كبير

1169
١١٦٩

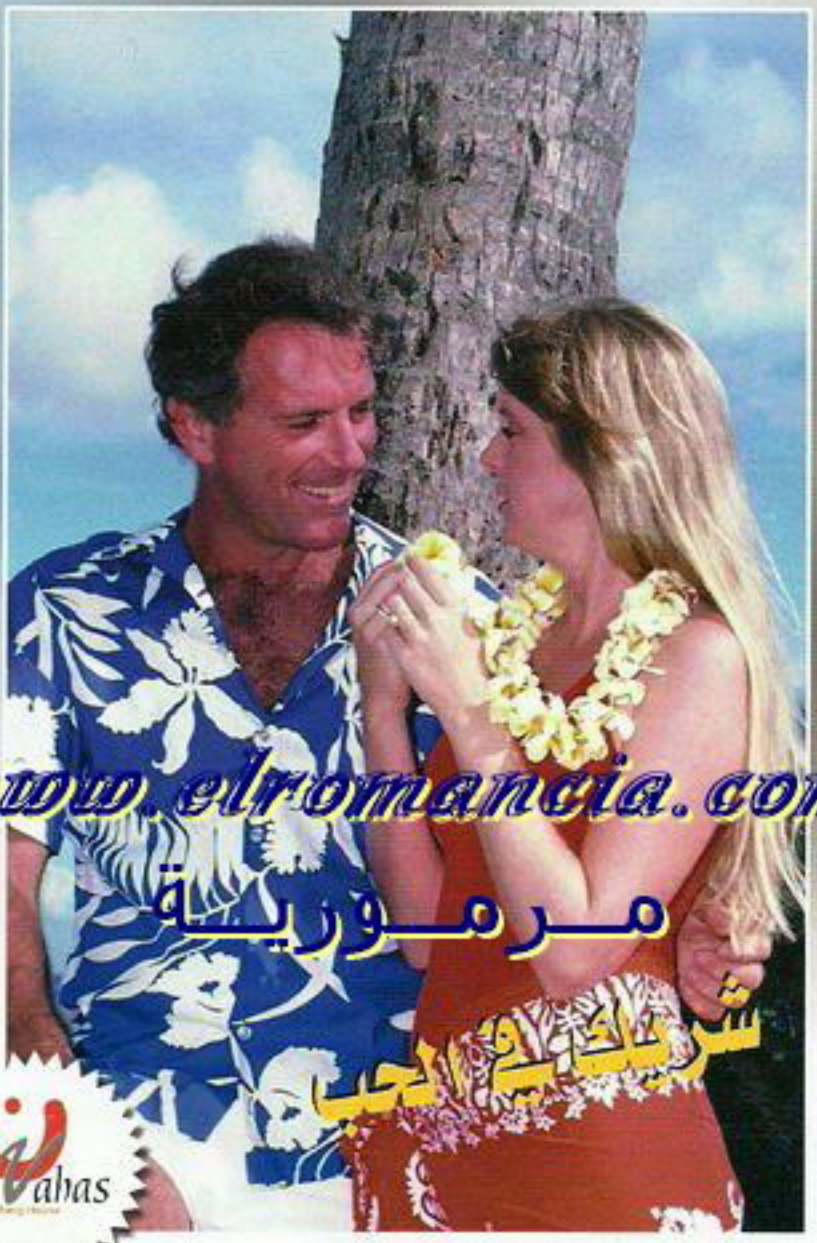

www.elromancia.com

مرموزية

شريك الحب

صادر عن دار م. النحاس

شريك في الحب

«اريد كل بندابورا وأنا لا اهتم مطلقاً بما سأفعله لأحصل عليها.»

اكتشفت دارسي ان المزرعة النائية التي ورثتها، يعيش فيها شريك عدائي اسمه كوبر اندرسون. بدا لها انه سيقدم على أي عمل ليستعيد منزل عائلته، حتى ولو تحمل طهي دارسي.

لكن دارسي وافقت على تحدي كوبر بأن تصبح مدبرة منزله لمدة شهر... وهي ستبرهن له انها وبندابورا ينتميان لبعضهما، حتى ولو هذا يعني ان تتظاهر هي وكوبر انهما شريكان مثاليين، ايضاً.

www.elroman.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

شريك في الحب

«اذن ما الذي تريدينه بالتحديد، دارسي؟»

«لا اريد اي شيء منك!» تراجعت الى الوراء، ما ان اقترب منها كوبر، لكنه مد يده وامسك برسغها، وشدها اليه بقسوة لا ترحم.

سألها بنعومة:«حقاً؟» امسك بيده الاخرى ذقنها ولامس بابهامه خدها وهو يتابع:«هل انت متأكدة؟»

الفصل الاول

وقفت دارسي تحت المظلة ورفعت قدميها بحركة متتالية لتنظر الى حذائها بتجهم. بامكانها ان تتذكر العم بيل يتفاخر بأن بندابورا هي اكثر الاماكن جفافا في العالم، لكن بعد مرور يومين من المطر المتواصل بدأت دارسي تتساءل ان كان يحاول جرها فقط للقدوم الى هنا. من المفترض ان المناطق النائية في اوستراليا حارة وجافة وليست باردة ورطبة ومليئة بالوحل هكذا.

حفت حذاءها ببعضه لتتمكن من إزالة الوحل الذي يتجمع حول قدميها، نظرت دارسي حولها، ولم تتأثر مطلقا بالاشجار التي تحيط بالممر، وكذلك النباتات المنخفضة المنتشرة والتي تصل الى حدود الافق. مع انه مازال هناك ساعة ليحل الظلام، الا ان الجو الماطر قد نشر الظلام فوق كل شيء. هل اتت من لندن من اجل هذا فقط؟

تنهدت دارسي وتابعت السير في الممر وكأنها تسير عبر الاسمنت. وفي كل مرة تضع قدما امام الاخرى، عليها ان تسحبها بقوة من الوحل، والتي يبقى معظمه معلقا على حذائها حتى ا صبح ثقيل الوزن، وعليها ان تقف لتزيله كل فترة. تمنت فقط ان لا تكون بندابورا بعيدة اكثر. لقد قادت سيارتها طوال النهار عبر ممرات مليئة بالوحل وهي متعبة

ومرهقة. ولماذا لم تستطع السيارة ان تستمر بالسير لعدة دقائق بعد بدلا من ان تتعطل قل ان تصل الى هدفها؟

في تلك اللحظة سماعها لصوت سيارة تقترب من النهر جعل عينيها الزرقاوين تشرقان بالامل. من المؤكد اي شخص سيتمكن من ان يوصلها تلك المسافة القصيرة المتبقية. شدّت على مظلتها، ووقفت بحذر وسط الممر وحضرت نفسها لتلوح بحماس.

بدا لها انه قد مر وقت طويل قبل ان تلتف السيارة حول النهر وتسير نحوها، رأت انوار السيارة، فحركت دارسي مظلتها، وحدقت بالانوار القوية، وهي صاحبة الجسم النحيل والتي تقف بانزعاج في هذه الارض المخيفة.

للحظة مرعبة اعتقدت ان السائق لم يرها. رفعت نظرها بسرعة نحو الضوء، وحركت يدها برعب وهي تسير بتعثر مبتعدة عن الطريق.

شعرت بالراحة وهي ترى السيارة تخفف من سرعتها لكنها رأت انها ليست بسيارة على الاطلاق بل مجرد شاحنة مليئة بالوحل. من الصعب ان تكون اجمل وسيلة نقل قدمت لانقاذها، لكن طالما انها لم تر اي سيارة منذ اكثر من ثلاث ساعات افترضت ان عليها ان تشعر بالامتنان انها قد مرت من هنا.

توقفت الشاحنة بجانبها وعمل السائق على فتح النافذة التي حاولت دارسي الاقتراب منها. كان الوحل كثيفا وكادت ان تنزلق عليه

لو لم تمسك الباب لتتمكن من تثبيت نفسها. شعرت بالراحة رغم انها كادت تحبس انفاسها لتتمكن من الوقوف، نظرت الى داخل الشاحنة وهي تبتسم بفرح قالت:«مرحبا.» وهي تدرك ان لهجتها هنا غير مرحب بها تماما كوجودها.

الفكرة الاولى التي لمعت في ذهنها ان السائق ليس ودودا. مدّ يده الى خارج النافذة وها هو ينظر بتجهم اليها مع نظرة من الانزعاج وعدم التصديق، تحت قبعته الواسعة بدا وجهه قاسيا وفمه حاد وليس هناك تعابير إلفة في وجهه. وجدت دارسي نفسها تنظر الى عينيه الرماديتين وبسرعة كونت انطباعا انه منزعج من رؤيتها.

سأل بحدة، من دون ان يحاول رد السلام عليها:«ماذا تعتقدين انك تفعلين هنا؟»

نظرت دارسي اليه متفاجئة، وقد شعرت بالحذر من لهجته. فالرجال عادة لديهم رد فعل مختلفة على ابتسامتها، قالت:«اردت التأكد انك قد رأيتني.»

نظر الرجل الى المظلة. كانت ذات اللونين الاخضر والاصفر ومصممة بعناية لتظهر شجرة موز حيث تتدلى منها اوراق وهناك رزمة من الموز في الوسط. قدمتها لها صديقة في عيد ميلادها، وهي تجدها مميزة جدا.

لم يبد انه يرغب في مشاركتها حسها الفكاهي، قالت بصوت عميق وكأنه مازال منزعجا من وجودها:«من الصعب تجنب عدم رؤيتك.» وأبعد نظره عن المظلة

لينظر الى سترة دارسي الحمراء اللون والى بنطالها الضيق المخطط والى حذائها المليء بالوحل الاحمر.
اضاف بلهجة منفرة:«من الواضح انك لست من هنا، فهناك ما يزيد عن مئتي ميل الى اقرب بلدة. واريد ان اعرف كيف تتجولين هنا وكأنك في متجر كبير.»
لم تكن دارسي معتادة على التعامل بكل هذا الانزعاج، لكن بما ان هذا الرجل الفظ هو فرصتها الوحيدة للمساعدة فقررت انه من الافضل لها ان تتجاهله.
قالت:«علقت سيارتي في الوحل.»
«اذن تلك كانت سيارتك التي مررت بها قبل الجدول؟»
هزت دارسي رأسها وقالت:«اني آسفة ان كانت في وسط الطريق، لكنها توقفت عن الحركة بشكل كامل. ولم استطع ان احركها لا الى الامام او الى الوراء، لذلك كان علي فقط ان اتركها.»
بدا وكأن المطر اختار ان يضاعف كميته، فبدأ بالتساقط بقوة على المظلة والشاحنة قال بصوت عال:«من الافضل ان تصعدي.» وانحنى ليتمكن من فتح الباب لها.
اسرعت دارسي بالدخول وقالت:«شكراً لك.»
تحركت على المقعد لتتمكن من اقفال مظلتها بقوة قبل ان تحاول ان تزيل الوحل عن حذائها.
لقد افسد وبشك كامل، لاحظت ذلك بحزن. لو انها علمت ان المناطق النائية ستكون بحرا من

الوحل، لكانت احضرت معها حذاءها المطاطي.
اغلقت الباب وهو تسمع وقع المطر يزداد عنفاً.
ارتجفت دارسي ووضعت مظلتها الغالية قرب قدميها قبل ان تنظر الى منقذها.
كان قد اضاء النور الداخلي واخذ يراقبها بعد صبر واضح. قررت دارسي، ان هناك شيئاً ما غريب بشأنه. عليها ان تستعمل مهارة التمثيل لديها، فهي مجبرة على البقاء معه رغم البرودة والقوة المسيطرة التي يملكها. فوجهه لا يبوح بالكثير.
فهو ليس من النوع الذي يظهر ما يشعر به بسهولة، فكرت دارسي، وهي المولعة بالتحليل لمن تراهم. ومع ذلك، لم يكن من الصعب عليها ان تعلم انه لم يتأثر بها مطلقا. ففمه يظهر مدى استيائه كذلك النظرة الباردة في عينيه والتي تراقبها بشكل مزعج.
تحت نظراته المنزعجة، شعرت دارسي بالتوتر والخجل، وأدركت للمرة الاولى اي مظهر هي فيه، وهي تسير في وسط المجهول وتحمل مظلة ملونة.
قالت:«انا ممتنة بشكل لا يوصف.» وأدركت فجأة كم تبدو فتاة انكليزية، وحاولت الابتسام مجددا.
لم تؤثر به ابتسامتها كما حدث من قبل، بل قال لها مويخا:«ما كان عليك ان تتركي سيارتك في مكان كهذا، لماذا لم تبقي في سيارتك وتنتظري ليأتي احد ما ويساعدك؟»
قالت دارسي:«اعتقدت انه سيكون من الاسرع لي ان امشي.»

www.elromancia.com

«تمشين؟» كرر الرجل غير مصدق، حدق بها وكأنها قالت انها ستسير نحو القمر، «والى اين؟»
قالت بفخر وكبرياء:«انا في طريقي الى مقاطعة اسمها بندابورا.»
قال بحزم:«كنت لتمشين لمسافة طويلة جداً. انها مسافة تفوق الثلاثين كلم لتصلي الى المنزل الكبير من هنا.»
اتسعت عينا دارسي من خيبة الأمل، قالت:«لكن في الخريطة بدت لي انها على الطريق الرئيسي، واعتقدت انها تماما وراء المنعطف التالي.»
قال وهو ينظر اليها بسخرية:«يمكنني فقط ان اقول لك ان تنظري الى مقاييس الخريطة عندما تحاولين قراءة خريطة مرة ثانية. فهذا سيكون منطقياً اكثر من ان تتجهي نحو المجهول وكأنك حمقاء جدا.»
قالت دارسي بعناد:«وكيف يمكن لي ان اعرف انها بهذا البعد؟»
«هذه هي المشكلة كلها، انك لا تعرفين، وفي مثل هذه الظروف يجب ان لا تغادري سيارتك مطلقا. ولا يهم كم تعتقدين انك قريبة من المكان الذي تقصدينه. من السهل جدا ان تضيعي في مكان كهذا، حتى وعندما تجدين الطريق سهلة جدا، فمن المحتمل ان تتجولي في الظلام. وكنا في نهاية الامر سنجد سيارتك، لكن قد لا نتمكن مطلقا من ايجادك.»
قالت له دارسي بعناد:«حسنا، لقد وجدتني.» وبدأت تتمنى لو انه لم يفعل. مسيرة ثلاثون كلم قد تكون

افضل لها من ان ينقذها هذا الرجل المزعج. لماذا لا يسرع بانقاذ سيارتها من الوحل بدلا من ان يعنفها على تصرفها السيء بشأن سلامتها؟
قال بضيق:«فقط ومن خلال الصدفة، بكل الاحوال ما الذي تردينه من بندابورا؟ ليس هناك اي مكان للتخييم، إذا كان هذا ما تأملين برؤيته.»
«التخييم؟» حدقت دارسي به بدهشة، سألته وهي تشير الى المطر. «من الذي يرغب في البقاء بخيمة تحت كل هذا المطر؟»
قال:«اعتقدت انك ربما تبحثين عن مكان ما لتمضية الليل بدلا من القيادة الى موروندا، ومن الواضح انني مخطىء.»
قالت تؤكد له:«افضل العودة إلى لندن من الإقامة في مخيم هنا.» لم تذهب يوما في رحلة الى مخيم في حياتها كلها وهي لا ترغب في البدء الان!
نظر اليها بانزعاج واضح وقال:«اذا كنت لا تبحثين عن مكان ما تقيمين فيه، فما الذي تفعلينه هنا؟»
سألت دارسي:«وما شأنك بذلك؟» فلقد شعرت انها لا تستطيع تحمل كل هذه الاسئلة.
«طالما انني املك بندابورا، اعتقد انني استحق جواباً لسؤالي، اليس كذلك؟»
حدقت دارسي به وقالت بصوت بارد كالثلج:«اعتقد انا من تستحق تفسيرا لما قلته، فلدي اعتقاد انني انا املك بندابورا!»
ساد صمت مطبق بينهما. شدّ بيديه على مقود

السيارة بقوة من اعلانها ورفع حاجبيه بغضب.
«ماذا؟» بدأ القول غير مصدق، ثم توقف عن الكلام.
دهشت عندما تحولت ملامح الغضب على وجهه الى معرفة وهو يتابع بانزعاج:«لا تقولي لي انك دارسي.»
لمعت عيناه بقوة وقالت:«الآنسة مادوز بالنسبة اليك.»
بالكاد تستطيع تصديق وقاحة هذا الرجل. حتى انه لم يبدو عليه الانزعاج وقد ظهر بوضوح كذبه! لا بد انه رجل يقيم في المكان وقد استفاد من موت العم بيل. حسناً، لن يتمكن من الاستفادة بعد الان. عليه ان يتعامل معها الآن. «كيف تجرؤ وتقول للناس انك تملك ممتلكاتي...»
قال بهدوء اثار غضبها:«لأنها ليست ممتلكاتك...»
قاطعته دارسي على الفور:«بالطبع هي كذلك.» مدت يدها الى حقيبتها وأخرجت ملفاً لوحت به امامه.
«هذه رسالة من المحامين في اديليدي يخبرونني فيها عن موت عم والدي وانني وريثته الوحيدة. اقرأها ان كنت لا تصدقني.»
قال بصوت لا يخلو من الانتقاد:«آه، اصدقك، آنسة مادوز، لكنني لم اكن اتوقع ان تأتي بهذه السرعة لتري عما حصلت عليه من الرجل العجوز، هذا كل ما في الامر.»
قالت بغضب:«ما الذي تقصده بذلك، ومن انت؟»
«اسمي كوبر اندرسون.» وراقبها بقوة ليرى ان كان هناك اي رد فعل، لكن دارسي كانت غاضبة جدا لتلاحظ.

قالت بعدم احترام واضح:«حسناً، سيد اندرسون، يمكنك ان تعتبر نفسك غير موظف منذ الآن وصاعدا.»
وقد نسيت تماما انها تعتمد عليه في انقاذها. قررت انها تفضل السير، وكادت ان تمسك بمسكة الباب عندما سمعته يقول:«يؤسفني ان اخيب املك، لكنك لا تستطيعين طردي.»
«اعطني سببا وجيها لما لا استطيع.»
«لو تركتني انهي ما كنت اقوله من قبل، لكنت اخبرتك ان بندابورا ليست ملكك وحدك. انها لنا معا. انا شريكك.»
نظرت دارسي اليه بذهول. وقالت بحزم:«ما الذي تقوله؟ لا شريك لدي!»
قال كوبر:«يؤسفني القول ان لديك.» وبدا لدارسي انه مستمتع اكثر مما هو غاضب من دهشتها. لمعت عيناه وشعرت بابتسامة على وجهه وهو يتابع:«يمكنني ان اؤكد لك انني غير راض عن الامر مثلك تماما.»
ابعدت دارسي افكارها عن المرح البادي على وجهه وأمسكت بقوة برسالة المحامي وقالت:«لكن العم بيل ترك لي كل ممتلكاته. هذا ما قاله المحامي.»
وافق كوبر ببرودة، وقد اختفت ابتسامته:«هذا صحيح، لكنه يملك فقط خمسين بالمئة من بندابورا. ولسوء حظك، انا املك النصف الآخر.»
توقف هطول المطر الكثيف، ولم يبق غير رذاذ المطر وهي تفكر بصعوبة ان يكون لديها شريك. قالت بعد قليل:«اعتقد انه يمكنك اثبات ذلك.»

www.elromancia.com

قال بانزعاج:«ما كنت لازعج نفسي باخبارك لو لم اكن كذلك.»
عضت دارسي على شفتها وقالت:«لم اكن ادرك ذلك، لم يتحدث العم بيل مطلقاً على ان لديه شريك.»
قال كوبر موبخا:«ربما كان من المنطق ان تعرفي المزيد قبل ان تسرعي للحصول على ميراثك.»
لقد فكرت في ذلك من قبل، لكنها لم تجدها فكرة مريحة. نظرت الى شريكها بعداوة، وقالت بشجاعة:«اردت القدوم لارى ان كانت كل الامور بخير، فقد يكون هناك عدد من المشاكل في المكان، وليس هناك من يستطيع التعامل معها. هذا لأنني لم اكن اعلم ان هناك شريكاً في العمل. فاعتقدت ان القرار المنطقي ان آتي الى هنا في اقرب فرصة ممكنة.»
رفع كوبر حاجبه. فدارسي لا تبدو مطلقاً كفتاة تملك قرارات منطقية. عيناها كبيرتان زرقاوان في وجه ابيض جميل، وشعرها الاسود المتموج المتدلي حتى كتفيها والرطب من المطر. بدت فاتنة، مشعة، نشيطة لكن بدون اي شك ليست منطقية.
قالت بفظاظة، رغم الابتسامة التي علت شفتيها:«انها فكرة جيدة، لكنك لا تعرفين شيئاً عن إدارة مكان كهذا. وكيف تعتقدين ستحلين اي مشكلة قد تواجهينها؟»
لم تفرح دارسي من تسارع دقات قلبها لمجرد رؤيتها لابتسامته، قالت محاولة تجنب ما تشعر به:«انني كفوءة جداً.»

قال كوبر:«عديمة المسؤولية هي الكلمة التي قفزت الى فكري.»
فكرت دارسي انه يبدو تماماً مثل والدها. «انا لست عديمة المسؤولية.»
سألها:«وكيف تصفين حضورك الى هنا هكذا وكأنك سقطت من المجهول؟ لماذا لم تخبريني انك قادمة؟»
«كيف يمكنني ان افعل ذلك وانا لم آكن اعلم حتى بوجودك؟»
قال بفقدان صبر:«كان بامكانك التفكير ان عليك اخبار احد ما بقدومك، ام انك افترضتِ انه لا بد من وجود احد ما في المنزل الكبير، تماماً كما اعتقدت ان بندابورا هي وراء المنعطف التالي؟»
هذا قريب جداً من الحقيقة، لكن لا رغبة لديها للاعتراف بذلك.
«اتذكر ان العم بيل تحدث عن رجال يعملون لديه، واعتقدت انهم سيكونون هنا. من المؤكد انهم لم يغادروا المكان؟»
«لا، لكن كما حدث فهم يعملون في احدى المحطات هذا الاسبوع.»
«ماذا، جميعهم؟»
«هناك فقط ثلاثة عمال في هذا الوقت من السنة، لكن نعم، جميعهم هناك.»
«لكن اليس هناك احد ما في المنزل؟ طباخ او مدبرة منزل او شخص ما؟»
«غادرت مدبرة المنزل الاسبوع الماضي، ولم اتمكن

بعد من احضار مدبرة غيرها. انا ايضاً لم اكن افكر في العودة، لكن ان استمر المطر على هذا المنوال ستطفو كل الينابيع، ولا اريد ان احاصر في الجانب الاخر.» نظر اليها وتابع:«لو انني قررت ان احضر في وقت سابق، او ان لا احضر على الاطلاق، كان من الممكن ان تحاصري هنا لأسبوع قبل ان يأتي اي شخص آخر. لا تعرفين كم انت محظوظة.»

تلعثمت دارسي بالقول:«وكيف يمكن ألا اشعر بأنني محظوظة؟»

لقد سئمت من الرجال الذين يقولون لها انها عديمة المسؤولية. «لقد امضيت يومين لاصل الى هنا من اديليدي، ومعظم الوقت كنت اسير على طرق تشبه المستنقعات الموحلة. انني متعبة، واشعر بالبرد كما وانني رطبة، وقد سرت لأميال عبر هذا الممر المزعج، وأفسدت حذائي المفضل لديّ.»

قال كوبر بلهجة خالية من اي تعاطف:«انت محظوظة فعلاً اذا كان فساد حذاءك هو اسوء امر تجدينه يستحق التذمر.» ادار المحرك واستدار بالشاحنة عبر الوحول فجأة مما جعل دارسي تمسك بواجهة السيارة لتثبت نفسها.

سألت بصوت حذر:«الى اين نذهب؟»

«انت لا تريدين ان تجلسي هنا كل الليل، اليس كذلك؟ سنذهب لنحضر سيارتك. وان لم نذهب الآن، ستطوف الينابيع كلها وسنحجز هنا.»

افترضت دارسي ان عليها ان تشعر بالسعادة لأنه لن يتركها هناك كما يبدو بوضوح ان هذا ما يريده. لكن فكرة اخراج السيارة من الوحل والسير لمسافة ثلاثين كلم جعلتها تشعر بالارهاق.

لحسن الحظ، ارتفعت المياه بشكل واضح عندما كانت تسير عبرها في وقت سابق مما جعل كوبر يقرر انهما لا يستطيعان إضاعة الوقت في اخراج السيارة من الوحل.

قال:«سنحضر حقيبتك ونرحل.» خرج من النافذة لأن المياه قد ارتفعت اكثر عبر مجرى النهر.

سألت دارسي بقلق:«هل ترتفع المياه دائماً بهذه السرعة؟» وقد تفاجأت بقوة المياه المندفعة حول الإطارات.

«هذا ما يحدث عندما يكون المطر بهذه القوة. هناك ايضاً خمسة ينابيع اخرى بين هذا المكان وبندابورا، لذلك كلما اسرعنا في اجتياز مجرى الينابيع كان ذلك افضل.»

وجدت السيارة حيث تركتها، وقد انغمست اكثر عبر الوحول. وعلى الرغم من احساسها بالراحة بأنها لن تقود في هذا الطقس الرديء نظرت دارسي الى السيارة بقلق وقالت:«هل تعتقد انه لا بأس بتركها هنا؟»

«اذا استمر المطر هكذا، فلن يقدم احد على سرقتها، اذا كانت هذا ما يقلقك.» قال كوبر هذا وهو ينظر الى دارسي التي رفعت مظلتها فوق

رأسها قبل ان تسير عبر الوحل لتفتح باب السيارة.
قال وهو يضرب الإطار بقدمه:«لا احد يريد سيارة كهذه، بكل الاحوال، فهذا النوع من السيارات هو اسوء من ان تستعمل هنا. انها لاعجوبة انك وصلت الى هنا ولم تتعطل قبل ذلك. لماذا لم تستأجري شاحنة؟»
«لا استطيع تأمين مال لذلك.» قالت ذلك ببساطة، وفتحت صندوق السيارة لتخرج حقيبتها وكيس محشو بالحاجات.
رفع كوبر الحقيبة، وعلق:«يبدو انك قادرة على تأمين رحلة طيران الى اوستراليا في اول فرصة ممكنة.»
اعترفت دارسي:«اقرضني والدي المال لشراء بطاقة السفر، ولم اكن اعلم كم احتاج للوصول الى هنا من اديليدي، لذلك كان عليّ ان استأجر سيارة، لكنني فكرت ان احصل على الارخص سعرا طالما انني لا استطيع ان اعيدها بعد عدة ايام.» حملت الكيس واغلقت صندوق السيارة، «وكما يبدو خيرا صنعت، فلم ادرك انني سأحتاج ليومين لأصل الى هنا.»
قال كوبر بضيق:«كما يبدو هناك كثير من الامور لا تعرفين عنها بشأن بندابورا.» ورمى الحقيبة في صندوق الشاحنة المفتوح.
قالت دارسي:«لا بد انها ستصبح رطبة، اليس كذلك؟»

«لن تصبح رطبة كما سيحدث لنا ان لم نتحرك الآن.» لكنها بقيت مترددة بالتخلي عن حقيبتها بتلك السهولة.
«الا يوجد متسع في الداخل؟»
قال كوبر بفقدان صبر:«لا، الا إذا كنت ترغبين في وضعها في حضنك.»
تذمرت دارسي:«ستصبح ثيابي بالية، الا نستطيع ان نضع غطاء عليها بأي شيء كان؟»
تمتم بصوت منخفض، ونزع غطاء مطاطي من تحت الاثاث ورماه على الحقيبة:«والآن هل انت سعيدة؟»
قالت وهي تفكر بالحقيبة المليئة بثياب رطبة:«هذا ما اعتقده.»
«في هذه الحالة، هل يمكنك ان تصمتي، وتصعدي الى الشاحنة؟ اذا استمر النبع في الارتفاع، فثيابك المبللة ستكون آخر المشاكل التي سنتعرض لها.»
بعد ذلك، تمكنا من اجتياز كل الينابيع، بالكاد في الوقت المناسب. وكل نبع كان اكثر عمقا واكثر خطرا، حتى وصلت المياه في الينبوع الاخير الى قدمي دارسي. ابتلعت غصة بصعوبة. فالسيارة التي استأجرتها، ما كانت لتصمد في كل ما يمر امامها، ولا بد انها كانت ستعاني مشاكل حقيقية لو انها حجزت في وسط النبع. ربما عليها ان تكون اكثر امتنانا لأن كوبر قد اتى الى هنا في النهاية.
كان الظلام داكنا عندما وصلا اخيرا الى المنزل

الكبير في بندابورا، وكانت دارسي مرتاحة جداً انها تمكنت من الوصول بأمان لتظهر خيبة املها انها لا تستطيع رؤية المنزل كله. لديها انطباع ان المنزل مرتفع وهناك شرفة كبيرة غير ان كوبر قادها عبر ممر مظلم مضاء فقط عبر ضوء خافت وحيد. فتح باب غرفة وهو يقول:«هذه غرفة مدبرة المنزل الاخيرة، لذلك لن تكون في وضع سيء جدا.» وضع الحقيبة في الداخل وتابع:«سأحضر لك بعض الاغطية، واقترض انك تريدين ان تستحمي، لكن بعد ذلك من الافضل ان نتحدث.»

قال ذلك بلهجة آمرة. تركها بمفردها وغادر. جلست دارسي على السرير بحذر ونظرت حولها. انها غرفة بسيطة. مفروشاتها بسيطة ولديها رائحة تنم عن فراغ كبير. فجأة شعرت بالوحدة، لقد تخيلت بيتا مشرقا، مرحبا بها ومليئا بأشعة الشمس، وليس المطر والضباب وهذا الشريك العدائي. كان عليها ان تصغي الى والدها وتبقى في بلادها، فكرت في ذلك بتعب وحزن.

شعرت بأنها افضل بعد ان استحمت. فتحت حقيبتها التي وضعتها على السرير، وعلقت ثيابها الرطبة على كرسي. اختارت فستانا من الصوف الناعم والذي يلتف حول خصرها بنعومة. كما وانه غني بالألوان، من الازرق الداكن الى الاحمر، وعلى خصره الناعم حزام عريض. وضعت دارسي اسوارا من الشرق الاوسط في ذراعها ونظرت الى نفسها في المرآة.

اظهرها الضوء الخافت كنجمة سينمائية في الاربعينات، مجرد ما نظرت الى شعرها الناعم المشع والى عينيها الزرقاوين، حتى فكرت لما بدا كوبر غير مهتم لها؟ صحيح، انها لا تبدو اجمل فتاة في العالم، لكنها جميلة وودودة، ومهما كان الذي يفكر فيه، فهي ليست بغبية، واين الخطأ في كل ذلك؟

ابتسمت دارسي لنفسها مشجعة ثم اختفت ابتسامتها عندما تذكرت كيف تجاهل كوبر ابتسامتها. هي لم تقابل يوما شخصا قاوم جمالها هكذا. هذا لا يعني انها تريده ان يراها جذابة، ذكرت نفسها بذلك بسرعة، لكن بامكانه ان يكون سعيدا برؤيتها ولو قليلا.

ارتطمت اساورها ببعضها وهي تسير عبر الممر المظلم. وجدت كوبر في المطبخ، غرفة قديمة الطراز مع براد كبير من الفولاذ وفرن قديم الطراز. كان كوبر يجلس الى طاولة خشبية ويشرب كوبا من الشاي. بدا سارحا في افكاره وهناك تجهم على وجهه، وكأنه يحل مسألة صعبة جدا، لكنه رفع نظره اليها ما ان اقتربت، والتقت نظراتهما.

توقفت دارسي عند حاجب الباب، وقد سيطر عليها احساس غريب من رؤيته. بدا لها انه مألوف جدا لها، وكأنها تعرفه دائما، وكأنها لمست وجهه وعدت كل تجعيدة حول عينيه. شعرت دارسي بأنفاسها تتقطع فهي غير جاهزة لهذا الاحساس الغريب وبأن

حياتها كلها قادتها الى هذه اللحظة، واقفة في مطبخ غريب، تحدق في عيني هذا الرجل اليقظ حيث ساعة كبيرة تدق في مكان ما في هذا الصمت، وفي الخارج المطر ينهمر بغزارة مثيرا اصواتا عديدة على السطح الحديدي.

وقف كوبر وقال بتجهم:«ما الأمر؟»

قالت بصوت مضطرب:«لا شيء، هل يجب ان يكون هناك امر ما؟»

«تبدين غريبة قليلاً.»

قالت ببساطة:«تكوّن لدي انطباع انك تعتقد ان كل ما يتعلق بي هو غريب.» حاولت بيأس ان تسيطر على انفاسها وتمنت ان لا تكون عيني كوبر ثاقبتين هكذا.

سأل بتهذيب:«وما الذي دفعك لقول ذلك؟»

فعليا، لم تستطع دارسي ان تفكر بأمر واحد قاله لتجده دليلا عليه. قالت بنعومة:«انه مجرد انطباع عنك، انت تجعلني اشعر بأنني حمقاء فعلا.»

بدا كوبر مرحا وهو يقول:«اي شخص سيشعر انه احمق وبشكل مطلق، ان حمل مظلة ملونة هكذا.»

رفع حاجبه ناحية دارسي، التي كانت لاتزال واقفة عند الباب. «هل ستبقين واقفة هناك طوال الليل، ام انك ستدخلين؟»

هذا تماما ما كانت تفكر فيه، لكن بالطبع من المستحيل ان تخبره بذلك. على الاقل تخلصت من ذلك الاحساس الغريب. وبدون ان تفكر شعرت

بالامتنان له لأنه ذكرها انه غريب غير لائق بالنسبة إليها، سارت نحو الطاولة وأبعدت كرسيا لتجلس عليه. كانت متعبة، فهي لا تزال تعاني من الشعور بعدم الراحة بسبب الطيران، وتعاني من الضياع في مكان غريب. وربما هذا هو السبب الذي جعلها تشعر بالانتماء الى كوبر عندما نظرت اليه.

سألها:«اتريدين شرابا باردا ام تفضلين الشاي؟»

قالت:«افضل الشاي.» وشعرت بالفخر لأنها تبدو هادئة جدا.

«بالطبع.» وقف واحضر فنجاناً وسكب لها الشاي، وجدت دارسي نفسها تراقبه وكأنها لم تره من قبل. كان يعمل بمهارة ورشاقة، فحركاته هادئة، وبشكل متعمد دقيق وهذا ما اثار فضولها.

فكرت، من الصعب ان يكون مختلفاً جداً عن سبستيان. فذاك وسيم ونشيط، بينما كوبر اسمر ويتحرك بتأن، لكنها تعتقد ان اجتمعا معا سيكون كوبر محور اهتمام الجميع. من الممكن انه ليس بوسامة سبستيان لكن هناك شيئا ما اكثر قوة به، ولأول مرة فكرت انهما معا بمفردهما. والعالم الخارجي بدا بعيدا، وبعيدا جدا.

حركت دارسي اسوارها بعصبية، لكن ارتطام الفضة ببعضها جعلها تعقد يديها معا وتفكر في شيء ما تقوله.

سألت دارسي اخيرا:«كيف مات العم بيل؟ قال المحامي انه مات فجأة، لكنه بدا بصحة جيدة عندما كان في انكلترا.»

www.elromancia.com

قال كوبر بهدوء:«انه مجرد حادث صغير، لقد دق عنقه عندما سقط عن دراجته. ارتطم بتلة صغيرة لكن بدون شك سقط بطريقة خاطئة.»

اغمضت دارسي عينيها. فعمها الاكبر كان قوياً وصاحب شخصية مليئة بالعنفوان ومن الغريب ان تتخيل انه مات بسبب ارتطامه بتلة.

سألها على نحو مفاجيء:«هل لهذا السبب اتيت؟ لتعرفي كيف مات؟»

«جزء من السبب.»

«والجزء الآخر لتري ما الذي تركه لك؟»

لاحظت بوضوح السخرية الحادة في صوته، فقالت مدافعة عن نفسها:«اراد العم بيل دائما ان ازور بندابورا.»

«ارادك ان تريها، لكنه لم يرد ان تصبح لك.»

قالت دارسي بصوت بارد:«ليس هذا ما تقوله الوصية. فأنا ابنة اخيه وكان يحبني جداً. فلماذا لا يترك ممتلكاته لي؟»

«لأنه قال انه سيتركها لي.»

«لك؟ ولماذا لك؟»

«كنت شريكاً له. هو يعلم ان بامكانه ان يثق بي بأن اهتم ببندابورا مثلما كان يفعل.»

قالت دارسي معترضة:«لا يمكن ان تكون شريكه ومنذ وقت طويل، لم يذكرك العم بيل مطلقا عندما كان في انكلترا وهذا حدث منذ سنتين فقط.»

سار نحو الطاولة وهو يحمل كوبين من الشاي:«ما

كان ليفعل ذلك. كان يكره حقيقة انه لا يستطيع ان يستمر في العمل بدون شريك. واعتقد كان يظن انه ان لم يتكلم عن الامر هذا يعني ان بندابورا مازالت كلها له.»

سألته دارسي بينما كان يحضر الحليب:«اذن كنت نوعا ما كالشريك النائم؟»

«بطريقة ما. قدمت له رأس المال الذي يحتاجه، لكننا اتفقنا ان يستمر بيل بإدارة بندابورا من دون اي تدخل من قبلي. ولكن سأستلم الإدارة عندما يتوقف عن العمل، وانه بعد موته ستصبح المنطقة كلها لي.»

دفع وعاء الحليب نحوها، فسكبت القليل منه في كوبها، تجهم وجهها وهي تقول:«هل هذا يعني انك استلمت زمام الامور بعد وفاته؟»

«تماما. ولم احظ بالوقت الكافي لأرمم المنزل الكبير، لكن بندابورا ستكون مركز اقامتي.»

قالت دارسي ببرودة:«الا يعتمد ذلك على قراري؟»

بدا كوبر وكأنه يفكر، قال:«هذا صحيح. لكن بيل كان رجلا يحفظ كلمته، ومن الواضح انه لم يتسن له تبديل وصيته. يمكنني ان اؤكد لك انه كان يرغب في ترك بندابورا في ايدي امينة حيث يستمر المالك في الاهتمام بها كما كان يفعل هو نفسه.»

علقت قائلة:«لا دليل لي على ذلك سوى كلامك.»

قال كوبر برضى:«لا داع للقلق. لا اتوقع منك ان توافقي على قرار بيل. سأعطيك مبلغا كبيرا من المال مقابل حصتك.»

«ربما لا اريد ان ابيع؟»
قال وهو ينظر اليها بانزعاج:«وأي خيار آخر لديك؟ من المؤكد انك لا تقترحين ان تبقي هنا؟»
بدا لها وكأنه يقول تلك الفكرة هي الفكرة الاكثر سخافة في العالم كله، لم يكن امام دارسي ان تقترح اي خيار لكنها لم تحاول حتى ان تظهر له انها ستفكر في اقتراحه، جلست على كرسيها براحة ودفعت الاسوار عن قصد الى اعلى ذراعها.
قالت بهدوء:«ولم لا؟»

الفصل الثاني

قال كوبر بفقدان صبر:«لا تكوني سخيفة، لا يمكنك البقاء هنا.»
بدت دارسي مصممة جداً وهي تقول:«لا ارى سبباً يمنعني من البقاء. انه منزلي، أليس كذلك؟»
تنفس بغضب، فمن الواضح انه يحاول بشدة ان يسيطر على اعصابه:«كانت هذه طريقتك لاجباري على رفع سعر حصتك، يمكنك ان تنسي ذلك، دارسي... آسف، آنسة مادوز.»
قالت بغضب:«لست مهتمة مطلقاً بالمال.» وتذكرت سخريته لاعتقادها انه مجرد موظف هنا، «انني مهتمة فقط بما كان يريده العم بيل، وهذا بالطبع لا يشمل ان اسلمك كل ممتلكاته ما ان تلوح لي بمبلغ من المال!»
«هل انت متأكدة انك ستديرين ظهرك لذلك المبلغ من المال!»
قالت بعصبية:«احببت العم بيل، وذلك يعني الكثير لي واكثر من اي شيء آخر، وان اعتقدت انني اتيت الى هنا من اجل آن ارفع السعر لمحطة صغيرة تافهة في منطقة نائية فلا بد ا ن تبدل افكارك على الفور.»
«هل هذا ما تفكرينه ببندابورا؟ محطة صغيرة تافهة في منطقة نائية؟»

www.elromancia.com

تحركت دارسي على كرسيها بعدم راحة بسبب اللهجة القاسية في صوته، اعترفت بهدوء:«اعلم انها لا تعني كذلك بالنسبة للعم بيل، قصدت فقط ان هذه الملكية لا قيمة لها عندي من الناحية المادية.»

قال كوبر ببرودة:«تغطي بندابورا مساحة تزيد عن عشرة آلاف كلم مربع، وهي ارض غالية الثمن جدا.»

تابع متجاهلا تماما اندهاش دارسي حيث فتحت فمها مستغربة:«عليك ان تفكري بذلك قبل ان تدعي ان ليس لديك اي اهتمام مادي. شخصيا، اعتقد انك مجنونة ان لم تقبلي عرض بشراء حصتك. فمن الصعب عليك جدا ان تتمكني من بيعها لشخص آخر مع وجود شريك عدائي مثلي.»

«لم يكن لدي فكرة انها بهذا الحجم.» حاولت دارسي ان تحول الكيلومتر الى ميل لتحاول ان تتصور كم هي كبيرة. لم يكن هناك من حاجة لتزعج نفسها، فالجواب بدون شك هي ضخمة جدا.»

«ربما الآن يمكنك ان تدركي لماذا من المستحيل عليك ان تبقي هنا.»

رفعت دارسي ذقنها بعناد وقالت:«لا.»

«لا تستطيع بندابورا تحمل شخصا يجلس فقط ويبدو متأنقا جدا. قال ذلك بلهجة ساخرة.

فانفجرت قائلة:«انا لا اجلس متأنقة، فأنا معتادة على العمل.»

«آه، حقا؟» لم يزعج نفسه باخفاء عدم تصديقه:«وماذا تفعلين؟»

«انني ممثلة.»

قال بلهجة ساخرة:«آه، ممثلة، هذا أمر سخيف، انا اتكلم عن العمل الجاد.»

قالت معترضة:«التمثيل عمل جاد، وهو اصعب بكثير مما يعتقده الناس. فقط هو يبدو سهلا.»

«مع ذلك، لا يوازي تجربة ادارة محطة لبيع الماشية، اليس كذلك؟»

رشفت دارسي رشفة من الشاي وقالت:«يمكنني ان اتعلم.»

«نحن لا نتكلم عن دور لك في مسرحية ما. عمل بيل بجهد كبير طوال حياته ليرعى بندابورا وليجعلها واحدة من افضل الممتلكات في اوستراليا. لن اسمح لك في افساد ذلك. كما وان هناك استثماراتي التي يجب ان افكر فيها. ولهذا انا اهتم ببندابورا الان، وانني قادر على القيام بذلك من دون مساعدة منك.»

علقت قائلة:«وانا لدي ميراثي عليّ ان افكر فيه. وماذا عن تلك الممتلكات الاخرى التي قلت انك تملكها؟ كيف لي ان اعرف انك لن تعمل كثيرا لدرجة انك ستهمل بندابورا؟»

ضغط كوبر على اسنانه بقوة:«لا مجال بالتحدث عن ذلك. لدي مزارعين يتعاملون مع المشاكل يوما بيوم، كما وأنني قمت بالترتيبات اللازمة لآتي واعيش هنا بصورة دائمة.»

«هذا تصرف غير عقلاني من قبلك، اليس كذلك؟

كان بإمكانك على الاقل ان تنتظر لترى ما الذي اريد القيام به.»

«لم افكر للحظة ان هناك ما تريدين القيام به غير البيع، ولم افكر مطلقا انك ستتخلين عن كل شيء وتأتين سريعا من انكلترا لترى ما الذي تركه لك الرجل العجوز.»

قالت دارسي معترضة:«لم يكن الامر كما تتخيل.»

«انه هكذا من وجهة نظري. انت وعائلتك تجاهلتم بيل لمدة اربعين عاما. ولم تتعرفي عليه الا عندما سافر الى انكلترا وفجأة اكتشفت انه يملك محطة للماشية فبدأت بمعاملته باهتمام كبير. آه، لقد ارسلت له العديد من الرسائل منذ ذلك الوقت، لكن الامر المضحك انك استمريت في التواصل معه منذ ان علمت انك قد تحصلين على شيء ما منه، وهذا ما حدث.»

وضعت دارسي فنجانها على الطاولة بقوة مما سكب الشاي على حافته. قالت:«لقد قلت لك، لم يكن لدي فكرة أن بندابورا تساوي اي شيء.»

«هذا ما قلته، لكنني لا املك الا كلمتك على ذلك.»

«حسنا، عليك ان تأخذ بها، اذن، اليس كذلك؟»

قال بصوت قاس«سأفعل ذلك ان اقتنعت ان بيل كان يرغب في ترك بندابورا لي.»

ساد صمت مليء بالعدوان وهما يحدقان ببعضهما بعناد. بعد ذلك تحدثت دارسي قائلة:«بدا لي ان لديك ممتلكات اخرى. فلماذا عليّ ان ابيعك هذه

فقط لتتمكن من الحصول على ملكية كاملة جديدة؟»

تردد قبل ان يقول:«بندابورا مميزة، انتظرت للحصول على هذه الملكية وقتا طويلا جدا. اريد كل بندابورا، ولا اهتم ما الذي يجب عليّ ان افعله لأحقق ذلك. واذا كان هذا يعني ان ادفع لك مبلغا كبيرا ومحترما من المال من أجل ارض هي في الواقع لي، عندها سأفعل ذلك، لكنني لست مستعدا للقيام بمناورات سخيفة معك من اجل ذلك.»

قالت دارسي بغضب، وهي تهز برأسها وتبعد شعرها الاسود الى الوراء:«لا رغبة لدي بالقيام بمناورات سخيفة، وما الذي يجعل بندبورا من حقك؟ لو ان العم بيل ارادك ان تأخذ بندابورا، لكان تركها لك، لكنه لم يفعل. وانا اتيت الى هنا ليس لأنني اريد ان ارى ماذا سأحصل عليه، كما قلت، لكن لأنني شعرت انني مدينة للعم بيل بهذه الزيارة. فإن ترك بندابورا لي لأنه ارادني ان احصل عليها، وليس انت، كما وإنني لن اتخلى عنها، مهما يكن عرضك عادلا وكريما.»

ضغط على يديه بقوة وقال:«كلمات جميلة، لكن لماذا لا تواجهين الواقع؟ محطة لبيع الماشية ليست المكان المناسب لك. فهذه حياة قاسية، لا رفاهية فيها، وانت لن تتمكني من البقاء لخمس دقائق فقط ان اجبرت على العيش بمفردك هنا.»

قالت دارسي:«ربما، لكنني لن اسمح ان يتم اجباري على البيع.» اكملت شرب الشاي ودفعت كرسيها

الى الوراء ثم وقفت وهي تتابع:«لقد اوضحت بصورة كافية انك لا تريدني هنا، لكنك لن تتمكن من التخلص مني بسهولة. قد اقرر ان ابيع، لكن سأتخذ قراري في الوقت الذي أراه مناسبا، وحتى افعل ذلك سأبقى هنا، لذلك عليك تحمل رؤيتي اليس كذلك؟»

على الرغم من كلماتها الشجاعة، استلقت دارسي على سريرها وهي تتساءل ما الذي اوقعت نفسها به. المكان رطب وبائس، والمنزل بارد ومظلم وهي محجوزة في مكان مجهول مع رجل لا يثق بها ولا يشعر بالراحة لوجودها. ان كانت تملك اي حس منطقي، ستقبل اي مبلغ من المال يعرضه عليها وتتوجه مباشرة الى الحضارة وفي اقرب فرصة ممكنة.

لا، صححت دارسي لنفسها بحزم. لو ان لديها اي حس منطقي في الواقع لما أتت الى هنا منذ البداية.

كوبر على حق، فليس هناك اي شيء هنا يعنيها. انها ممثلة، وبحاجة للاضواء والموسيقى والمعجبين والمشاهدين. وكوبر لن يرضى ما تحتاجه. حتى انه لم يتعاطف معها، ولم يظهر اي نية في الاعجاب او التصفيق لها.

رغبت دارسي في ان تتصل بعدد من اصدقائها لتسألهم عما ستفعله، وها هي تعاني من عوارض الانزعاج لأنها لا تملك هاتفا هنا. سيكون من السهل

عليها ان تشرح كيف وصلت الى بندابورا، من ان تقول لهم كيف لاقاها كوبر.

جذبت الغطاء الى ذقنها، وتقلبت في فراشها وهي تحدق في الظلام. من النظرة الاولى بدا لها انه من النوع التقليدي، ولديه قدرة جسدية كبيرة مع هالة من التصرف بهدوء وحذر، لكن ليس هناك اي شيء نموذجي في تلك العينين الثاقبتين وتلك الابتسامة الماكرة.

من الافضل لها ان تفكر كم هو مزعج ومتفاخر بدلاً من التفكير في عينيه وابتسامته. تجهم وجهها عندما تذكرت وقاحته وهو يسخر من علاقتها بعم والدها.

صحيح ان عائلتها قد تجاهلته لفترة اربعين عاما، لكن حدث ذلك لأنهم لم يعلموا انه مازال على قيد الحياة.

غادر بيل الى اوستراليا عام ١٩٣٠ بعد شجار كبير مع جد دارسي، ولم يسمعوا عنه شيئا بعد وفاة امهما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. لكن منذ سنتين، عاد بيل الى المنزل الذي لا تزال عائلة دارسي تعيش فيه. لقد تفاجأوا برؤيته، لكنهم رحبوا بعودته الى العائلة. وعندما التقت به دارسي اصيبت بالذهول لرؤية هذا الرجل السمين والاوسترالي ان لديه علاقة بجدها، والذي لا تتذكر عنه الا صورة باهتة في مخيلتها.

كان والداها منشغلين في ذلك الصيف، وهكذا امضت دارسي معظم وقتها مع عم والدها. من

الصعب ذكر مدى اختلافهما، لكن كل واحد منهما اعجب بشخصية الاخر، والاكثر دهشة لكل واحد، ولهما ايضا، كانا يستمتعان برفقة بعضهما البعض.
اخذت دارسي عم والدها الى كل الحفلات التي كانت ترتادها وعرفته على كل اصدقائها، في البداية كان يبدو حذرا، ومندهشا وقد انتابته الشكوك، لكن في النهاية اصبح سعيدا جدا معها.
تذكر العم بيل جعلها تشعر بالفرح لقدومها. لقد ارادها دائما ان ترى بندابورا، وهذا ما ستفعله، ان كان هناك كوبر اندرسون ام لا. هي تعلم تماما انها لا تستطيع إدارة هذا المكان بنفسها، لكنها ستكون حمقاء ان سمحت بترك كل شيء لكوبر. اعتقدت، انها ستبيع في النهاية، لكن في الوقت الحالي لديها كل الحق في التواجد هنا، ولن يصيبه اي اذى ان قلق قليلا.
استمر المطر بالهطول في صباح اليوم التالي. وشعرت دارسي بالارهاق والتعب، سارت عبر الممر المظلم وهي تتساءل عن سبب كل هذا الظلام، شدت ثوبها حول خصرها، وهو عبارة عن روب للنوم قديم لكنه المفضل لديها. لم تفكر بأن تحضر معها اي خف، لذلك شعرت بالبرد وهي تسير على البلاط الخشبي اللامع.
انار كوبر الضوء في المطبخ. كان يقف قرب النافذة يراقب المطر وهو يشرب فنجانا من الشاي، لكنه استدار ما ان دخلت دارسي وهي تتثاءب. لم تكن

يوماً بحالة جيدة عند الصباح، فعيناها مازالتا ناعستين وشعرها الاسود الكثيف يحيط بوجهها بدون تصفيف او ترتيب.
ظهرت ملامح غير واضحة المعالم على وجه كوبر وهو يراقبها وهي تسير نحو الابريق فوق فرن المطبخ، قال بصوت اكثر رقة مما تتذكره:«عليك ان تستيقظي في وقت باكر ان اردت ان تعملي في هذه الارض.»
قالت دارسي وهي تنظر الى ساعة يدها:«انها الساعة التاسعة والنصف فقط.»
«انها العاشرة الا عشر دقائق.»
«آه، حسنا، انها اكثر او اقل من التاسعة والنصف قليلا.» لم تهتم لتحديق كوبر، ونظرت الى الخزانة وهي تتابع:«هل هناك قهوة طازجة؟»
«اشك بذلك كثيرا. كان بيل يعيش حياة قاسية. وان كنت تبحثين عن الرفاهية، فلقد اتيت الى المكان الخطأ. قد تجدين بعض القهوة السريعة في الدرج ا لاسفل من الخزانة.» اضاف قائلا:«اتريدين تناول الفطور؟»
هزت دارسي رأسها وقالت:«لا استطيع إلا تناول القهوة في هذا الوقت من النهار، يمكنك ان تتناول فطورك، كما تشاء.»
رفعت نظرها عن تحريك فنجان قهوتها، ولمحت بريقاً من المرح في عينيه الرماديتين، قال:«لقد تناولت الفطور، شكرا لك. ومنذ اربع ساعات. لقد اتيت فقط لأشرب كوبا من الشاي.»

وببعض الصعوبة عملت دارسي على احتساب الوقت، سألت غير مصدقة:«تناولت الفطور عند الساعة الخامسة والنصف؟»

«من الافضل ان تعتادي على ذلك، ان كنت لا تزالين مقررة على البقاء. أم ان نوم ليلة هنا كافيا لتري الامور بصورة منطقية؟»

«لم ابدل رأيي، ان كان هذا ما تقصده.» قالت ذلك وهي تعلم انها لن تتمكن من تحمل نظام يدعوها للنهوض عند الساعة الخامسة، ولكي تتناول الفطور. ارتجفت من مجرد التفكير في ذلك.

تنقلت من قدم الى الاخرى على البلاط البارد، صنعت لنفسها فنجانا من القهوة وذهبت لتجلس، وضعت قدميها تحتها وقالت:«الطقس بارد كالثلج.» ووضعت يديها حول الكوب وهي تتابع:«اعتقدت ان هذا المكان في الصحراء؟»

علق كوبر:«اننا في منتصف فصل الشتاء، ويجب ان تكوني سعيدة لان الطقس هكذا.»

سألته وهي لا تزال تشعر بالنعاس:«ولماذا يجب ان اكون سعيدة؟»

«إذا كنت ستكونين شريكة لمقاطعة مثل بندابورا، عليك ان تتعلمي ان تصلي لأجل الشتاء. فان لم تمطر السماء، لن نتمكن من الحصول على غذاء للماشية، وان لم نفعل ذلك سنجبر انا وانت على البيع.»

حدقت دارسي بحزن في الامطار المنهمرة على

سطح الشرفة خارج نافذة المطبخ. من المؤكد انها امطرت بما فيه الكفاية في اليومين الماضيين. اننا في شهر حزيران (يونيو)، اي في فصل الصيف في بريطانيا. وكل شخص هناك يجلس في المقاهي والمطاعم تحت اشعة الشمس، او انه يتمشى في المنتزهات عاري القدمين. وبالطبع، قد تكون تمطر ايضا في بلادها، ان ارادت الصدق.

اقترب كوبر من الطاولة ودفع كرسيا بعيداً عنها. راقبته دارسي بقلق. فهو يبدو اكثر ضخامة في النهار، وكل ما فيه يبدو اكثر وضوحا. شعرت فجأة بقوته وتذكرت المثل الفرنسي على الانسان ان يكون مرتاحا مع نفسه، وهذا ما يتصف به كوبر بشكل مطلق. فهو هادىء مسيطر وبطريقة ما مليء بالثقة بالنفس.

لا بد انه كان في الخارج لان وجهه رطب ومازالت رموشه تلمع بالمياه. وجدت دارسي نفسها تحدق به. وبدون اي سبب شعرت برجفة تسيطر عليها فشدت ثوبها اليها.

سألها على نحو مفاجيء:«كم من الوقت فكرت سابقا في البقاء؟»

«الوقت الذي سأحتاج إليه.» انزعجت من ما قصده، فرفعت ذقنها وتابعت:«لقد حجزت بطاقة في الطائرة للعودة الى لندن بعد شهر واحد، لكن استطيع بسهولة ان ابدلها ان قررت البقاء لفترة اطول.»

«ما كنت لأفكر للحظة ان ممثلة مشهورة يمكن ان

تحظى بالوقت الكافي لتبتعد عن عملها كل هذا الوقت.»
قالت دارسي بصوت هادىء :«حدث ان لا ارتباطات لدي في هذا الوقت.» كانت تشعر بحساسية مطلقة حول حقيقة ان المسرحية التي اعطتها فرصتها الاولى الكبيرة قد تحولت الى كارثة، حيث اجبرت على التوقف بعد العرض لأسبوعين فاشلين.
«آه.» تابع كوبر بلهجة مليئة بالمرح:«إذا انت الان... ما هي الكلمة...ترتاحين؟»
نظرت اليه ببرودة وقالت:«هذه واحدة من الطرق لوصف الامر.»
«وماذا سيحدث ان اتاك دور بطولي وانت بعيدة هنا؟»
لقد امضت الاسابيع الستة الاخيرة وهي تجلس بقرب الهاتف، لكن لم يتم الاتصال بها مطلقا، ومع انها عادة من اكثر الناس تفاؤلا، لكنها لم تستطع الا ان تفكر ان غيابها لشهر او اكثر لن يجعلها تخسر الا دور تافه في مسلسل تلفزيوني ومع ذلك، لا ضرر ابدا ان اعتقد كوبر انها نجمة مهمة.
قالت بغرور:«في الواقع، عليّ ان ادع مديرة اعمالي تعلم كيف بإمكانها الاتصال بي.»
قال بضيق:«اتمنى انها تعلم كيف تتصل بواسطة الراديو، فبيل لم يملك هاتفا يوما، لكن ان كان هناك حالة طارئة بإمكانها ارسال رسالة مع خدمات الطب الطائرة.»
حاولت دارسي ان تتخيل وكيلتها تستعمل تلك

الوسائل، قالت وهي تتجنب النظر الى عينيه الثاقبتين:«سأرسل لها التفاصيل، لن يمنعني اي شيء عن البقاء هنا طوال المدة التي اريدها.»
«اذن لن تعيدي التفكير بقرارك بعدم البيع؟»
«لم اقرر بعدم البيع، قررت ان لا اتخذ اي قرار حتى الآن، ولا رغبة لدي في تبديل رأيي.»
بدا كوبر وكأنه استسلم بقرارها بدلا من ان يغضب، وهذا ما اثار دهشتها. قال:«لم افكر انك ستفعلين، قد لا يكون هناك صفات متشابهة بينك وبين بيل، لكنك عنيدة مثله تماما. ويبدو لي ان تقبلت ذلك بسرعة سيكون افضل لي.»
نظرت دارسي إليه بحذر. فكوبر اندرسون ليس من نوع الرجال الذين يستسلمون بسهولة، قالت:«وما الذي تقترحه؟»
«معاهدة اتفاق، لقد كنت في الخارج لأعاين الينابيع، وكلها في حالة من الطوفان، لذلك لن تتمكني من المغادرة قبل عدة ايام وهكذا علينا ان نتعامل بطريقة ودية وان نواجه الحقائق.»
سألته بارتياب:«اي نوع من الحقائق؟»
«حقيقة اننا لن نتفق على ما كان يريده بيل لبندابورا ، مثلا. اعتقد وأعلم انه كان يريدني ان امتلكها كلها وانت تعتقدين انه رغب في ان يتركها لك. ومن الواضح ان لا احد منا سيبدل رأيه. لقد تعارفنا بطريقة سيئة ليلة البارحة. انت كنت متعبة، وانا لم اكن اتوقع ان يتدخل اي شريك في خطتي للمقاطعة.

لنقل ان لا احد منا كان بأحسن حال. وانت لم تعجب بي وكذلك انا لم اعجب بك، وكلانا اعتقد ان الآخر غير منطقي.»

رفع حاجبه نحوها منتظراً ان توافقه الرأي. حاولت ان تتجاهل الاحساس الغريب من الانزعاج لاعترافه انه غير معجب بها، هزت دارسي رأسها. فهي غير معتادة على ان لا يعجب بها احد.

تابع كوبر:«اقترح ان نبدأ من جديد، قلت انك حجزت للعودة بعد شهر، وأنا لا استطيع ان ارغمك على الرحيل قبل ذلك، لأنك مصممة على البقاء، لذلك اعتقد ان علينا ان ننسى ما الذي كان يريده بيل ولنفترض اننا شريكين نرغب في الشراكة، ولهذا علينا ان نبذل جهدا لتسوية الامر ولو لمدة شهر فقط.»

«ولماذا لمدة شهر؟»

نظر الى عينيها مباشرة وقال:«اعتقد ان مدة شهر ستكون اكثر من كافية لتقتنعي انه من الافضل لك ان تبيعي حصتك لي.»

«وان لم يحدث ذلك؟»

«عندها سنتحدث ثانية.» دفع كوبه بعيداً وتابع:«اذا وافقت على هذا، اي ان نعامل بعضنا كشريكين، وهذا يعني ستقومين بحصتك من الاعمال. فأنت لست ضيفة، وانا لن اعاملك كضيفة الا اذا قررت البيع بالطبع. ان اردت البقاء، ستعملين، وان قررت البقاء بعد شهر... حسنا، سأعترف انني كنت مخطئا.»

حركت دارسي الفنجان بين يديها وفكرت باقتراحه. راودها شعور ان الامور لن تسير لمصلحتها، لكن من الصعب ان تجد ما تعترض عليه. كما وانها لا تستطيع ان ترفض دعوته للسلام، كما وانها لن تكون في وضع قوي ان رفضت العمل. وشكت ان يرمي عليها اعمالا مستحيلة.

سألته بقلق:«وهل هذا يعني ان عليّ ان ارعى الماشية وان اروض الخيول؟»

بدا على كوبر وكأنه لا يعلم هل يبتسم ام يتجهم، قال:«مرحب بك كي تحاولي، لكن ليس هذا ما كنت افكر فيه.»

قالت وهي تحاول ان تخفي مدى ارتياحها:«وما الذي تفكر فيه؟»

«كان لدى بيل دائماً مدبرة منزل تطهو له وللرجال الذين يعملون هنا كما وانها كانت تعتني بالمنزل. غادرت الفتاة الاخيرة منذ عدة اسابيع، ولم يتسن لي الوقت لأجد بديلة عنها. كان يطبخ لنا احد الرجال منذ ذلك الوقت، لكنه مفيد اكثر ان عمل في الخارج، لذلك ان اقدمت على الطهي فستشاركين بالعمل بطريقة واضحة.»

رغبت في الرفض لاعتقادها انه يظن انها لا تصلح إلا لتنظيف المنزل والطهي، لكن عندما فكرت ان البديل سيكون اصلاح السياج تحت الشتاء او ربما عمل اسوء من ذلك، فقررت سيكون من الافضل لها ان تكون في المطبخ. قالت بحذر:«لكنني لا اجيد

الطهي.» فهي تعلم ان جميع السهرات التي كانت تدعو اليها اصدقاءها الى العشاء كانت تتحول الى كارثة وتعلمت ان تطلب الطعام الجاهز من المتاجر وتقوم بتسخينه فقط في الفرن.

قال كوبر:«لا بد انك افضل من دارن، كما وأنهم لا يريدون اي طعام مميز، فقط اللحم المشوي والحساء، وقالب من الحلوى الجاف مع الشاي.»

قالت بارتياح:«آه، حسنا، اتوقع انني استطيع تدبر الامر.» وجدت نفسها سعيدة من فكرة العمل، حتى ولو كان عملها مجرد مدبرة منزل في منطقة نائية. لا بد ان العم بيل كان يرغب في ان تبقى، وعلى الاقل لفترة قصيرة. وان استطاعت ان تبرهن لكوبر انها تستحق المكان فهي بذلك ستدعه يعلم ان عمها لم يكن مخطئا بشأنها . وهي ستفعل ذلك من اجل عمها ومن اجلها ايضا. أشرق وجهها بالحماس ولمعت عيناها وهي تقول:«حسنا، سأفعل ذلك.»

ان توقعت ان يشعر كوبر بالفرح، فلا بد انها اصيبت بخيبة الامل. فقد بدا وكأنه لم يوافق على قبولها الفوري لفكرته، قال:«هناك امور اخرى يجب ان تفكري بها ايضا.»

«مثل ماذا؟»

«هل يمكنك البقاء في البداية؟ من الواضح ان بقاءك هنا لن يكلفك شيئا، لكن لن تقبضي اي شيء ايضا. وسيكون من المؤسف ان تتخلي عن الفرص المتاحة لك في بلادك من اجل ان تبرهني امرا ما هنا.»

قالت دارسي:«لا ارى أي مشكلة بذلك. فليس لدي الكثير من المسؤوليات. فأنا اسكن مع صديقة لي ونحن ندفع ايجارا رمزيا لان والدها صاحب الشقة. لذلك لن اتركها في وضع حرج. وبالنسبة لعملي، قلت لك سأخبر وكيلة اعمالي كيف بأمكانها الاتصال بي.»

قال وهو ينظر اليها:«مم، عليك ان تفكري ايضاً بأنك ستعيشين بمفردك هنا.»

تمنت لو لم يذكر ذلك، فها هي تشعرن بالتوتر والاحراج. قالت بصوت متلعثم:«لن نكون بمفردنا، اليس كذلك؟ فالرجال الباقون سيأتون ما ان تنخفض نسبة المياه، اليس كذلك؟» فهي ستشعر بالأمان اكثر مع عدد اكبر من الناس.

«سيتناولون الطعام هنا في المنزل الكبير، لكنهم ينامون في اكواخ خاصة بهم.»

نظرت دارسي الى فنجانها الفارغ وقالت:«آه، حسناً، الا تستطيع أن تنام معهم في احد الاكواخ؟»

«يمكنني ان افعل ذلك، لكن لا رغبة لدي بالقيام بذلك.» نهض وقد بدا وكأنه فقد صبره بالتحدث معها. «ارغب في جعل بندابورا منزلي، ولا ارى لماذا عليّ ان انام في أحد الاكواخ لتشعرين بأنك افضل.»

قالت بانزعاج:«انت من تحدث عن ذلك.»

«انا فقط انصحك بأن تفكري في كل ما سيحدث. لا جدوى من موافقتك على البقاء ثم فجأة تبدلين رأيك بسبب شكوك النساء.»

قالت معترضة:«ليس لدي اي حالة من شكوك النساء.»
«آه، اذن لماذا اقترحت عليّ الانتقال الى احد الاكواخ؟»
«اعتقدت ان ذلك افضل.»
«افضلٍ لمن؟»
«حسنا، ليس افضل.» تمنت لو انها لم تتكلم.
لكنه قاطعها قائلا:«تقصدين انت لا تثقين بي؟»
«لا.» رأته يرفع حاجبيه، فسارعت تصحح ما قالته:«اقصد، لا، لم اعني ذلك.»
«ولم لا؟»
«لأن... لأن... لأنك لست من نوعي المفضل، كما وانني مرتبطة بشخص آخر.»
اقترب كوبر منها رغم سماعه ما قالته، سألها وهو يمسك بيدها:«ما اسمه؟»
«سبستيان.»
«سبستيان؟ هل هو ممثل ايضاً؟»
«نعم.» قالت دارسي وهي تحاول ان تبتعد عنه.
لم يلاحظ كوبر رغبتها في الابتعاد عنه، قال:«الى اي مدى انت مرتبطة به؟»
«انني مغرمة به.» ذكرت نفسها، كانت مغرمة به، وتذكرت كم شعرت بأنها محطمة الفؤاد عندما افترقا.
«وهل سبستيان مغرم بك؟»
ترددت قليلا، لكنها قالت:«نعم.» فهذا جواب اكثر أمانا لهما حتى ولو لم يكن صادقا.

قال بسخرية:«لا يبدو انك متأكدة من ذلك.»
قالت وهي تحاول ان تبدو هادئة:«اني متأكدة، فهو يثق بي بشكل مطلق.»
«حقا؟» قال ذلك وهو يضمها اليه ويتابع:«يبدو لي ان سبستيان شخص متسرع. لو كنت مكانه، لما تركت فتاة مثلك تغيب عن ناظري، فكيف ان تختفي بمفردها في اوستراليا.»
قالت بصوت هامس بالكاد سمعته بنفسها:«هو يعلم انني لن اهتم لأي رجل آخر.» لان دقات قلبها كانت تضج في اذنيها.
ابتسم كوبر وتمتم:«لنرى ان كان سبستيان على حق ام لا؟» وضمها إليه وعانقها.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

قال وهو يبتعد:«اعتقد ان سبستيان قد اخطأ، وغلطته كبيرة جدا.»
شعرت وكأنه رمى بوعاء من الماء على وجهها. واجهت دارسي الواقع فجأة. ابتعدت عنه وهي تشعر بحرارة من الاحراج، شدت ثوبها عليها وقالت بصوت مرتجف:«لم يكن عملك جيد.»
قال بصوتٍ هادئ:«وانت ليس من الجيد مطلقاً ان ترتدي ثوبا ناعما هكذا.» وراقبها وهي تحاول ان تستجمع شجاعتها.
من الصعب عليها ان تصدق ان هذا الرجل الذي ينظر اليها ببرودة هو ذات الرجل الذي عانقها منذ لحظات قليلة، ذات الرجل الذي دفن رأسه بشعرها، والذي ضمها بحنان لا يوصف. ضغطت بثوبها حول نفسها وعيناها واسعتان وغاضبتان، كيف يمكن له ان يبدو عديم الاهتمام هكذا؟ الم يشعر بشيء ما نحوها؟ استجمعت قوتها على الفور، فإن كان كوبر يستطيع الظهور بعدم الاهتمام، فهي لن تدعه يعلم انها تأثرت به كثيرا، بطريقة ما تمكنت من القول بهدوء:«انت فقط تريدني ان ارحل ومستعد لتفعل اي شيء لتتأكد انني سأرحل في اقرب وقت ممكن.»
علق ببرود:«لو كان هذا ما احاول القيام به، لما كنت عرضت عليك معاهدة لمدة شهر، مهما يكن، والان

عندما ذكرت ذلك، لا تبدو لي تلك طريقة سيئة. هل اقنعتك انه من الافضل لك ان تغادري ما ان ينخفض مستوى المياه؟»
قالت دارسي وقد استعادت طبعها الناري وشجاعتها:«لا، لم تفعل، ان كنت تعتقد ان عناقاً سخيفا سيخيفني ويدفعني للمغادرة، عليك ان تفكر بأمر آخر.»
«هل هذا يعني انك ستقبلين العمل لمدة شهر هنا؟»
شعرت دارسي وكأنها وقعت في الفخ. فهي لا تريد اكثر من ان تخبره اين يمكنه ان يذهب باقتراحه عن شراكتهما، لكن عندها لن يكون لديها خيار الا الرحيل، وهي لن تستسلم بسهولة، قالت:«طالما لن يكون هناك اي تصرفات مثل تلك التي حدثت قبل قليل.»
«لكنني اعتقدت ان عناقاً سخيفاً لم يزعجك؟»
نظرت دارسي اليه بحدة وقالت:«افضل لو لم يحدث ذلك.»
قال بلطف:«سأقول لك ما سيحدث، لن اعانقك مرة ثانية ان لم تشجعيني.»
اعترضت بقوة:«لم افعل ذلك.»
رفع حاجبه وسألها:«حقا؟ يمكنك ان ترتدي ثياباً اكثر حشمة في المستقبل. اما الآن...» تابع قبل ان تستطيع دارسي التفكير بجواب مناسب. «اعتقد ان علينا العمل بالاتفاقية، وطالما انه لا يوجد احد غيرنا هنا، فهذه فرصة جيدة لننظف مكتب بيل.

يمكنك مساعدتي ما ان تبدلي ثيابك، بالطبع.»
عملت دارسي على ارتداء ثياب محتشمة من العنق حتى اصابع قدميها. كانت لاتزال تشعر بعناقه وهي تستحم وهذا ما وبخت نفسها عليه. شعرت بأنها افضل وهي ترتدي بنطالها الجينز وقميصا من القطن عالية العنق. وهكذا، لن يتمكن كوبر من الادعاء انها ترتدي ثيابا شفافة! اعترفت بينها وبين نفسها انها قلقة بشأن الشهر القادم. لو انها حقا هي وسبستيان مغرمان، لكانت الامور اكثر سهولة. قررت، انها ليست ممثلة من اجل لا شيء، وهي مصممة ان لا يتمكن كوبر من السيطرة عليها. فدارسي تملك عنادا بشخصيتها، وهذا ما ستتمسك به هذا الشهر، فقط لتبرهن لكوبر اندرسون انها تستطيع التأقلم هنا، كما وانها ستكون مفيدة جدا حتى انه سيتوسل اليها لتبقى، وستشعر برضى كبير عندما ترفض.

شعرت براحة كبرى من مجرد التفكير بذلك، واستمتعت وهي تتخيل ما الذي ستقوله له بالتحديد، وهو سيتعب جدا ليحاول اقناعها بالبقاء، لكن عندما انتهت من ارتداء ملابسها واقتربت لحظة مواجهته بدا لها فجأة ان كل ما تفكر فيه لن يحدث. عليها ان تستعمل كل مهارتها بالتمثيل لتظهر هادئة وقوية، هذا ما فكرت به وهي تسير عبر الممر المظلم نحو مكتب عمها الاكبر، غرفة مظلمة صغيرة في أخر المنزل، مليئة بأكوام الرسائل

وأوراق الحسابات ومجلات الزراعة قديمة جداً.
وجدت كوبر جالسا الى المكتب، ويحاول ان يجد مساحة عبر الاغراض المكومة هناك، قالت وهي تحرك انفها باشمئزاز:«ما هذه الغرفة الصغيرة المخيفة، كيف تحمل العم بيل الجلوس هنا؟»
«لا اعتقد انه كان يفعل، كان معتادا على رمي اوراقه هنا واقفال الباب، هاربا من الفوضى. لا احد كان يجيد التعامل بالارض افضل من بيل، لكنه لم يكن رجل اعمال.»
لم تستطع الا ان تعلق:«لكنك كذلك، على ما اعتقد؟»
نظر اليها ببرود وقال:«املك خمس مزارع في هذا الجزء من جنوب اوستراليا، كذلك عدة مراكز للعمل في اديلادي، علي ان اكون رجل اعمال ماهر.»
سألته:«اذا كنت رجل اعمال مهم هكذا، فلماذا تريد بندابورا بهذه الحماسة؟» وسارت نحو النافذة وهي تعلم انه من السهل عليها ان تبدو هادئة وقوية عندما لا تنظر إليه.
لم يجب كوبر على الفور، لكنه قال اخيراً:«بندابورا هي جزء من عائلتي. بنى جدي الاكبر هذا المنزل عام ١٨٧٥، وجدتي أنجبت والدي هنا.»
استدارت وقالت بإهتمام:«لكن انت لم تولد هنا؟»
«لا.» حمل بعض الرسائل ووضعها جانبا وهو يتابع:«خسر جدي كل شيء في تجارة فاشلة، واجبر على البيع. في ذلك الوقت اشترى بيل المنطقة، لكن

والدي شعر بالمرارة لأنه لم يرث هذا المكان حيث نشأ، وإنه لم يستطع ان يورثني اياه. هناك الكثير من تاريخ عائلة اندرسون هنا، وعندما توفي، وعدته ان تمكنت سأعيد بندابورا من جديد الى اولادي.»

شعرت دارسي وكأن شيئاً ما قد ضرب بقلبها، قالت:«لم اكن اعلم ان لديك اطفال.» وحاولت ان تتخيلهم، صبيان صغار ذات وجوه هادئة وجميلة وعيون رمادية ثاقبة.

قال كوبر:«لا اطفال لدي، ليس بعد. كنت اتكلم نظرياً. لكن ان كان لدي اطفال يوماً، احب ان يعيشوا هنا في بندابورا.»

تمنت لو لم تسأل. تساءلت كيف سيبدو كوبر كوالد، وما نوع المرأة التي سيختارها لتكون أما لأطفاله. لن تكون مطلقاً مثلها، هذا امر مؤكد. كل ما يستطيع القيام به هو ان يتحمل تمضية شهر معها، وليس حياة بأكملها. هي لا تهتم من سيتزوج، اكدت لنفسها بسرعة وقررت أن تبدل الموضوع.

سألت بلهجة حازمة:«ما الذي سأفعله؟»

نهض كوبر من وراء المكتب:«اعتقد ستكون فكرة جيدة إذا نقلنا المكتب الى غرفة اخرى. فهذه الغرفة صغيرة جدا، وسيكون من السهل علينا ان نرتب الاشياء ونحن ننقلها.» قاد دارسي عبر الممر الى غرفة غير مستعملة وتطل على الشرفة التي تحيط بجانب من المنزل. وهي خالية الا من خزانة قديمة وصندوق ومجموعة من الجوارير.

قالت دارسي:«انها مظلمة قليلاً، اليس كذلك؟ الا نستطيع ان نجد غرفة اكثر نورا؟»

علق كوبر:«عندما تكون الحرارة خمسين درجة في الخارج، فآخر ما تريدينه غرفة مشرقة، الامر الاهم هو ان يبقى المنزل باردا وفي الظل قدر الامكان.»

تجهم وجهها وأجابت:«ما زلت ارى المكان داكنا ليجلس المرء ويعمل هنا.»

قال بسخرية:«طالما انه من المستبعد ان تستعمليها، فمن الصعب ان افكر ان رأيك مهم.»

رفعت ذقنها بسرعة وقالت وهي تنظر اليه بتحد:«قد افعل.»

تنهد كوبر وقال:«آه، حسناً، ان كنت تقولين ذلك. لكن هذا لن يغير حقيقة ان المنزل بني ليبعد حرارة ونور الشمس، لا ليدعها تدخل، لذلك هذه الغرفة مضاءة كما يجب ان تكون.»

قالت دارسي:«يبدو انها لم تنظف منذ سنين.» ومررت بأصبعها فوق الصندوق وزمجرت من كثرة الغبار.

نظر كوبر حوله في الغرفة وقال:«لم يستعمل بيل هذا الجناح من المنزل مطلقا. هذه الغرفة كانت غرفة للنوم، لكنه لم يحتاج إليها، لذلك ابقاها مقفلة.»

لا عجب ان المنزل يبدو فارغا وحزينا. لقد بني بمهارة ليبقى قرونا كثيرة، والان ترى انه مقسم بطريقة جيدة، لكن كل شيء بحاجة الى تنظيف وطلاء جديد. انه بحاجة لأكثر من ذلك. ويجب ان يملأ. بحاجة الى عائلة، اطفال تملأ هذه الغرف الفارغة والحزينة،

اطفال يشبهون تماماً كوبر وزوجته العملية المنطقية والمجهولة.

وبخت دارسي نفسها. فهذا لن يوصلها الى اي مكان. من المفترض ان تدع كوبر يرى كم هي عملية وماهرة، لا ان تفكر بعائلته التي لم يحصل عليها بعد، اقترحت:«لم لا انظف هذه الغرفة قليلا. بينما تعمل على بعض الاوراق؟» وتفاجأت على الفور بنظرة موافقة.

كرهت دارسي نفسها لأنها فرحت من مجرد فكرة، وأشغلت نفسها بالتنظيف على امل ان تتخلص من التفكير فيه. فهي في لحظة غاضبة منه وفي اللحظة التالية تشعر بالفرح كالمراهقة لأنه قال انها صاحبة فكرة جيدة. لا بد ان السفر بالطائرة يحدث اشياء غريبة لعقل الانسان، هذا ما قررته وهي تكنس الارض.

قررت دارسي ان تنظف المكتب الجديد حتى يصبح نظيفا جدا. نزعت الستائر القديمة ورمتها في سلة المهملات، وغسلت كل اللوحات قبل ان تنظف النوافذ، مسحت الخزانة والصندوق واخيرا جثت على ركبتيها وأخذت تحف البلاط الخشبي.

وبدهشة، وجدت انها تستمتع بعملها. فهناك شيء مريح بالتخلص من سنوات من الغبار والاوساخ. فغنت وهي تنظف الاغاني التي كانت ترددها مع الكورس في المسرح. استمتعت دارسي لدرجة انها نسيت الوقت. كانت تغني بفرح وهي تمسح

وتلمع البلاط، وعندما انتهت احتفلت بالرقص على البلاط النظيف وهي تمسك بالمكنسة كشريك لها في الرقص. فكرت وهي تبتسم انها ليست خشبية مثل بعض الممثلين الذين كانت تعمل معهم، كانت لاتزال تبتسم عندما استدارت، توقفت على الفور عندما رأت كوبر يقف عند حاجب الباب يراقبها باستمتاع واضح.

صفق لها. هو وحده يستطيع التصفيق بسخرية، ادركت فجأة كم يبدو مظهرها وسخا وبعيدا عن الاناقة. كانت متوردة الخدين ومقطوعة الانفاس بعد كل ذلك الدوران في الغرفة وهناك غبار اسود على خدها حيث مسحته بظهر يدها.

قالت وهي تضع المكنسة قرب الخزانة:«لم ارك هناك.»

قال وقد لمعت عيناه بالمرح وابتسامة صغيرة تحيط بفمه:«كنت استمتع بالعرض.» انها ليست ابتسامة حقيقية. لماذا تشعر بخفقان في قلبها كلما رأته؟ هزّ رأسه نحو المكنسة وتابع:«يمكنك ان ترقصي بصورة افضل مع شريك افضل.»

«احيانا عليك ان تصنع الافضل عندما يتعلق الامر بالشركاء، اليس كذلك؟»

قال بقسوة:«تماما.» نظر حوله ثم تابع:«لقد قمت بعمل رائع هنا.»

رفضت دارسي ان تبدو سعيدة، قالت:«ليس من حاجة لتبدو متفاجئا، قلت لك استطيع العمل.»

«لنقل إنني لم اعتقد ان لديك اي تجربة عملية.»
«حسنا، ها انت تخطىء.» أبعدت شعرها الى الوراء وتابعت:«عندما تصبح ممثلا عليك ان تكون مستعدا لأي وضع كان. قمت مرة بتصوير اعلان حيث كنت انظف الارض بيدي وانا جاثية على ركبتي بينما هناك صديقة مغرورة تدور حولي معظم الوقت. لن تصدق كم احتاج الامر لننتهي! لم افكر مطلقا ان التجربة ستنتهي، لكن على الاقل تعلمت ما هي اكثر الطرق راحة عندما جلست على الارض.»
قال كوبر بمرح:«اتمنى انك قمت بدور طاهية ماهرة.»
اعترفت دارسي:«اخشى ان اقول لا، فأنا لم امثل اي دور في الاعتناء بالمنزل.»
«اتساءل كيف لم يحدث ذلك؟» لمعت عيناه وهو ينظر إليها. حتى وهي مليئة بالغبار، فهناك توهج خاص بها، «لكن هذا لا يعني انك طبيعية اكثر ان كنت تنظفين ارض مطبخ قذر.»
«قول مضحك، هذا تماما ما قاله المخرج.»
ضحك كوبر مما سمعه وقال:«لا يهم، كنت مقنعة جدا بتنظيف الارض، بكل الاحوال. لقد استحقيت غداءك. تعالي، لقد صنعت بعض السندويشات.»
لم تره دارسي يضحك من قبل وتفاجأت من التحول الذي حدث معه. بدت اسنانه ناصعة البياض وقوية، وضحكته عميقة ومليئة بالاحساس مما جعلها تشعر وكأنها تصل الى اعماقها.

ركزت نظراتها على وجهه. لقد كان ينظر اليها، وقد رفع حاجبه متسائلا، فمن الواضح انه ينتظر ان تقول شيئا وللحظة لم تستطع ان تفكر عما كان يتحدث. بعد ذلك تذكرت، السندويشات. قالت بهدوء:«اعتقدت انه من المفترض ان اطهو.»
«يمكنك ان تبدأي منذ الليلة، لكنني لم ارغب في مقاطعتك في منتصف العرض.»
تناولا الطعام في مكتب بيل القديم، حيث عمل كوبر على اخلاء بعض المساحة على المكتب. بعد ان غسلت وجهها ويديها وقالت لنفسها ان لا تكون سخيفة، انها مجرد ابتسامة. وجدت ان سندويشات اللحم الجاف هي اشهى ما تذوقته وهي تجلس على مقعد عمها القديم.
قالت وهي تنظر حولها في الغرفة:«كيف بدأت بتنظيف هذا المكان؟»
«بدأت في فتح ممر للمكتب. وما ان ننتهي من المكتب يمكننا ان ننقله الى المكتب الجديد، وهكذا سيصبح لدينا مكان لنضع الاوراق المهمة ما ان نرتبها.» امسك بفنجان قهوته وتابع:«وجدت اشياء خاصة لبيل.» وأشار بيده نحو صندوق على حافة المكتب:«ربما ترغبين في النظر إليه.»
مسحت دارسي يديها وسحبت الصندوق نحوها:«اي نوع من الاشياء هي؟»
«رسائل، شهادات، صور قديمة، امور كهذه. لم انظر اليها كلها، لكنني وجدت هذه.» رمى بصورة نحوها.

امسكت دارسي بها بفضول . تعرفت عليها ما ان رأتها قالت بفرح:«اتذكر عندما اخذت هذه الصورة.» كانت تقف بجانب عمها في حديقة المنزل. وتعتمر قبعة من القش وتبتسم بفرح كبير الى الكاميرا، بينما يقف بيل بانزعاج قربها، قالت:«العم بيل الغالي.» تابعت وهي تنظر بعاطفةٍ الى الصورة:«هو يكره ان يتصور، لكنه يبدو تماما كما كان، إليس كذلك؟»

هز كوبر رأسه وقال:«كان يبدو دائما هكذا. انت من تغيرت.»

«انا؟» امسكت دارسي الصورة بعيداً عنها وقالت:«هل تعتقد ذلك؟ اعتقد انني ابدو كما انا. ربما هي القبعة؟ او ربما انني اصبحت اكبر بسنتين.»

مد يده وأخذ الصورة منها ليتمكن من النظر إليها عن كثب، قرر اخيرا:«انه اكثر من ذلك، كنت تبدين كفتاة. الآن تبدين كامرأة ناضجة.»

شعرت دارسي باللون يزحف على خديها فأبعدت نظرها عنه. وشعرت بالتوتر يسود بينهما. قالت بصوت مرتفع:«اتساءل ماذا يوجد ايضا هنا؟» تمنت ان يزول التورد عن خديها، واحنت رأسها فوق الصندوق.

رفعت مجموعة من الرسائل وتعرفت على خطها على عدد من المغلفات، شعرت بالسعادة لان تلك الرسائل قد اسعدته. لم يكن رجلا يجيد الكتابة، وهذا ما اخبرها إياه، ولم يجب مطلقا على رسائلها، لكن دارسي استمرت في الكتابة اليه رسائل طويلة مليئة

بالثرثرة عن كل الاشخاص الذين قابلهم . خلال زيارته.

كان هناك المزيد من الصور عبر الرسائل، بعضها صور اعطيت له خلال رحلته الى انكلترا، والبعض الآخر بنية اللون بسبب قدمها. تعرفت دارسي على صورة لمنزلها، والذي كان منزل بيل ايضا قبل ذلك الشجار الذي ابعده الى اوستراليا ليبحث عن مستقبل له. امسكت بالصورة وهي تشعر بحنين قوي الى بيتها القديم الرائع الذي يقع بين عدة تلال خضراء. ان كانت تشعر بالحنين الى وطنها بعد ثلاثة ايام، فكيف كانت حال العم بيل، والذي بقي بعيدا لاكثر من خمسين سنة؟ من المؤكد انه اشتاق الى الحياة الناعمة والرغيدة في انكلترا.

تحت الرسائل وجدت صندوق احذية قديم، سألت كوبر وهي ترفعه:«ما هذا؟»

رفع كتفيه وقال:«لم انظر إليه. طالما انه ترك كل شيء لك، اعتقدت انه انت من يجب ان ينظر الى اشيائه الخاصة.»

رفعت دارسي الغطاء. كان هناك المزيد من الرسائل قديمة وباهتة اللون، وصورة لامرأة شابة، ذات عينين واسعتين مصورة في استديو قديم. ومن خلال الحكم على ثوبها، اعتقدت دارسي انها مصورة في اوائل الاربعينيات، لكن الذي اثار فضولها حقا ان الصورة قد مزقت الى اربعة اقسام ثم اعيد الصاقها. قدمت الصورة الى كوبر:«انظر، اتساءل ترى من تكون؟»

ادار الصورة وقرأ:«فيولت، لم يكتب فيولت من.»
قالت دارسي بحماس:«اعتقد انها حب العم بيل الضائع.» نظرت الى الرسائل وتابعت:«كل تلك الرسائل منها، المسكين عم بيل من الواضح انه لم يستطع تحمل رمي رسائلها.»
قال بانزعاج:«لم يتحمل بيل رمي اي شيء، عليك ان تنظري حولك لتتأكدي من ذلك.»
لم تعره دارسي اي اهتمام. اكتشفت صندوق صغير للمجوهرات تحت الرسائل، وحبست انفاسها وهي تسحب الخاتم، بدا داكن اللون بسبب قدمه، لكنه مازال جميلا. من الصعب عليها ان تتخيل ان العم بيل اختار خاتما بهذه النعومة. خاتم بسيط لؤلؤ واحدة بين قطعتين صغيرتين من الماس. ظهرت الدموع في عينيها وهي تضعه في اصبعها.
قالت:«الا يبدو جميلا؟»
نظرة كوبر الساخرة اظهرت بوضوح انه لا يشاركها حماسها، لكن ذلك لم يخفف من سعادتها.
قالت وهي تحرك بيدها لترى لمعان الماس عبر الضوء الكهربائي:«واضح ما حدث، العم بيل وفيولت هذه كانا مغرمين، وتقدم للزواج منها. لا بدت انها وافقت، ولهذا اشترى لها الخاتم لكن لسبب ما تخلت عنه. ربما لم يوافق والداها، او انها اجبرت على الزواج بشخص آخر.» لم يتوقف خيال دارسي عند هذا الحد، تابعت:«او، آه انا اعلم، ربما كانت مريضة جدا وأعادت الخاتم للعم بيل وهي على فراش الموت،

وجعلته يعد بأن يتزوج امرأة غيرها، لكنه لم يفعل، لأنه كان يعلم انه لن يحب غيرها ابدا.»
قال كوبر وقد بدا صوته حادا:«او ربما بدلت رأيها، ولن تكون تلك المرة الاولى، او الاخيرة.»
قالت:«انت لا تعتقد انها رحلت مع رجل آخر، اليس كذلك؟» شعرت بخيبة امل لأن القصة الرومنسية التي وضعتها قد تشتت.
تنهد كوبر:«اعتقد انك يجب ان تكتبي المسرحيات، بدلا من ان تمثليها! هل تسمحين دائما لخيالك ان يسيطر عليك هكذا؟»
قالت معترضة:«انا لا اتخيل الاشياء، خاتم ورسائل وصورة ممزقة...كم من الادلة تحتاج بعد؟ ومهما كان الذي حدث، فمن الواضح ان العم بيل كان محطم الفؤاد.» وضعت يدها تحت ذقنها وتنهدت قبل ان تتابع:«من المؤسف ان يمضي عمره مغرما بفيولت و لم يخبر احدا عنها. لا عجب انه لم يتزوج ابدا.»
«لم يتزوج مطلقاً لأنه اكتشف انه سيعيش بطريقة افضل بدون مصاريف وتعقيدات زوجة له. في الحقيقة، الان وانا افكر ببعض الامور التي قالها لي، اعتقد انه فكر انه كان سعيد الحظ لأنه تمكن من النجاة من الزواج.»
«من المحتمل انه كان يتظاهر بالقوة في هذه الامور.»
كان كوبر مصمماً ان لا يشاركها ذلك الاحساس

المأساوي، قال:«كان يبدو سعيداً جداً بالنسبة إلي.»
كان يبدو سعيداً جداً عندما ذهب الى انكلترا، ايضا، لكن دارسي اختارت ان تتجاهل تلك الحقيقة، قالت:«ما كان ليخبرك عن ذلك.»
«ولم لا؟ كنت شريكا له. وفي آخر حياته، من المحتمل انني عرفته اكثر من اي شخص آخر.»
قالت تتهمه:«ما كنت لتتفهم احاسيسه.»
«وما الذي يجعلك تقولين هذا؟»
«حسنا... انت وكما يبدو لست على صلة بعواطفك.» على الاقل نجحت في اغضابه.
قال:«ان عواطفي بخير وتحت السيطرة تماماً، شكراً لك.»
قالت دارسي:«تماماً، انها تحت السيطرة المطلقة. وانت بحاجة لتترك عواطفك تنساب على هواها.»
نظر اليها غير مصدق:«هل تعلمت هذا الكلام السخيف في معهد الفنون؟»
«هذا ليس بكلام سخيف، سينتهي بك الامر ان تعيش وحيدا مثل العم بيل ان لم تنتبه لذلك.»
«يمكنني ان افكر بأسوء من ذلك بكثير، تأكدي من ذلك.»
«اعتقدت انك تريد اطفالاً؟»
قال باشمئزاز:«لا اريد اطفالاً اذا كان ذلك يعني ان اترك عواطفي تنساب على هواها.»
جلست دارسي على كرسيها وقالت بحسم:«حسناً،

اشعر بالأسى نحو زوجتك، هذا كل ما استطيع قوله.»
قال بتوتر:«ستجد زوجتي الكثير من العمل ولن تقلق على عواطفها، واعتقد أن سبستيان متفاهم جدا معك بشأن ذلك؟»
«سبستيان حساس بشكل لا يصدق.» كان دائماً يقول لها انه كذلك، بكل الاحوال، بدأت تشك انه لم يكن يهتم الا لنفسه، ومع ذلك، قالت لكوبر انها لا تزال مغرمة به، لذلك عليها ان تتأكد ان لا ينسى ذلك، تابعت بثقة:«احيانا يبدو وكأننا نفكر مثل بعضنا تماما.» ورغبت ان يشعر كوبر بالسوء بسبب ذلك.
بدا على كوبر انه اكثر اشمئزاز من قبل وقال بسخرية:«اني متفاجيء كيف يمكنك تحمل الافتراق عن صديقك هكذا؟»
قالت بسرعة:«المسافات لا تؤثر على العلاقة.»
«لا يبدو لي إن هناك علاقة ما بينكما.»
«حقا، حسنا، يمكنك ان تفكر كما تشاء. فأنا وسبستيان لدينا علاقة رائعة من الناحية العقلية والعاطفية.»
انهى كوبر فنجان قهوته وقال وهو ينظر إليها:«في هذه الحالة، لمَ لم تتزوجان؟»
قالت باهتمام:«آه، لسنا بحاجة للارتباط بقيود الآن.»
«هل هذه طريقة جديدة لتقولين انك لا تؤمنين بالزواج؟»

«نعم، لا. اقصد انا اؤمن بالزواج، لكن ليس الا إذا كان كل شيء رائعا ومثاليا.»
«لكنني اعتقدت ان سبستيان هو الرائع والمثالي.»
قالت بعناد:«لكن الظروف ليست مثالية. حصل سبستيان على دور رئيسي في دراما تلفزيونية. وتلك كانت الفرصة الكبيرة التي كان بانتظارها، لذلك قررنا ان نركز على اعمالنا في الوقت الحالي.»
علق بسخرية:«القدوم الى بندابورا طريقة غريبة للتركيز فيها على عملك، ام ان سبستيان قرر انك ستكونين اقل تشتت له ان كنت في الجانب الآخر من العالم؟»
اجابت بغضب:«لا يجدني سبستيان مشتتة لافكاره.» ونهضت عن الكرسي وبدأت بحمل الصحون والفناجين.
هز كوبر رأسه:«يبدو لي سبستيان رجلاً غريباً جداً! ما الغاية من الحصول على فتاة مثلك ولا تتشتت افكاره بك.»
قالت ببرودة:«انا لست هنا لأشتت افكار احد.»
قال موافقا:«لا، لكنك كذلك بكل الاحوال.»

الفصل الرابع

«سيكون الطقس جميلاً اليوم.»
قالت دارسي بمرارة:«كيف يمكنك ان تعلم؟» ونظرت الى النافذة حيث مايزال الظلام يسيطر على المكان. لا يمكنها ان تتذكر وقتا نهضت فيه باكرا مثل الان، وهي منزعجة جدا من ذلك.
لماذا تفعل ذلك بنفسها؟ تساءلت بحزن. لقد امضت كل فترة بعد ظهر أمس وهي تزيل الغبار عن الفواتير والإيصالات والتي تعود الى فترة الخمسينات، وامضت معظم المساء وهي تحاول ان تطهو قطعة كبيرة من اللحم. ولم يكن العشاء ناجحا. اصيبت دارسي بالاحباط وهي تتعامل مع الفرن القديم، وفي الوقت الذي جلسا فيه الى العشاء، بعد ساعتين من الوقت الذي رغبت فيه، كانت تشعر وكأنها مصابة بالحرارة وغاضبة وتشعر بالإهانة.
قالت وكأنها تدافع عن نفسها ما ان نظر الى صحنه بنظرة لا معنى لها:«قلت لك انني لست بطاهية ماهرة، كذلك المطبخ الذي يجب ان يكون متحفا لا يساعدني ايضا. كما وان ليس هناك ما يكرويف!»
بالنسبة الى دارسي التي تطهو كل طعامها عبر تسخينها فقط بعد نزعها من الثلاجة، بدا لها ذلك منتهى التخلف. وقد نسيت فن طبخ الخضار، ومنظر الطبق امامها خير دليل على ذلك.

www.liromancia.com

قال كوبر وهو يتأمل عشاءه:«ربما علينا احضار طاهية في النهاية.»

لكن دارسي زاد غضبها على الفور. فشل العشاء جعلها اكثر تصميم على ان يرى انها جيدة وليس فقط في تنظيف الارض. اي طاهية سيحضرها ستكون بدون شك ماهرة وعملية وستنجح بجعل دارسي تبدو بدون جدوى واكثر مما يعتقد كوبر انها كذلك، وهي لن تسمح بحدوث ذلك. كما وانها لن تعطي كوبر الفرصة ليقول انها لم تقم بما تعهدت عليه في الاتفاق ولم تقم بحصتها من العمل.

قالت بحزم:«لسنا بحاجة الى طاهية. تعرضت الى عدة مشاكل لأنني غير معتادة على المطبخ. الفطور سيكون افضل.»

نظر اليها كوبر مشككاً:«هل حقاً ستستيقظي عند الساعة الخامسة لتحضري الفطور؟»

قالت بثقة:«بالتأكيد.»

«طالما ان الرجال ليسوا هنا، بإمكاننا ان نتناول الفطور في وقت متأخر قليلا ان اردت ذلك.» شكه هذا جعلها تزداد عناداً.

«لا، ان كنت معتاداً على تناول الفطور عند الساعة الخامسة والنصف، اذن هذا هو الوقت الذي سنتناول فيه الفطور.»

عندما دق جرس الساعة عند الساعة الخامسة صباح هذا اليوم. شتمت دارسي نفسها على تسرعها. فما زال الظلام حالكا والطقس باردا لدرجة التجمد

وآخر ما تريده هو ان تنهض من سريرها الدافىء. استيقظت من نومها العميق، ومدت يدها الى الطاولة لتمسك الساعة. تلك كانت طريقة حسنة لتقفل الجهاز وتعود الى نومها، لكن هذا الصباح وقعت الساعة واستمرت في اطلاق الصوت حتى اجبرت على القيام من السرير لتقفلها.

امضت جزء من فترة بعد الظهر في غرفة نوم عمها ووجدت في قعر جارور، بيجاما من القطن صفراء اللون مازالت في صندوقها. اخرجتها دارسي كانت متجعدة ولكن نظيفة وذات طراز قديم. لقد ابقتها دافئة طوال الليل، وكانت سعيدة بها عندما ارتدت فستانها فوقها. لم يكن لديها وقت لتستحم وترتدي ثيابها بأناقة، ولم يعجبها ان تظهر امام كوبر في قميص نومها فقط، خصوصا بعدما حدث البارحة.

بدا كوبر سعيدا عندما رآها تشد خصر ثوبها فوق البيجاما الفضفاضة. وكانت قد اقفلت القميص الى اعلى عنقها، قال يسخر منها:«اني متأكد اننا نستطيع ان نجد قناعا ان كنت تريدين تغطية المزيد منك.»

رفعت دارسي نظرها عن المقلاة ونظرت إليه بغضب، فحسها الفكاهي غير موجود في هذا الوقت من الصباح، قالت:«لا اريد تكرار ما حدث البارحة، وانت من ارادني ان ارتدي ثيابا غير شفافة.»

«لم اقل هذا ما اريده.» سحب كرسيا وجلس عليه الى الطاولة. كان قد استحم ويبدو يقظا ونشيطا

www.elromancia.com

وهو يرتدي بنطال جينز وقميصاً خضراء اللون تابع:«قلت فقط انك لن تحظي بالانتباه والاهتمام لمظهرك عندما تفعلين.»

قالت بسرعة:«حسنا لأنني اكره ان الفت انتباهك.»

ثم صرخت ما ان حرقت يدها بمسكة المقلاة القديمة. هزت يدها بألم. نظرت اليه بغضب وقالت تتهمه بعينيها الزرقاوين:«والآن انظر ماذا جعلتني افعل.»

قال متفاجئا:«وما الذي فعلته؟»

لم يكن جوابها حاضراً لذلك. الحقيقة ان وجوده معها في غرفة واحدة يجعلها متوترة ومنفعلة، ومحاولة تحضير الفطور في هذا الوقت المبكر لا يساعدها ابدا.

تابع ووجهه هادئاً، مع ان عينيه تلمعان بالمرح:«بالتأكيد انما لا اشتت افكارك؟» شد بياقة قميصه وتابع بسخرية:«هل تريدينني ان ارتدي المزيد من الثياب؟»

قالت ببرودة:«لا داعٍ لذلك، فأنا لا اراك مطلقاً مشتتاً للأفكار.»

ضربت البيضة بحافة المقلاة بعصبية جعلتها تنسحق على الفور، ويسقط نصفها في المقلاة مع قشرتها، اما النصف الآخر انزلق على الفرن. تأففت دارسي بعصبية وعملت على تنظيف المقلاة لتبدأ من جديد. البيضة التالية وصلت بأكملها الى داخل المقلاة، لكن الصفار اختلط مع البياض، لكن البيضة الثانية كانت افضل. نظرت دارسي اليها بفخر،

لكنها عادت لتشتم عندما اكتشفت انها التصقت في المقلاة. محاولتها لرفع البيضة انتجت ما يمكن وصفه بفوضى حقيقية، لكن دارسي كانت بمزاج سيء جدا جعلها ترمي بالبيض فوق قطعة اللحم وتضع الطبق بعصبية أمام كوبر.

«آه، بيض مخفوق جيد.»

«ليس من داعٍ لتكون حذقاً.» جلست بانزعاج الى الطاولة ومدت يدها الى القهوة وهي تتابع:«لا استطيع التفكير كيف يمكنك ان تأكل في هذا الوقت من الصباح بكل الاحوال؟»

التقط كوبر سكينة وشوكة وبمرح حرك قطعة اللحم، والتي كانت محترقة على جوانبها. سألها وهو يتنهد:«هل ستكون الامور هكذا كل صباح؟»

«انت لا تتوقع مني ان اتحول الى طاهية لفندق خمس نجوم بين ليلة وضحاها!»

قال من دون ان يرفع نظره عن فطوره:«كنت افكر فقط بطبعك، هل انت دائما عصبية هكذا في هذا الوقت من النهار؟»

«ما كنت لأعرف . فأنا لم استيقظ مطلقاً في مثل هذا الوقت من قبل.»

«ربما ستصبحين اكثر فرحاً ما ان تعتادين على ذلك.»

قالت بغضب وهي تنظر الى يدها:«وما الذي سيجعلني اكثر فرحا؟ انني اشعر بالبرد والتعب وأعاني من حريق من الدرجة الثالثة في يدي بعد طهي فطورك المزعج في تلك المقلاة القديمة.»

عندها قال لها كوبر ان النهار سيكون رائعاً وتابع بمنطق:«ليس هناك اي مطر.»
بقيت دارسي بتصميم غير مقتنعة مما قاله، لكن بعد ان استحمت وارتدت ثيابها شاهدت وهي كالمصدومة ان كوبر على حق. ومن خلال ظل الشرفة، بقي المنزل مظلما، لكن في الخارج كان هناك عالم لم تره من قبل.
فالمطر والظلام احاطا بالمنزل منذ وصولها وقد اختفيا الان وكأنهما لم يكونا موجودين، ورمشت دارسي بعينيها غير مصدقة ما الذي تراه عيناها.
بني المنزل على مرتفع صغير، وبدا كأنه يطل على الينبوع ومن ورائه السهول الممتدة نحو الافق، ارض واسعة حجرية ومنعزلة. كان هناك شيء من الروعة في ذلك الفراغ المطلق. اشجار المطاط تحيط بالينبوع وهي من الاوراق الخضراء الداكنة والتي تشكل حاجزا بين الماء والصحراء. وراء تلك الاشجار لم تر دارسي اي اشجار او نباتات ولا ورقة خضراء، فقط لمعان الصخور تحت اشعة الشمس والتي ترتفع في السهول وتشكل تناقضا مع الارض المنبسطة الواسعة. وراء المنزل شاهدت اشجارا ضخمة وعالية.
سارت دارسي نحو الينبوع، كانت الارض موحلة حول الاشجار، لكن صوت الطيور يملأ الاجواء، لاحظت دارسي ان هناك انواعا عديدة من الطيور الصغيرة والكبيرة وذات الالوان الصفراء والزرقاء

والخضراء. فجأة سمعت صوتاً من الشجرة القريبة منها حيث طارت مئات الببغاوات البيضاء اللون معا، وقد حركت جوانحها بعصبية، فوضعت يديها على اذنيها ما ان سمعت صوت اعتراضها على اقترابها.
تمتمت:«حسناً، حسناً، سأرحل.» واستدارت عائدة الى المنزل. حسنا انها المرة الاولى التي ترى فيها بندابورا من الخارج. المبنى طويل ومنخفض السطح محاط بحاجز من الحديد يعكس نور الشمس، ومحاط من كل جوانبه بالشرفات. تبعثرت حول المنزل مجموعة من المباني الصغيرة ومخزن قديم كبير جدا. وكذلك طاحونة تطل على خزانات المياه الكبيرة. اذن هذه هي بندابورا. هذا هو المكان الذي احبه العم بيل كثيراً، والذي يريده كوبر لنفسه بشدة. سارت دارسي على مهل من وراء المنزل. بالنسبة اليها انها منزل قديم بحاجة الى طلاء جديد، وموجود على حدود منطقة مهجورة. ما الذي في هذا المكان، ولماذا مهم جدا لهما؟
التقت كوبر عائداً من الاصطبل بعد ان عاين الاحصنة. ما ان رأته حتى اختفت بندابورا مع كل المباني حولها وأشجار المطاط والينبوع، وكل العصافير ولم يبق غير كوبر، هادىء، طويل القامة، قوي الشخصية، ويسير نحوها بخطى واثقة. ظللت قبعته عينيه لكن النور يظهر خديه والابتسامة على وجهه.

بالطبع هي لم تتناول اي فطور، ذكرت دارسي نفسها، وهذا ما يفسر الاحساس الغريب الذي تشعر به، والضعف المفاجيء في ركبتيها.

سألها ما ان اصبح قريبا منها:«تنظرين الى ممتلكاتك؟»

ابعدت دارسي نظرها عنه واحنت رأسها قليلاً وقالت:«كنت فقط اقوم بجولة صغيرة. فأنا لم ارها من قبل.»

«وما رأيك بها؟»

نظرت دارسي حولها، لكنها لم تكن تدرك الا وجود كوبر، قالت اخيرا:«انها حقا ليس كما كنت اتوقع.»

قال بصوته العميق الهادىء:«ان كان يريحك الامر، لا اعتقد انك فعلا ما كانت تتوقعه بندابورا.» وظهرت ابتسامة على فمه.

«لا إعتقد ان بندابورا كانت تتوقع حضوري مطلقا.»

«هذا صحيح، لقد استمرت بندابورا تحت الحرائق والفيضانات والجفاف، لكنها لم تتعامل مطلقا مع اي شخص يشبهك.»

«يمكنني القول انها ستتمكن من النجاة مني، لكن ان كنت انت ستستمر في الحياة من خلال طهي للطعام ام لا هذه مسألة اخرى.» فكرت دارسي انها هي ايضا لم تتعامل مع شخص مثل كوبر سابقا.

«اعتقد ان المسألة المهمة هي تحمل انزعاجك من الاستيقاظ باكرا.» نظر الى جسمها النحيل

والرشيق، وقد رفعت يدها لتظلل عينيها من توهج الشمس. تابع:«انت اكثر لطفا الان. يجب ان تحاولي ان تكوني لطيفة مثل الان طوال الوقت.»

«سأفعل ذلك ان فعلت انت.»

علق باهتمام:«انا لست عصبي المزاج عند الصباح.»

«لا، لكنك لست لطيفاً ايضاً، ولا في اي وقت كان.»

«ماذا! وما الذي فعلت؟»

نظرت دارسي الى قدميها، قالت:«لا يتعلق الامر بما فعلته، بل بطريقة قولك للاشياء. انت لا تبتسم، لكنني استطيع القول انك تضحك في سرك.»

توقفت عن الكلام، وقد ادركت انها لا تفسر ما تريد قوله بوضوح، فحاولت إن تكمل باسهاب اكثر:«ما اريد قوله ان علينا معا ان نحاول بمجهود اكبر لنكون لطفاء مع بعضنا البعض. اعلم ان ليس هناك صفات مشتركة بيننا، لكن على الاقل يمكننا ان نحاول ان نكون اصدقاء.»

نظر اليها كوبر مفكرا وقال:«انت لست من النوع الذي يرغب الرجال في ان تكوني صديقة لهم، لكن سأحاول.»

وهذا ما حاولا القيام به معاً. وللأيام الاربعة التالية كانا مهذبين مع بعضهما. لم تتمكن دارسي ان تكون فرحة ونشيطة وهي تحضر الفطور، لكنها بذلت مجهودا كبيرا كي لا تغضب او تشتم، اما بالنسبة الى كوبر فقد تعلم ان لا

www.elromancia.com

يتحدث اليها مطلقاً قبل ان تشرق الشمس تماماً.
لم يطل الامر بهما حتى ساد بينهما روتين معين. ببطء تحسن طهي دارسي ما ان اصبحت معتادة على المطبخ. كانت لا تزال تحرق البفتاك لكنها تعلمت كيف تحضر البيض وكيف تطهو البسكويت وقوالب الحلوى وفي اليوم الرابع تمكنت من خبز قالب حلوى وكانت فخورة به لدرجة انها بالكاد تحملت ان يأكله كوبر.
القيام بدور مدبرة المنزل كان مدعاة فخر لها في البداية، لكن وجدت نفسها منشغلة جداً ولم تشعر مطلقاً بالملل. كانت تطهو وتنظف، تفتح الغرف التي لم تستعمل لسنوات وكذلك تنظف الخزائن. في فترة بعد الظهر كانا يعملان على ترتيب اوراق العم بيل، تاركة القرار لكوبر بما يجب ان يحتفظ به.
كانت الامسيات هي الفترات الاصعب عليها. فقد كان كوبر يمضي معظم النهار في الخارج، لكنه يعود عند الساعة السادسة، ينزع الغبار عن حذائه على درجات الشرفة ويخلع قبعته وهو يدخل المنزل وفي كل مرة كانت دارسي تتمنى ان لا يضرب قلبها بقوة كلما رأته.
احياناً كانت تتمنى لو انها لم تقترح ان يصبحا اصدقاء. فقد كان من الاسهل عليها ان يختلفا، وهكذا تتذكر كم تكرهه. بينما الان تمضي الامسية كلها وهي تفكر بشيء يلهيها عن النظر اليه. كان من الصعب عليها ان تعلم بما يشعر به كوبر. فقد

كان دائماً لطيفاً وهذا ما زاد التوتر بينهما. فهما مهذبان جداً مع بعضهما، لكنهما ليسا صديقين.
اصبحت الامور اسهل قليلاً عندما انخفض مستوى المياه وعاد العمال الى المزرعة بعد تمضية اسبوع في المحطة. كان كل من جيم، غاري ودارن لا يحبون الثرثرة وتعاملوا مع دارسي بخجل، لكن احاديثهم المتقطعة جعلت وجبات الطعام اسهل عليها. كانوا يعودون الى اكواخهم بعد العشاء. وهكذا يبقى الوقت طويلاً لتمضية الامسية. كانت الايام دافئة وحارة في النهار لكن تسقط درجة الحرارة بشكل كبير في الليل ولذلك تعمل دارسي على اشعال الموقد في غرفة الجلوس كل ليلة. كان يجلس كوبر على احدى المقاعد يقرأ، بينما تحاول دارسي ان تفعل مثله، لكنها لم تتمكن مرة من ان تقرأ اكثر من ست صفحات. كانت تضع الكتاب في حضنها وتجول بعينيها في الغرفة حتى تستقر عليه وما ان ينظر اليها حتى تحني رأسها بسرعة وتعاود القراءة.
ومع مرور الايام، زاد التهذيب بينهما من التوتر، حتى انفجر في احد الايام بينما كانا ينقلان آخر الاوراق الى المكتب الجديد. والغرفة التي بدت كبيرة جداً عندما اختاراها بدت وكأنها تقلصت بسبب المكتب وخزانتين للملفات، كان من المستحيل عليهما ان لا يضربا ببعضهما في ذلك المكان الصغير. وفي كل مرة كانا يلمسان بعضهما، كان التوتر بينهما يشتد. ومثل معظم الشجارات، يبدأ بشيء سخيف

جداً. كانت دارسي تحمل كومة من الفواتير وتنحني لتضعها في الجارور الاوسط من الخزانة عندما وقف كوبر وراء الخزانة. بالكاد تلامس كتفيهما، لكن دارسي استدارت بسرعة مبتعدة وكأنها لسعت بحشرة فأسقطت الفواتير من يديها على الارض.

قال كوبر وقد سيطر الغضب عليه:«الان انظري ماذا فعلت! لقد امضيت امسية البارحة كلها وانا اضع هذه الفواتير في التسلسل الزمني. الا يمكنك ان تكوني اكثر انتباه؟»

«ما كنت لأسقطها لو لم تضرب بي هكذا.» الاحساس بالذنب جعلها تنحني لتجمع الفواتير.

حدق كوبر بها غير مصدق:«ضربت بك؟ بالكاد لمستك.»

«قد تكون شعرت وكأنها لمسة بالنسبة اليك، لكن بالنسبة إلي شعرت وكأنني سحقت بشاحنة تزن عشرة اطنان.»

«لا تكوني سخيفة!» وانحنى ليساعدها في جمع الفواتير التي تبعثرت على الارض وهو يتابع:«لماذا عليك ان تكوني ميلودرامية حيال كل شيء؟»

«انا لست ميلودرامية.»

«بلى، انت كذلك. فأنت تبالغين بكل شيء، لا يمكن ان يكون الطقس باردا بل هو متجمد، وقليل من المطر هو كالطوفان. وابدا ليس الوقت باكرا، بل هو دائما في منتصف الليل، وان جرحت نفسك، فلقد اصبت بإعاقة لمدى الحياة. لقد اقترحت ان تحاولي

ان تكوني معتدلة بالنسبة للامور، لكن وبما انني اعرفك، فأنك تأخذين الاعتدال الى الافراط.»

احتاج الامر للحظات فقط حتى ينهار كل اتفاق للتهذيب واللطف بينهما.

كانت دارسي تمسك بالفواتير، غير منتبهة انها تطويها وهي تحملها معا. قالت:«ليست غلطتي اذا كنت مملا لدرجة انك لا تستطيع التأقلم والتعامل مع اي شخص مختلف عنك.»

«بالطبع، ستعتقدين اي شخص لا يتصرف مثلك هو بالطبع ممل.» كانت عينا كوبر باردتين والغضب واضح على وجهه وهو يتابع:«انني متأكد ان مهارتك بالتظاهر والتمثيل تسير تماما مع حبيبك الغالي سبستيان، لكن هذا لا يؤثر بي.»

«لا شيء قد يؤثر بك.»

«كنت لأتأثر ان اعتقدت انك تبذلين جهداً لتتعلمي كيف تتصرفين بطريقة مناسبة.»

قالت دارسي بغضب كبير:«لا احتاج اليك لتخبرني كيف يجب ان اتصرف! وفي حال انك نسيت، نصف بندابورا هي لي، ويمكنني ان اتصرف تماما كما ارغب وأريد.»

تأوه كوبر بعدم صبر ودفع بالفواتير التي كان يحملها ووضعها فوق الرزمة التي تحملها، قال:«الى متى ستستمرين في الاصرار على هذه الفكرة السخيفة؟ انت لا تنتمين الى هذا المكان، وواضح جدا انك مللت حتى الموت. ان

كان لا يعجبك الامر، لم لا تستسلمين وترحلي؟»
«هذا ما تريده، اليس كذلك؟» ازداد الغضب في داخلها كالنيران المشتعلة. «لقد قمت بكل ما تستطيع لتجعلني ارحل، ولا استطيع التصديق انني اقتنعت بذلك الكلام السخيف بشأن المعاهدة وهي فقط مجرد وسيلة لتوفر على نفسك نفقات طاهية في الوقت الذي تحتاجه لتتمكن من التخلص مني.» دفعت شعرها الى الوراء واستدارت لتنظر اليه بعينين متوهجتين:«حسنا، لقد سئمت من الاستيقاظ في منتصف الليل، آسفة، باكرا لأجهز فطورك المزعج. وقد سئمت من تنظيف المنزل وتقشير الخضار... كما وانني سئمت من التقاط وترتيب هذه الاوراق السخيفة، ايضا.» رمت الاوراق التي كانت بين يديها الى اعلى وتساقطت على الارض حول قدميها «لكن ان اعتقدت ان هذا يعني انني سأتخلى عن كل شيء وسأرحل، فعليك ان تفكر من جديد. وهذا يعني انك ستلتقط فواتيرك بنفسك.» انهت كلامها، وسارت نحو الباب.
«الى اين انت ذاهبة؟»
«الى الخارج.»
«الى اين في الخارج؟»
قالت بتصميم:الى ممتلكاتي، ولا اعتقد ان الامر يعنيك.»
«لكنه سيصبح كذلك ان اضعت طريقك.»
استدارت نحو الباب وهي تنبض بالغضب، قالت

له بعصبية:«لن اضيع، فأنا لست حمقاء، وطالما ان هذه الارض لي، فسأذهب الى حيث اريد.»
صفقت الباب وراءها وسارت عبر الممر الى الشرفة. الغضب دفعها للسير عبر الدرج نحو الينبوع. كان المنظر مألوفا لديها، فقد اعتادت على السير هنا عند غروب الشمس وقبل عودة الرجال لتناول العشاء، لكن لم يكن لليبوع القدرة على التخفيف عنها بعد ظهر هذا اليوم. عليها ان تسير لتتمكن من التخلص من الغضب المسيطر عليها.
ترددت دارسي للحظة قبل ان تستدير وتسير نحو اليسار، سارت على طريق الينبوع، وقد انخفض مستوى المياه وأصبحت المياه صافية حتى ان اغصان الاشجار تنعكس عبر المياه. سارت دارسي بحذر حول الاراضي الموحلة والمنزلقة. وبعيدا عن الينبوع، رأت ان الاشجار الرائعة تنتشر عبر المساحة القريبة فسارت بينها، وبالكاد لاحظت اين تسير لأن كلمات كوبر بقيت تدوي في رأسها، انت لا تنتمين الى هذا المكان.
انه يكرهها ويكره طريقة تظاهرها التمثيلية. حسناً ليكرهها كما يشاء. ولشدة غضبها، وجدت نفسها تبكي، فمسحت دموعها بغضب. في نهاية تلك الامسيات الطويلة والمتوترة، بدأت تفكر بالرحيل، لكنها وبدون اي شك لن ترحل الان.
تابعت دارسي السير وقد لاحظت ان الاشجار تتقلص ولم تعد اكثر من نباتات مليئة بالاشواك،

ولم تتوقف الا عندما لاحظت وهي متفاجئة انه لم يعد هناك اي نبات. امامها ارض صخرية، ترتفع قليلا لتصل الى تلة ذات سطح منبسط. لم تبدو لها التلة بعيدة، ومازالت دارسي غاضبة فلم تستدر لتعيد ادراجها الى المزرعة، حيث سيعمد كوبر على اتهامها انها تبالغ في رد فعلها من جديد.

كانت مقتنعة انها لن تضيّع طريقها، وعمدت الى النظر الى شجرة يابسة كشيء مميز لها. اغصانها السوداء تأخذ شكل سبعة الى السماء، وهي ستتمكن من رؤيتها بسهولة ما ان تصل الى اعلى التلة، عند ذلك ستعود ادراجها الى الينبوع. وهذا عمل سهل جدا.

في الوقت الذي وصلت فيه الى اعلى التلة، كانت دارسي منهكة وتتنفس بصعوبة. لقد كانت التلة بعيدة وشديدة الانحدار، لكن السير المنهك جعلها تشعر بالراحة والهدوء ما ان رأت حجرا منخفضا واسعا فجلست عليه ونظرت حولها. من جهة واحدة كان الينبوع مختفيا تحت اشجار رمادية، ومن الجهة الاخرى رأت الافق. اما المسافة بينهما فقد كانت ارض صخرية تلمع تحت اشعة الشمس.

بدا لها وكأنها تجلس على مدار صخري حيث لا شيء هناك الا السماء الزرقاء فوقها. لم يكن هناك اي صوت حولها الا صوت الحشرات التي تبعثها من على الاشجار. لماذا يريد احد العيش في هذا المكان المنعزل؟

اراحت دارسي يديها على ركبتيها، وفكرت، ما الذي تفعله هنا؟ لماذا لا تفعل ما اقترحه كوبر وببساطة تعود الى عالم تعرفه جيدا؟ فكرت دارسي بحياتها في لندن، وبالشقة التي تتشارك بها مع صديقتها، بالحفلات وبكل الاقاويل والاحاديث التي تدور في حياتها. لقد كانت تلك حياتها كلها قبل ان تأتي الى بندابورا، والان تبدو لها بعيدة بشكل لا يصدق. لا تستطيع دارسي تخيل نفسها هناك بعد الان، وتساءلت بحزن ان كان قدرها ان لا تنتمي الى اي مكان.

والشيء الذي اثار قلقها حقاً هو عدم قدرتها على تخيل سبستيان بوضوح، المسؤول عن نبض قلبها لتسعة اشهر، هو الان ليس اكثر من مجرد ذكرى. اغمضت دارسي عينيها محاولة ان تركز، لكن وجه كوبر رفض ان يفارق مخيلتها. ادركت وهي مصدومة كيف تستطيع وبوضوح ان تتخيله، فكرت دارسي وهي تشعر بوحدة قاتلة لانه ليس بقربها.

وقفت، وهي لا تدري ما الذي ستقوله عندما تعود الى المنزل، لكن فجأة ارادت ان تكون هناك واكثرمن اي شيء آخر.

عندها أدركت كم عدد الشجرات اليابسة والتي تملك اغصانها شكل رقم سبعة، فأي واحدة هي تلك التي توصلها الى المنزل؟

شعرت برجفة في جسمها، لكنها اجبرت نفسها على عدم الخوف، ونزلت التلة وكأنها تسير في الاتجاه

الصحيح. الارض المتشابهة زادت من ضياعها وعندما وصلت الى الاشجار كل اتجاه بدا لها كالآخر.

لا بد ان الينبوع امامها، لكن لم يمض وقت طويل قبل ان بدأت تفكر ان كانت تسير بالاتجاه الصحيح. فمن المؤكد كان يجب ان تصل الى الينبوع الآن.

لو لم تكن غاضبة جدا لعلمت الوقت على الاقل، وأدركت انها لا تعلم كم ابتعدت عن المنزل وهي غاضبة. فلا شيء يبدو لها مألوفا. فالاشجار بدت لها غريبة والصمت مخيف وثقيل. كانت دارسي لترحب بصوت الطيور التي تملأ الاشجار حول الينبوع، لكن ليس هناك اي شيء حتى الذباب والحشرات كما يبدو هجرتها.

لن اضيع مطلقا. اليس هذا ما قالته لكوبر بثقة بالنفس؟ شعرت بالخوف يسيطر عليها. هل ستجد طريقها الى بندابورا، او انه مقدر لها ان تدور هنا في دوائر؟ قد لا يجدها كوبر ابدا. حذرها والدها ان لا تأتي الى هنا بمفردها، فما الذي سيشعر به عندما يعلم انها مفقودة؟ بدأت عيناها تمتلأن بالدموع وهي تتصور خيبة امل والديها حتى تخيلت صورة كوبر وكادت ان تسمعه يقول ان لا تكون ميلودرامية.

لسبب ما التفكير به شجعها. وقفت هادئة وقررت انها بدون شك تسير في الاتجاه الخاطىء. لا بد ان الينبوع في مكان ما من جهة اليمين. احتاجت لبعض

الوقت لتعلم انها الان تفكر بالطريقة الصحيحة. لقد سارت لمسافة ابعد بكثير مما اعتقدت، والينبوع هنا اصبح اضيق ومحاط بأشجار كبيرة.

ارتجفت فهناك شيء مخيف في هذا المكان. الصمت ثقيل ومثير، وكأنه بانتظار ان يحدث شيء ما. فكرت ان عليها ان تتراجع الى الوراء، لكن عليها ان تقطع الصخور ان كانت تريد العودة الى الينبوع. وفي رغبتها لتبتعد عن المكان، انزلقت والتوت قدمها بين صخرتين.

على الاقل لم تكسر كاحلها، فسارت وهي تعرج عبر الينبوع. فهذا المكان لا تريد ان تبقى فيه بمفردها. شعرت براحة عندما رأت الصخور تخفي وراءها اشجارا مألوفة لديها، لكنها سارت ببطء بسبب قدمها الملتوية وفي الوقت الذي لمحت فيه بندابورا كان الظلام قد حل والمياه تبدو حمراء قاتمة بسبب اشعة الشمس الغاربة. لم تلاحظ دارسي وهي تسير بتعب وتتعثر انها جاهزة للبكاء من شدة التعب.

سارت وهي تعرج نحو المنزل ورأت عبر الظلام رجال يقفون في اجتماع على الشرفة.

فجأة لمحها احد الرجال فاستداروا جميعاً. وخلال الضوء الخافت لاحظت دارسي كوبر في وسط المجموعة، جسده الرشيق متوترا وهو يسير الى الامام. صرف الرجال بتمتمة منه، فابتعدوا وبقيت دارسي بمفردها معه ينظران الى بعضهما خلال الغروب الداكن.

كان غاضباً جداً. شعرت بغضبه حيث ترددت وهي تصعد الدرج لكنه لم يقل شيئاً، راقبها بعينين باردتين وهي تسير بخطى متعبة.

لم يرفع صوته وهو يقول:«اين كنت؟» لكنها شعرت وكأنه ضربها بالسوط. تابع:«كنت اجمع الرجال هنا لنذهب ونبحث عنك. لا استطيع التصديق انك حمقاء وعديمة المسؤولية هكذا لتبقي في الخارج حتى حلول الظلام في بلد غير مألوفة لديك. هل فكرت للحظة انني قد اقلق؟ وان على الآخرين ان يذهبوا للبحث عنك في الظلام بعد عمل يوم شاق؟ حتى من دون ان يتناولوا طعامهم طالما لم تزعجي نفسك بالعودة لإعداده؟»

فتحت دارسي فمها لتدافع عن نفسها، لكنها اكتشفت انها لا تستطيع ان تقول شيئاً. شحب وجهها وحدقت به، حاولت ان تقاوم الدموع التي ترقرقت في عينيها وان تخفف الألم الذي سيطر على حلقها.

راقبها كوبر تعض على شفتها السفلى بقوة لتتمكن من السيطرة على فمها المرتجف. فتح فمه ليقول لها كلاماً لاذعاً، لكنه بدل رأيه واقترب منها بدلاً من ذلك، دفعها نحوه بقوة وتمكنت دارسي من دفن رأسها في كتفه وانفجرت بالدموع الغزيرة.

الفصل الخامس

جسم كوبر كان قوياً، فتعلقت دارسي به وهي تشعر بالخجل من دموعها قالت وهي تنتحب:«اني... آسفة، انني آسفة جداً.»

«هل اصبت بأي أذى؟» كان صوته قاسياً لكنها سمعت وبوضوح الاهتمام في لهجته، فهزت رأسها.

«لا... لا.»

«دارسي، اين كنت؟» بدا صوته ممزقاً بين الاهتمام والضيق.

قالت من بين دموعها بصوتٍ خافت:«لا اعلم، ذهبت بعيداً، وكنت غاضبة جداً لأنظر اين انا. ولم استطع ان اجد طريق العودة.» ارتجفت من الذكرى وتابعت:«اعتقدت انني اعرف اين الينبوع، لكنني سرت وسرت ولا بد انني كنت اسير في الاتجاه الخطأ. اعتقدت انني لن اعود ابداً. كل شيء كان غريباً جداً. لم اكن اعلم اين انا او ماذا عليّ ان افعل. لقد كنت على حق، انا لا انتمي الى هنا.»

تنهد كوبر:«كنت في مزاج سيء، دارسي. لا بد انك علمت انني لم اقصد نصف الاشياء التي قلتها.»

قالت:«لكنك قصدت ذلك.»

قال:«حسناً، انا آسف، لقد فقدت اعصابي وتهجمت عليك. كنت سأعتذر منك عندما اعود الى المنزل، لكنك لم تكوني هنا. لقد اصبت بالرعب من القلق

عليك وانا افكر ماذا يمكن ان يكون قد حدث لك، وقد وضعت اللوم على نفسي لأنني تركتك تخرجين وانت في تلك الحالة من الغضب.»

تمتمت وقد جفت دموعها:«انها ليست غلطتك، لقد بالغت، كما افعل دائما. فقد كنت على حق بشأن ذلك ايضا. اكره كيف انت على حق بكل شيء.»

قالت ذلك كما كانت تتحدث دائما، فشعرت بكوبر يبتسم.

«كانت الامور متوترة قليلاً مؤخراً، اليس كذلك؟»

«كانت الامور اسهل عندما لم نكن لطفاء مع بعضنا البعض.» قالت ذلك وهي تفكر ما الذي حدث لها حتى انفجرت بالدموع هكذا؟

قال كوبر بمرح:«هذا أمر سهل جداً، لنتفق ببساطة ان لا نكون لطفاء مع بعضنا بعد الآن.»

قالت على الفور:«حسنا.» وتوقعت منه ان يبعدها عنه، لكنه بدا وكأنه نسي انه يضمها اليه. فقد اراح ذقنه على شعرها وكان يمرر يده على ظهرها وكأنه يشجع ويخفف عن مهر قلق.

شعرت دارسي بالراحة بشكل خطر.

كاد الظلام يسيطر على المكان. وقد استقرت الطيور في اعشاشها والهواء بارد وساكن. بالنسبة لدارسي تقلص العالم كله ولم تدرك الا وجود كوبر قربها، فقد شعرت بالامان والدفء بين ذراعيه.

سألها:«هل تشعرين بأنك افضل الآن؟» وكأنه شعر فجأة اين هو وان دارسي بين ذراعيه.

هزت رأسها على مضض فأبعدها عنه بلطف، فلفت ذراعيها حول نفسها بسبب البرد، وهي غير قادرة على النظر الى عيني كوبر.

ساد صمت قلق بينهما، ثم قال كوبر:«حسناً، من سيكون فظا اولا؟»

اعترفت دارسي وهي تنظر الى حذائها:«لا اشعر بأي رغبة في ان اكون فظة الآن.»

«لا بد انك متعبة حقا.»

هزت رأسها وقالت:«اشعر فقط بأنني حمقاء.»

قال بصوت متعاطف:«هيا، لا بد انك تشعرين بالبرد، من الافضل ان تدخلي الى المنزل.» فتح الباب لها لتدخل، وتجهم وجهه ما ان رآها تعرج:«ما الذي فعلت بكاحلك؟»

اخبرته عن الصخور التي تعثرت بها، قال غير مصدق:«لقد سرت كل تلك المسافة من هناك وكاحلك يؤلمك؟ كيف وصلت الى هناك؟»

قالت بصدق:«لا اعرف، كل الذي اعرفه هو انني اشعر بأني رأيت من تلك المنطقة النائية ما يكفي لحياة بأكملها.»

قال ما ان اقفل الباب وراءه:«لم ترى المنطقة بشكل مناسب، واعتقد انه حان الوقت لأريك بندابورا الاصلية. واعتقد انه يناسبك ان تأخذي عطلة من المطبخ، وبإمكان الرجال تدبير انفسهم ليومين. سآخذك غدا لأريك ما الذي ورثته.»

قالت بضيق:«علينا ان نسير؟» فبعد ما حصل ظهر

اليوم، هي غير متأكدة ان كانت ترغب في رؤية المزيد من بندابورا.

لمعت ابتسامة كوبر خلال الضوء الخافت، قال:«لن نرى الكثير من بندابورا اذا سرنا، خصوصا وانت تشعرين بالألم في كاحلك، هل تجيدين ركوب الخيل؟»

قالت بحزم:«لا.» لقد حاولت ركوب الخيل مرة ولن تحاول مرة اخرى وهي تشعر بألم كاف فيما هي عليه الان.

قال كوبر:«في هذه الحالة سنأخذ الشاحنة.» ثم تردد وهو يتابع:«هذا اذا كنت ترغبين بالذهاب. يمكنك البقاء هنا ان كنت تفضلين.»

توقفت دارسي مكانها، وهي متفاجئة من إحساسها انها لا تهتم اين تكون، طالما هو معها ايضا. وشعرت بالرضى بسبب الضوء الخافت في الممر كي لا يرى تعابير وجهها، قالت:«لا، احب ان اذهب.»

* * *

غادرا بعد تناول الفطور في اليوم التالي والشمس لا تزال تشرق عبر الافق. كانت دارسي صامتة وهي مازالت منذهلة من تجربة اليوم السابق ومضطربة من عمق عاطفتها لكوبر. لم تستطع التوقف عن التفكير كم شعرت بالامان وهي بين ذراعيه. ومرة بعد مرة قالت لنفسها ان ما شعرت به كان

مجرد رد فعل من خوفها واحساسها بالضياع، لكن في اعماق الليل اعترفت لنفسها بالحقيقة. والآن ها هي تجلس بقربه في الشاحنة وقد قالت لنفسها انها ستشعر بطريقة مختلفة تحت ضوء النهار. كان من المستحيل عليها ان تصدق انها منذ اقل من اسبوعين جلست على هذا المقعد للمرة الاولى. بدا لها وكأن حياة بأكملها مرت، وقبل ان يصبح كوبر مركز حياتها. هل كان هناك وقت في حياتها لم تعرفه فيه، ولم تعرف كم ان يديه قويتان ودافئتان.

عادت دارسي بانتباهها الى الحاضر حين مرا قرب مزرعة للماشية، فركزت بشدة على المناظر امامها. كما وعدها رأت دارسي بندابورا مختلفة عن تلك التي رأتها البارحة. ام انها ترى الاشياء مختلفة لأنها معه؟ سارا لاميال عبر الاراضي الشاسعة، والذي كان ارض منعزلة فارغة اصبح الان ارض مليئة بالضوء والفرح. وحيث لم تر دارسي الا صحراء لا حياة فيها، جعلها كوبر ترى ازهارا برية رائعة بين الصخور والنباتات ذات اللونين الازرق والاخضر والتي تزهر بعد المطر والتي تعتبر غذاء للماشية المتنقلة. كان كوبر يوقف الشاحنة ليشير الى مهر جميل او غزال، وتعمل دارسي على هز رأسها بإعجاب من دون ان تنظر الى وجهه.

تناولا الغداء على تلة عالية من الرمال. وعلى مسافة بعيدة منهما بدت التلال الرملية وكأنها امواج حمراء

تطفو نحو الافق، ولم تكن دارسي قادرة على تخيل جمالها الرائع. كانت اقدامهما تغوص في الرمال وهما يتسلقان التلة. وصلت دارسي مقطوعة الانفاس الى قمة. وجعلها كوبر تستدير ببطء لترى الافق كله بشكل دائري. قال لها بفخر واضح:«هذه كل بندابورا.»

قالت:«بندابورا تعني لك الكثير، اليس كذلك؟»

تمدد على الرمال، ووضع رأسه على مرفقه وهو ينظر الى الافق. قال لها:«نشأت وأنا اسمع قصصا عن بندابورا وكم بذلوا من الجهد القاسي ليتمكنوا من الاستمرار. كانت دائما بندابورا مميزة. بنى والدي مزرعة كبيرة غيرها بعد ان باع جدي هذه المنطقة، لكن لم تكن مطلقا مثلها. لم يكن يتحمل فكرة ان بيل هو من يدير بندابورا بدلا منه. كانا صديقين في فترة، لكنهما تشاجرا ومنذ فترة طويلة قبل ولادتي، وهو وبيل لم يتحدثا معا بعد ذلك. فكلاهما كانا قاسيين وعنيدين جدا.» هز كوبر رأسه وهو يتابع:«اعتاد والدي على التحدث بشوق قوي وكم يرغب في رؤية الينبوع في بندابورا، لكنه لم يسيطر على كبريائه ويتصالح مع بيل ليتمكن من القدوم الى هنا مرة ثانية.»

سألت دارسي:«هل تريد بندابورا من اجل ذكرى والدك ام لأجلك؟»

قال كوبر:«من اجل الاثنين. كانت هذه واحدة من اجمل الممتلكات في اوستراليا، وهذا ما ارغب في

ان اعيدها اليه من جديد. احب بيل بندابورا تماما كأي واحد من عائلة اندرسون، لكنه لم يكن يملك المال الكافي ليستثمر فيها ويبقيها متألقة. وهذا ما سأفعله.»

جلست دارسي قربه على الرمل الناعم ونظرت الى بندابورا. لن تشعر مطلقا بذات الشعور مثله، لكن الان، وللمرة الاولى، فكرت انها تنتمي الى هذا المكان. جعلها كوبر ترتدي قبعة عمها القديمة، والهواء اللطيف جعل الحرارة تنخفض وكأن الطقس كيوم رائع في انكلترا في ايام الصيف. شعرت دارسي بحرارة الشمس على ظهرها وهي تلامس الرمل الناعم بين اصابعها. وشعرت بسعادة لا توصف طوال فترة بعد الظهر وهما يسيران عبر الممرات المليئة بالغبار والمياه الموحلة بسبب المطر الذي هطل مؤخرا ومازال متجمعا في برك صغيرة على ضفاف الجدول حتى وصلا اخيرا الى بركة عميقة وهي جزء من الجدول ذاته الذي يمر امام المزرعة على بعد مسافة يوم كامل. الاشجار والعصافير والمياه الصافية كلها اصبحت مألوفة لدارسي مثل الباحات المزدوجة وسيارات الاجرة في لندن سابقا.

مددت جسمها ما ان خرجت من الشاحنة ونظرت الى قميصها. كانت تشعر بالحرارة وقميصها ملتصق عليها. وعلى الرغم من لون الجدول الموحل لكنه يبدو باردا ومنعشا، قالت:«هل لديكم تماسيح هنا؟»

رفع كوبر نظره وهو يخرج الاغراض من

الشاحنة:«تماسيح؟ لا، هذه المياه عذبة، لماذا؟»
اخذت دارسي الاغراض التي اعطاها اياها ووضعتها على دولاب الشاحنة وقالت:«افكر في ان اسبح قليلا.»
«لا انصحك بذلك، فالمياه باردة جداً.»
قالت تذكره:«انا انكليزية، ومعتادة على السباحة في المياه الباردة.»
«من الافضل ان تغتسلي بهذا.» ورمى اليها دلو احمر من البلاستك وهو يتابع:«هذا ما سأفعله، وإذا انتظرت حتى اوقد النار، فيمكنني ان اسخن بعض المياه لك.»
قالت مصممة:«افضل ان اسبح قليلاً.»
ابتسم كوبر وقال:«افعلي ما تشائين، لكن العرض مازال ساري المفعول ان بدلت رأيك.»
قالت:«لن افعل، نحن الانكليز اقسى بكثير مما تعتقد.» لم تفكر باحضار ثوب للسباحة معها لذلك ارتدت قميصا قصيرة الاكمام. سارت دارسي على مهل على اوراق شجر المطاط ورأت كوبر يملأ الدلو ماء.
كان قد نزع قميصه، فبدا صدره القوي وكتفيه العريضين اكثر قوة. استدار عندما اقتربت منه ورأته يراقبها، تظاهرت انها غير مهتمة وهي تضع اصبع قدمها في الماء.
كانت المياه اكثر من باردة، كانت كالثلج.
سأل كوبر:«هل انت متأكدة انك لن تبدلي رأيك؟»

لا بد انه رأى رجفة جسمها اللاإرادية، علمت ذلك من المرح الواضح في صوته. قالت بشجاعة:«ابدل رأيي؟ بالتأكيد لا. علَيّ ان افكر بشرف انكلترا.»
وغطست في المياه قبل ان تحظى بالوقت الكافي لتفكر بالامر جيدا. كانت المياه عميقة وقد شعرت بيد من الثلج تلتف حول قلبها لدرجة انها فكرت انها ستتوقف عن التنفس. في البداية لم تتمكن من التخبط لتتمكن من التنفس، فالمياه باردة لدرجة انها لم تتمكن من القيام بأي حركة.
على ضفة المياه، كان كوبر يغسل نفسه بالماء. ابتسم لدارسي وقال:«كيف هي الحال عندك؟»
قالت وهي مصممة ان لا تعطيه الاحساس بالرضى انها اعترفت انه على حق من جديد:«رائعة ومنعشة جدا.»
اجبرها كبرياؤها على البقاء في المياه حتى انهى كوبر استحمامه ورأته يجفف شعره بمنشفة، لكنها كانت باردة جدا وشعرت بالفرح حين مدّ يده ليرفعها الى ضفة النهر.
قال كوبر وهو يضع المنشفة حول كتفيها ويحفها بقوة:«حسنا، لقد استسلمت، واستعيد كل كلمة قلتها عنك بأنك لست قوية وجديرة بالعيش في المناطق النائية! لم اعتقد انك ستمكثين هناك عشر ثوان.»
اعترفت دارسي بصعوبة بسبب اصطكاك اسنانها:«بدت لي وكأنها عشر ساعات.» كانت ترتجف بقوة، لكن عمل كوبر اثار الدفء في جسمها.

بعد ذلك، جلست على جذع شجرة تسرح شعرها الرطب بينما كان كوبر يعد الشاي. رفع القدر عن النار ورمى فيه بعض اوراق الشاي ووضعه قرب النار ليغلي قليلا.

الان بعد ان اصبحت دافئة شعرت كأنها تنبض بالحياة، وكأن كل تحفظاتها قد انتعشت مع السباحة. كل شيء حولها رائع. تنهدت بينما كان كوبر يسكب الشاي في فنجانين:«المكان جميل جدا هنا، لم اكن ادرك أن يكون بكل هذا الجمال.»

قال وهو يقدم لها الشاي:«انه كذلك في المزرعة ايضا.»

رشفت دارسي بنعومة من الشاي الحار، وقالت:«اعرف، لكنني لم ارها مطلقا هكذا. اعتقد انني كنت افكر بما يجب ان احضره للفطور وأتساءل ان كان هناك شيء ما يحترق في الفرن.» في الحقيقة، كانت تمضي معظم وقتها قرب الينبوع تفكر بكوبر، لكنها لا تعتقد انها تستطيع اخباره بذلك.

جلس كوبر قربها على الجذع، لكنه بقي بعيداً عنها، «مسكينة دارسي، لم افترض انك تمضين معظم الوقت تفكرين بما ستطهين لنا من طعام؟»

قالت ببطء :«حقا.» بدت حياتها في لندن بعيدة بشكل غريب، وكأنها شيء ما رأته في فيلم. شربت الشاي وهي تنظر الى المناظر امامها. رأت المياه تتحرك وتعكس لون السماء الزرقاء بينما تحول

كل شيء الى لون ذهبي بسبب اشعة الشمس. سمعت لهجة متذمرة ومتوترة في صوته:«لا بد ان كل شيء ممل بالنسبة اليك هنا. الطهي والتنظيف لا يمكن مقارنتهما بالتمثيل في لندن. لقد اعتقدت انك متشوقة للعودة الى حياة مليئة بالشهرة والاضواء.»

علقت قائلة:«يعتقد الجميع ان تكون الفتاة ممثلة امرا رائعا، لكن هذا غير صحيح. في الواقع، انه لامر رائع ان تكون مرتبطا بانتاج جيد، وهناك سعادة حقيقية في الوقوف على المسرح، لكنني امضي معظم وقتي قرب الهاتف بانتظار اتصال من وكيلتي، او بالتجول على المسارح وان لم اكن افعل ذلك اقف لساعات وراء الكواليس في مسرحيات مختلفة، منتظرة ليناديني احد كممثلة بديلة.» انهت كلامها، وكأن هذه هي المرة الاولى التي تفكر حقا بذلك. «في الواقع انه عمل ممل جدا.»

نظر كوبر اليها متفاجئا:«اتخيلك تختالين بين المعجبين وهم بانتظارك على ابواب المسارح ليدعونك الى الملاهي الليلية بعد عرض عمل ناجح.»

قالت دارسي وهي تشعر بالخجل:«هكذا احب ان اتخيل نفسي ايضا، اتظاهر إنني ممثلة مشهورة، لكن هذه ليست الحقيقة مطلقا. آخر عمل قمت به مسرحية توقف عرضها بعد اسبوعين فقط.» نظرت الى فنجان الشاي، وهي تتذكر كم كان موقف النقاد محرجا «كنت فاشلة جدا.»

قال كوبر وهو ينظر اليها:«انت تفاجئينني،

كنت اعتقد ان لديك صفات النجمة الحقيقية التي تستطيع ان تقف امام اي جمهور كان.»
هزت دارسي رأسها:«انني ماهرة حقا في الاستمرار والمواجهة كممثلة، لكن في الحقيقة انا لست ماهرة بالتمثيل. قالت لي وكيلتي مرة انني اضيع مواهبي على المسرح. ومن العجب إنني دخلت الى معهد التمثيل، لكنني احببته كثيرا. اراد والدي ان اتعلم شيئا مفيدا كإدارة الاعمال او السكرتارية، لكنني لم اعتقد انني قد انجح بذلك.»
ظهرت ابتسامة على وجه كوبر وقال موافقاً:«لا اعتقد انك عملية الى هذه الدرجة.»
تابعت:«استمريت على عنادي حتى اقتنع والداي بما اريده. احب كثيرا ان احصل على دور جيد، وان من اجل ان اثبت لهما ان الامر يستحق العناء، لكن حتى الآن مازلت اعيل نفسي بالعمل كنادلة بين الادوار الثانوية التي امثلها.»
علق كوبر:«لا تستطيع النادلات تأمين السفر الى اوستراليا.»
«والدي قدم لي ثمن بطاقة السفر، اتذكر؟ قال عليّ ان آتي لرؤية بندابورا كما اراد العم بيل قبل ان اتخذ اي قرار. كانت المسرحية قد انتهت ولم يكن هناك اي عمل منتظر، لذلك غادرت على اول طائرة حجزت عليها وأتيت. وفي الحقيقة، كنت سعيدة للمغادرة. فمن الواضح انني لن اصبح ممثلة مشهورة، وانا بحاجة بعض الوقت لأفكر.»

كانت الشمس تغيب عاكسة الوانها الحمراء والذهبية على كل الاراضي امامهما، وبصمت راقبا الطيور التي عادت الى اعشاشها وهي تصفق بأجنحتها فوقهما.
قال كوبر على مضض بعد قليل:«على الاقل سبستيان يعتقد انك ممثلة ناجحة.»
قالت دارسي بصوت منخفض:«لا، سبستيان هو النجم، او على الاقل سيصبح كذلك انه حقا ممثل جيد.» تنهدت قبل ان تكمل. «لا اعلم لماذا اخبرتك انه مازال يحبني. هذا عمل سخيف من قبلي. اعتقد انني لا اريد تقبل انه لم يعد يحبني حقا.»
ساد الصمت بينهما، شعرت بالراحة لأن كوبر لم ينظر إليها. وبدلاً من ذلك حرك قطعة من الخشب في النار بقدمه وهو يقول:«ما الذي حدث؟»
«آه، كما يحدث عادة، استلم سبستيان دوراً في سلسلة برامج تلفزيونية وبدأ يتنقل في مجالات اوسع. فجأة اصبح اسمه مع اسماء النجوم الاوائل، ولم اعد اناسب مركزه كالسابق، والذي يؤلمني حقا ان صديقة اخبرتني انه على علاقة مع ممثلة ثانوية. لم يكن لديه الشجاعة والنزاهة ليخبرني بنفسه، وعندما سألته، ضحك وقال انها مجرد لعبة. وانها لا تعني له شيئا، لكن هذا جعل الامر اسوء بالنسبة إلي.»
«مازلت تشعرين بالخيانة والمهانة؟»
«نعم. كان لدى سبستيان سمعة قبل ان نخطب، وكل صديقاتي حذرنني منه، لكنني لم اصغي اليهن.

www.elromancia.com

كنت متأكدة انه يعتقد انني مختلفة ومميزة، وانني الوحيدة القادرة على تبديله. قلت للجميع انني سأثبت لهم انهم على خطأ، وحزنت كثيرا للاعتراف انهم كانوا على حق في النهاية.»

صمتت دارسي وهي تتذكر تلك الايام المريرة واليائسة، تابعت:«نعم، شعرت بالخيانة والمهانة تماما، كيف عرفت؟»

قال وهو يبتسم:«هذا يحدث لكل منا.»

فكرة ان كوبر قد احب فتاة اخرى جعلت قلب دارسي يخفق بقوة. اي نوع من الفتيات هي التي احبها وخانته كما يقول، وهل لا يزال مغرما بها؟ نظرت الى النار وقالت:«ألهذا السبب لم تتزوج بعد؟»

«تقريبا. مثل بيل، شعرت انني محظوظ لأنني تمكنت من النجاة.»

سألت دارسي وهي تنظر الى ألسنة النار:«انت لم تعد مغرما بها، اذن؟»

«لا.» وشعرت بنظراته على وجهها وهو يتابع:«وانت هل مازلت مغرمة به؟»

ببطء، رفعت عينيها اليه وقالت:«لا، لم اعد كذلك.»

وما ان استقر الظلام حولهما، حتى اقتربت دارسي من السنة النار. كانت ترتدي سترة احضرتها معها، لكن البرد استقر في عظامها. رآها كوبر ترتجف، فذهب الى الشاحنة وعاد وهو يحمل كنزة من الصوف قال:«ارتدي هذه، لا اعتقد انك تملكين شيئا يبقيك دافئة، لذلك احضرت لك هذه.»

ارتدت دارسي كنزة فوق معطفها القصير وهي تشعر بالامتنان. فقد كانت دافئة وطويلة، وهي لم تهتم ان بدت سمينة وانها بالكاد تتحرك.

قال وهو ينظر اليها بمرح:«ليست بالتأكيد من احدث الطراز، لكن على الاقل ستبقيك دافئة.»

«انها جيدة، شكرا لك.» فجأة شعرت دارسي بالخجل، فهي لم تستطع الا ان تفكر ان هذه الكنزة كانت فوق جسمه القوي. وهذا ما جعلها تشعر بذات الاحساس الذي شعرت به امس وهو يضمها بين ذراعيه.

حضر كوبر بعض قطع اللحم فوق الفحم المتوهج، وتناولا الطعام قرب ألسنة النار، لم تكن دارسي جائعة بل كانت تفكر بالأمان الذي تشعر به بقربه.

معا راقبا القمر وهو يرتفع بسرعة مذهلة من وراء شجرة كبيرة ليسطع في كبد السماء، وليصبح اصفر وأكثر استدارة وإنارة كلما زاد ارتفاعا.

وراء دائرة النار كان الظلام شديدا، اخذت دارسي تراقب كوبر هو يعد الشاي، وما ان ادار رأسه لينظر اليها شعرت بقلبها يخفق من خلال فكرة مفاجئة. انها مغرمة به. وهذا ليس افتتان كما حدث مع سبستيان، بل هو حاجة قوية انها هنا في وسط هذا الظلام وجدت النصف الآخر لوجودها.

تأثرت دارسي من عمق احساسها. هي لا تعلم كيف اغرمت به ولماذا. لكنها تعلم انه جزء منها الان، وانه اصبح كذلك منذ الليلة الاولى التي وقفت

www.elromancia.com

فيها عند حاجب الباب في المطبخ، تنظر اليه وهي تشعر بذلك الاحساس الغريب بأنها تعرفه جيدا.
سمعت صوت كوبر يوقظها من افكارها:«انت صامتة جدا، بما تفكرين؟»
افكر بك. وكم احبك، لكنها لا تملك الشجاعة لتقول له ذلك. كذبت وهي تقول:«كنت فقط اتمنى لو ان العم بيل هنا.»
رمى كوبر قطعة من الخشب في النار وقال:«كان ليسعد كثيرا لو علم انك اتيت.»
«لا اعتقد ان احدا عرف بيل جيداً. لقد تعرفت عليه فقط في السنة والنصف الاخيرة. قلت لك انه وأبي لم يكونا يتحدثان معا، لذلك لم اقابله فعلا الا بعد وفاة والدي وبعد ان اصبحنا شريكين. عندها فقط عرفت كم هو انسان جيد.»
حرك النار بعصا وتابع:«كان يعتبرك اهم ما في العالم.»
«ان كنت تعلم انه يعتقد ذلك، الا تفكر انه ارادني ان احصل على بندابورا في النهاية؟»
رمى كوبر العصا في النار ووقف قائلاً:«لا، انا آسف، دارسي، لكن بيل لم يرد ذلك. ارادني انا ان احصل عليها كلها.»
تمنت دارسي لو لم تذكر ميراثها. فان كانت يائسة لتخبره بحبها، فكيف وهذه المشكلة بينهما. لقد نسيت انها تهدد مستقبل كوبر. وهو لن يحصل على ما يريده الا اذا رحلت. كيف يمكنها ان تبقى،

وهي تعلم انه يريدها ان ترحل، وكيف يمكنها ان ترحل وهي تعلم انها لن تراه مطلقا بعد ذلك؟
تمددت دارسي على فراشها وحدقت في السماء. لم تر في حياتها نجوما بهذا العدد الكبير، كلها تشع مشرقة غير مهتمة بخيبة أملها. اما القمر فقد اصبح عاليا واشعته الفضية ساطعة الآن. بإمكان دارسي ان ترى انعكاس صورته في المياه قربها.
استلقى كوبر على بعد مسافة قصيرة منها، ولماذا عليه ان يكون هو، لماذا لم تجد شخصا مثل سبستيان تستطيع مشاركته حياته؟ شخص يريد ان يحبها ويعتني بها.
لمحت نجمة عالية تسقط من بعيد. اغمضت دارسي عينيها لكي تتمنى امنية ما. عليها ان تتمنى ان تستيقظ لتجد نفسها غير مغرمة به، لكن قلبها تمنى امنية مختلفة تماما.
وكأن امنيتها استجابت رفع كوبر نفسه على مرفقه وقال:«هل انت بخير؟»
قالت بصوت هادىء:«انني بخير.»
«الا تشعرين بالبرد؟»
«لا.» شعرت وكأن كوبر يريد قول شيء ما، لكنه عاد واستلقى على فراشه وساد الصمت بينهما. من الواضح ان كوبر لا يشعر بأي شيء نحوها. فلماذا عليها ان تظهر اي حماقة امامه. من السهل عليهما ان يستمرا هكذا في الوقت القصير المتبقي لهما. اليس من السهل عليها المغادرة وهي محافظة على كبريائها؟

www.elromancia.com

قررت ان هذا ما يجعل الامور اسهل الان. لقد كذبتٍ عندما قالت لكوبر انها بخير. وهي لا تشعر مطلقا انها بخير.

الفصل السادس

فكرت دارسي وهما يعودان الى المزرعة في اليوم التالي، من المفترض ان لا يجعلها الحب يائسة هكذا. سعادة البارحة انقضت وتركتها تشعر باحساس من الفراغ واليأس. استمر كوبر في التحدث عن إدارة بندابورا وأجبرت دارسي نفسها على الاستمرار بالتظاهر بالاهتمام، لكن كلاهما كانا يشعران بالتوتر المتزايد بينهما. كانت دارسي ممزقة بين رغبتها في ان تنتهي هذه الرحلة وبين أمنيتها ان لا تنتهي مطلقا، وان تبقى برفقة كوبر الشاحنة يقودان باتجاه الافق الواسع اللامتناهي.

وصلا الى بندابورا في وقت متأخر من بعد الظهر، وقد رأت فقط جزء من المنطقة. اوقف كوبر امام درج الشرفة. وللحظة لم يتحرك اي واحدٍ منهما. ساد الصمت والتوتر حتى، بدأ بالكلام معا.

توقفا عن الكلام بقلق وقال كوبر:«انت اولاً.»

لم تكن دارسي تعلم ما الذي ستقوله له. ارادت ان تقول له ما الذي عنتها الرحلة لها. فقد اعطتها ذكريات لن تنساها طوال عمرها. فالمكان والضوء والاحساس الذي شعرت به وهي تجلس بقربه على تلة الرمال، ليس له دور بحزنها لأنها تحبه.

قالت بضعف:«اردت فقط ان اشكرك، لقد كانت رحلة ممتعة.»

www.elromancia.com

قال بصوت هادىء:«يسعدني انك استمتعت بها.»
قالت بحماس:«حسنا، من الافضل ان اذهب وأعد شيئا للعشاء.» وعندما اغلقت الباب وراءها، شعرت وكأنها تقفل على اي امل بينهما.
حصر الحديث المتداول اثناء العشاء بأعمال الرجال اثناء غيابهما وكذلك بما حدث للسياج للاحصنة، وهذا ما دفع دارسي للصمت طوال الامسية لعدم وجود اي كلام تقوله. جلست وهي تشعر بأنها لا تمت مطلقا الى هذا المكان. بالكاد اعطاها كوبر الوقت لتخرج من الشاحنة قبل ان ينطلق باحثا عن العمال، من الواضح انه كان يرغب وبشدة العودة الى العمل، والان الحديث الدائر يؤكد لها انها قد تتمكن من تسلق تلة من الرمال، وانها قد تتعلم كيف تعجب بشجرة تشرف على الينبوع، لكنها لن تنتمي مطلقا الى هذا المكان، وكلما اسرعت بتقبل ذلك كان هذا افضل.
فرحت الان لأنها لم تملك الشجاعة لتخبر كوبر انها مغرمة به، وبصمت ابتعدت ثم قالت انها متعبة وترغب في النوم باكرا.
تمتم الجميع عمت مساءً، لكن بدا واضحاً ان افكارهم مازالت في العمل مع الحيوانات وإصلاح الاسيجة. هز كوبر رأسه ولم ينظر إليها.
قاومت رغبة ان تصفع الباب وراءها، وسارت عبر الممر غاضبة وصفعت باب غرفتها بدلا عن ذلك. لكنها لن تبكي.

نظرت الى نفسها بغضب في المرآة، ما الذي تملكها حتى فكرت انها مغرمة برجل مزعج مثل كوبر اندرسون، انها مجرد خادمة بالنسبة إليه، انها هنا لتطهو وتنظف، وخففت عن نفسها انها لم تتصرف بحماقة وتخبره انها مغرمة به. لقد وفرت على نفسها الاحساس بالذل على الاقل.
لم تكن متعبة ابدا، لكن الان عليها امضاء ما تبقى من الامسية في غرفتها. لم تعجبها الفكرة مطلقا. لقد استحمت قبل ان تحضر العشاء، لذلك لا تستطيع ان تضيع الوقت بالقيام بذلك.
ارتدت دارسي بيجامة عمها الصفراء لانها تشعر بالراحة في ارتدائها وسارت عبر الممر باتجاه الحمام. لسوء الحظ لم تحتاج لأكثر من خمس دقائق لتغسل وجهها وتنظف اسنانها. هناك امسية طويلة امامها لكنها تذكرت مجموعة الكتب في غرفة الجلوس. عندما نظرت اليها سابقا رأتها مزيجا من اوراق توزع في المطارات وقصصا قديمة، لكن لا بد من وجود كتاب يبعد افكارها عن كوبر.
كانت في منتصف الطريق عندما فتح باب المطبخ وخرج كوبر. توقفت دارسي على الفور، وتحت الضوء الخافت بدت شابة جدا ونحيلة في تلك البيجاما الفضفاضة. بدت عيناها قلقتين وتعابير وجهها مضطربة وهي تدفع بشعرها الاسود بعيدا عن وجهها.
قال كوبر وهو يسير نحوها:«اعتقدت انك متعبة؟»

«انا كذلك.» تبخر غضبها وشعرت بالتوتر فقط وهي تتابع:«كنت فقط ذاهبة لأحضر كتابا من غرفة الجلوس.» لماذا تشرح له ما الذي تفعله؟

«اذن انت لست متعبة لدرجة انك لا تستطيعين القراءة؟»

القسوة في صوته جعلت عيناها تلمعان من الغضب، قالت بسخرية:«اعتقدت انني سأشعر بالتسلية اكثر من الاصغاء لكم جميعا وانتم على العشاء، وانا متفاجئة انك تمكنت من ان تبعد نفسك عن ذلك الحديث المشوّق!»

قال بصوت غاضب:«عليّ ان اعلم ما الذي حدث اثناء غيابنا.»

«ماذا، طوال الامسية؟ لو سمعكم اي كان لاعتقد اننا ذهبنا في رحلة لمدة اسبوعين بدلا من يومين فقط.»

قال ببرودة:«كثير من الامور قد تحدث في يومين، ولا استطيع ان اضيع وقتي من دون ان اعوض عن ذلك فيما بعد.»

ردت بغضب:«أسفة ان رفقتي هي مجرد ضياع للوقت بالنسبة اليك.»

تنهد بغضب وقال:«لا تكوني سخيفة، دارسي، عليّ ان اعلم ما الذي يحدث هنا، ولو كنت مهتمة فعلا لبندابورا لكنت اردت ان تعلمي ايضا. بدلا من التذمر طوال العشاء، كان بإمكانك ان تصغي وتتعلمي، لكن لا يمكنك القيام بذلك، اليس هذا صحيحا؟

لا تستطيعين ان تجلسي بصمت وتدعي الآخرين يتحدثون. تريدين من الجميع ان ينظروا اليك. لقد ضحيت بيومين لاريك بندابورا، لكن هذا ليس كافيا بالنسبة إليك، لقد جعلت كل شخص يشعر بالضيق بابتعادك هكذا، وكل ذلك لأننا وللمرة الاولى لم نعرك اي اهتمام.»

قالت بغضب وهي تضغط على يديها:«آخر شيء اريده هو ان تهتم بي.»

اقترب كوبر خطوة اخرى منها و قال:«اذن ما الذي تريدينه بالتحديد، دارسي؟»

«لا اريد شيئا منك.»

اقترب اكثر فتراجعت خطوة الى الوراء، لكنه مد يده وأمسك برسغها، وشدها إليه. سألها بنعومة:«حقا؟»

وأمسك بيده الاخرى ذقنها وحرك ابهامه بنعومة على فكها:«هل انت متأكدة؟»

اتسعت عينا دارسي وهي تحدق به، لم يكن من العدل انه يستطيع أن يمحو كل غضبها ومرارتها بلمسة من اصابعه. كانت لا تزال يده الاخرى على معصمها، لكنها كانت تعلم ان باستطاعتها الابتعاد بسهولة ان ارادت ذلك.

لمسة يده بددت تماسكها، قالت لنفسها بيأس، تذكري كم كنت غاضبة منذ دقيقة واحدة، لكنها لم تستطع ان تفكر بشيء بعيد عن اللحظة الحالية، وقد غابت القسوة من وجه كوبر وبدت ملامح جديدة اثارت اضطرابها، ملامح جعلت قلبها

www.elromancia.com

يضطرب لدرجة انها بالكاد استطاعت التنفس.
قال بصوت عميق ومنخفض:«اليس هذا ما تريدينه؟»
واحنى رأسه ليعانقها بشدة. سألها بصوت اجش:«هل تعلمين منذ متى اردت القيام بهذا؟»
قالت وهي تبتسم:«منذ متى؟»
«منذ ان لوحت لي بتلك المظلة المضحكة.»
قالت تمازحه:«لاأصدقك، لم تكن سعيداً مطلقاً لرؤيتي.»
اعترف قائلاً:«حسناً، منذ ان دخلت الى المطبخ في ذلك المساء وتلك النظرة في عينيك الكبيرتين والجميلتين، لماذا تعتقدين انني كنت سيء الطباع؟»
ردت عليه:«ولماذا تعتقد انني كنت سيئة الطباع؟»
ضمها كوبر اليه وقال:«اعتقدت انك تحبين سبستيان.»
«لا، لا احبه ابداً.»
اعترف قائلاً:«امضيت كل ليلة البارحة وانا احدق بالنجوم وأفكر لم انت قريبة مني، افكر في عناقك...»

* * *

استيقظت دارسي على صوته وهو يتمتم:«هذا انذار للاستيقاظ صباحاً.»
قالت معترضة وهي لا تزال نائمة:«لا يمكن انه حان وقت الاستيقاظ.»
اعترف قائلاً:«لا، ليس بالتحديد، لكنني اردت التأكد انني لم اكن احلم ليلة البارحة.

«ان كنت تحلم، فقد كنت احلم بذات الحلم.»
قال ساخراً:«لم يكن لدي فكرة ان بلمكانك ان تكوني لطيفة هكذا في هذا الوقت من الصباح، لا بد انك اصبحت معتادة على العيش في المناطق النائية.»
«هذا لأنك لم توقظني بمثل هذه الطريقة من قبل.»
وعندما سمع صوت جرس الساعة قال كوبر:«هيا، ايتها الطاهية، انهضي الى عملك.»
قالت:«الا تستطيع ان نأخذ هذا اليوم إجازة؟»
تظاهر كوبر وكأنه مصدوم:«اين هو حسك بالمسؤولية، فكري في هؤلاء الرجال الجائعين بانتظار الفطور، وفكري بي.»
هذا ما فكرت به دارسي، ولم تفكر بأي شيء آخر وهي تغسل الصحون وتنظف الارض وتطهي الطعام وهي فرحة وقد تكافأت بالمدح عندما قدموا الرجال الى العشاء وأخيراً اصبحت هي وكوبر بمفردهما.
هذا ما حدث كل ليلة بعد ذلك. وكانت دارسي سعيدة جداً ومليئة بالنشاط والحماس وأكثر مما كانت عليه في حياتها كلها. كانت سعيدة بكل التفاصيل الصغيرة، بلون الجزر وهي تقطعه، وبصوت انسحاق اوراق الشجر اليابس تحت قدميها وهي تسير قرب الجدول، الاحساس الناعم بالاغطية وهي ترتب السرير. شعرت وكأن نافذة مليئة بالغبار قد تم تنظيفها، مما سمح لها ان ترى الاشياء بنور اقوى ووضوح اكثر.
لم يتغير الروتين العادي، بقيت دارسي تحضر

www.elromancia.com

الوجبات وتعتني بالمنزل، لكنها كانت تغني وهي تعمل، ومدح الرجال حقيقة ان طهيها قد تطور بشكلٍ واضح، مع العلم انها كانت لا تزال تنسى احياناً وتنجرف في احلامها وتحرق اللحم. كانت لا تزال تنزعج من النهوض باكراً لكنهم كانوا يرغبون في ان تكون بنشاطها وحماسها عند الفطور. كانت تبقى عندما تجلس معهم عند تناول العشاء وتسمع باهتمام وهم يتحدثون عن اعمالهم وعما يجب ان يفعلوه. لكن عندما رأوا انها حقاً تريد ان تتعلم قدر ما يمكنها عمدوا الى الإجابة على اسئلتها بصبر وشيئاً فشيئاً انهارت حواجز التحفظ بينهم وأصبحوا يسخرون ويضحكون معها كأنهم اخوة لها.

كان كوبر يمضي معظم النهار في الخارج، وكانت دارسي تقدر كثيراً الوقت الذي تمضيه بمفردهما معه. معظم الامسيات يعود مليئاً بالغبار ومتعب، كانا يجلسان على الشرفة فوق الجدول المتعدد الالوان، وكانت دارسي تقول لنفسها انه من المستحيل ان تشعر يوماً بسعادة اكثر.

قال كوبر في احد الايام وهما يتناولان القهوة صباحاً:«معاهدتنا لمدة شهر ستنتهي غداً.»

رفعت دارسي رأسها متفاجئة:«شهر؟ هل هذا كل ما مضى من ايام؟»

«يبدو وكأنها فترة اطول بكثير، اليس كذلك؟»

لم تعد دارسي تتخيل اوقات بدونه الان. والوقت الذي لم تتعرف به عليه، ولم تكن مغرمة به، بدا بعيداً

جداً، قالت:«ليس علينا ان نبدأ بالشجار من جديد، اليس كذلك؟»

ابتسم وقال:«اني متأكد اننا نستطيع تجديد العقد.»

واختفت ابتسامته وهو يتابع:«هذا إذا كنت تريدين البقاء.»

نظرت دارسي الى عينيه بعينيها الزرقاوين الناعمتين وقالت:«اريد البقاء.» ثم تابعت وهي تضحك:«الم يكن من المعقول انني سأشعر بالرغبة الشديدة لمغادرة بندابورا في هذا الوقت؟ اعتقدت انك ستجعل الامور صعبة جداً عليّ وهكذا اعود الى بلادي في اقرب فرصة ممكنة.»

ضحك كوبر:«غيرت خطتي عندما رأيت انك عنيدة جداً لكي تستسلمي ومن ثم...»

«ثم ماذا؟»

قال:«ثم اكتشفت انني لا اريدك ان ترحلي في النهاية.»

حملت دارسي كلماته في قلبها وعقلها طوال النهار. لم يتحدثا مطلقاً عن الزواج، وكانت راضية بالامور كما هي عليه الان. فهما لم يتعرفا على بعضهما الا منذ شهر، ومع ان كوبر لم يقل لها فعلياً انه يحبها لكنه ليس بحاجة ليفعل. فكل ما كان عليه سبستيان هو كلام فقط، بينما كوبر كله افعال، هو يبرهن لها كم يحبها في كل لحظة يكونان معاً. وحتى الآن، هذا كاف.

بينما كانوا جميعاً يتناولون الغداء بعد عدة ايام

سمعوا سيارة تقترب من المزرعة. خرج كوبر من المنزل ليرى من القادم، وبعد عدة دقائق رجع مع زوجين سعيدين وأربعة اطفال، الاصغر بينهم لم يتعد الثلاث او الاربع سنوات. كانوا هؤلاء الغرباء الاوائل التي رأتهم دارسي منذ شهر، وهذا ما جعلها تدرك كم هي معزولة في بندابورا. في بلادها، كانت الفتاة الاكثر شعبية وحياة كل احتفال ولقاء، ومع انها لم تفتقد حياتها في لندن الا انها سعيدة جدا لامكانها التحدث مع اشخاص جدد.

اشرقت بالفرح عندما عرفها كوبر عليهم، عائلة كارول وبيتر ريدلي، قالت:«اجلسا، سأعد القهوة.»

عندما عادت وهي تحمل القهوة، نظر كوبر اليها وقال:«اخبرني بيتر للتو انهما كانا يحضران الاطفال الى هنا منذ ثلاث سنوات في هذه الفترة. واعتاد بيل على السماح لهما ان ينصبوا خيمة لهم قرب احدى البرك لمدة اسبوع.»

قال جيم:«هذا صحيح.» وهو الشخص الذي لا يتكلم مطلقا الا عند الضرورة. «كان السيد ميدو يسعد بلقائهم. وكان يقول انهم من سكان المدينة، لكنهم يعرفون كيف يستطيعون العيش في الريف البعيد. فهم حذرون جدا بشأن النار، كما وإنهم لا يتركون اي فوضى وأقذار وراءهم.»

بدا بيتر ريدلي محرجا من هذا التعليق غير المتوقع قال:«نحن نعيش في ادلادي، لكن نريد إن يتعلم الاطفال حب هذا النوع من الحياة ايضا. التقينا

بالسيد ميدو بطريقة المصادفة مرة، لكنه قال اننا نستطيع القدوم الى هنا، وكنا سعداء جدا لدرجة اننا لم نرغب في الذهاب الى اي مكان آخر. اتينا الى هنا اليوم لنسأله ان كنا نستطيع البقاء هنا مرة ثانية، وقد شعرنا بالاسى حقا عندما علمنا انه توفي. كان رجلا رائعا.»

اضافت كارول ريدلي، مفترضة ما هو واضح جدا:«قال زوجك انه من الممكن ان نبقى هنا هذه السنة ايضا.»

قال كوبر بمرح:«فقط إذا وافقت، شريكتي.»

قررت دارسي انه لامر معقد ان تشرح للعائلة انها ليست زوجة كوبر، قالت:«بالطبع، وانا متأكدة ان العم بيل يريدنا ان نرحب بكم من جديد.»

قالت كارول بامتنان:«هذا لطف منكما، نحن فعلا لا نحتاج الى شيء، ولن نزعجكم مطلقا.»

شعرت دارسي بالاسى وهي تراهم يغادرون. فقد سعدت بالتحدث مع كارول، وأصرت على اخذ الاطفال لجمع البيض لهم. في وقت عودتهم، كانوا جميعا اصدقاء لها، وكان على الوالدين ان يجمعا اولادهما ليصعدوا الى السيارة. خرجوا جميعا من النوافذ ليلوحوا لدارسي.

قال كوبر وهو يقف وراءها ويضع ذراعه حول كتفها:«ارى انك حصلت على بعض المعجبين.»

«يبدو انهم عائلة رائعة.» وفكرت، كيف سيكون الحال ان اصبح هناك اطفال في بندابورا؟ اطفالها هي وكوبر؟

قال كوبر وقد سمع تنهيدها:«من الرائع ان نقابل وجوها جديدة بين الحين والآخر. نسيت كم تشعرين بالملل في بعض الاحيان. فأنت لست معتادة على العيش وحيدة هكذا.»

«لا اشعر بالملل مطلقاً، وانا سعيدة جداً بقربك.»

قال وهو يعانقها:«ومع ذلك مازلت تمضين معظم النهار بمفردك. انت بحاجة للقاء الناس.»

قالت:«ما انا بحاجة اليه فعلاً هو التسوق. لقد نفدت مني المؤونة وبحاجة الى كثير من الحاجات. هل هناك متجر قريب؟»

«ليس هناك مكان قريب من بندابورا، والمكان الاقرب في ميروندا، وليس هناك الكثير من الحاجات فيه. ان كان بامكانك الانتظار لاسبوع، سأطير بك الى اديلادي ويمكنك شراء كل ما تحتاجينه.»

«اعتقد اننا بحاجة لبعض الاشياء الاساسية قبل ذلك، كم من الوقت احتاج للوصول الى هناك؟»

«ساعة ونصف او ساعتان وهذا يعتمد على الطريق. كما واننا مشغولون جداً هذه الايام.»

«يمكنني الذهاب بمفردي، اليس كذلك؟» جيم وغاري احضرا لها السيارة من الوحل عند عودتهما، ومنذ ذلك الوقت لم تستعملها، تابعت:«انني ادفع اجرة السيارة، لذلك يجب ان استعملها.»

بدا كوبر قلقاً:«لا تعجبني الفكرة ان تقودي بمفردك. ماذا اذا أضعت الطريق؟»

«سأبقى في السيارة، كما قلت لي ان افعل، وان

حل الظلام ولم اعد يمكنك ان تذهب لمساعدتي.»

وافق كوبر في نهاية الامر، قال وهي ترمي بقائمة الاغراض على المقعد المجاور في اليوم التالي. «هل انت متأكدة الى اين ستذهبين؟»

لوحت دارسي بالخريطة تحت انفه وقالت:«لا تبالغ، سأعود قبل ان تنهي عملك.»

www.elromancia.com

الفصل السابع

سارت دارسي عبر الطريق الطويلة وهي تشعر بالحماس والفرح. من كان يعتقد انها ستشعر بكل هذه المتعة لتشتري بعض الطحين والسكر ومكنسة ووعاء للتنظيف؟

وجدت ميروندا بلدة واسعة، شوارعها مليئة بالغبار وتقع في وسط المجهول، ومن دون اي سبب واضح. ففي كلتي الجهتين تمتد الطريق نحو الافق. وبالنسبة الى الإشارات الموضوعة على الطريق، البلدة الاقرب تبعد حوالي مئتي وستين كيلو متر، ومن الناحية المقابلة اربع مئة وستة وسبعين كيلو متر. رأت مقهى مع شرفات على الطريق، عيادة ومرآب، ومتجر صغير رفوفه مليئة ببضائع مختلفة. من معلبات للطعام بجانب واق للشمس والبسكويت. وهناك براد ايضاً قربه كراسي من البلاستيك وبعض البطاقات الصغيرة، كذلك هناك زاوية مليئة بالفواكه والخضار الطازجة.

اخبرها البائع ان شاحنة تسليم البضائع قد وصلت في اليوم السابق، وانها لن تعود قبل مرور اسبوعين، وهكذا فان زيارتها اتت في الوقت المناسب. لم يمض وقت حتى علم بالتحديد من تكون دارسي وما الذي تفعله هناك.

كان هناك رجل آخر في المتجر، وسيم ويرتدي

ثياباً انيقة. رفع نظره عن البريد الذي كان يجمعه ونظر باهتمام عندما سمع ان دارسي قادمة من بندابورا.

قدم نفسه لها وهو يبتسم بحرارة:«جاد موري، اذن انت ابنة اخ بيل ميدو الشهيرة؟»

وجدت دارسي نفسها تبتسم له. فمن المؤكد انه وسيم ولديه هالة من التصرف اللبق والذي يبدو غريباً في هذا المتجر المليء بالبضائع المختلفة. وعندما نظرت اليه عن كثب، لاحظت ان حذاءه يلمع من الطلاء، قميصه ناصعة البياض وأظافره نظيفة جداً، فتساءلت ما الذي يفعله هنا. فهو لا يعمل مثل كوبر، وهذا امر مؤكد.

مهما كان ما يفعله، فهو يعلم كيف يكون ساحراً. وقبل ان تعلم ما الذي يحدث، وجدت دارسي نفسها تكمل مشترياتها وتتم دعوتها الى المقهى لتناول شراب بارد. اصر قائلاً عندما حاولت ان ترفض دعوته:«تستحق ابنة اخ بيل ان يرحب بها بطريقة جيدة.»

سمحت دارسي لنفسها بالذهاب. ففي النهاية، كوبر قال لها ان عليها ان تقابل اشخاصاً آخرين وجاد موري لا يستطيع ان يكون اكثر ترحيباً ولطفاً. وكما يبدو انه كان صديقاً للعم بيل، فنظرت اليه بحرارة، مع انها شعرت باحساس غريب انها التقت به في مكان ما من قبل.

قال جاد عندما وصل شراب الليموناضة المثلج:«من

الواضح ان كوبر يبقيك لنفسه، والان انا اتساءل لماذا يفعل ذلك؟»

قالت وقد توردت خداها قليلاً:«كنا منشغلين كثيراً.»

«دائما كوبر كثير الانشغال.» سمعت من تعليقه انزعاجٍ خفي، فنظرت اليه متسائلة لماذا يبدو جاد منزعجا جداً من كوبر. رأى جاد تجهمها فابتسم لها بمرح مما جعلها تفكر انها تخيلت ذلك. وتابع كلامه:«لكننا سنسوي الامر على الفور. عيد ميلاد زوجتي بعد اسبوع واحد، نهار السبت ونحن سنقيم حفلة شواء في منزلنا. وهو لا يبعد كثيرا من هنا، وستقابلين الجميع هناك، وستكون فرصة مناسبة لتقديمك. لم لا تأتين؟ وكوبر ايضا، بالطبع.»

«حسنا.» لم تكن متأكدة لما هذا التردد. بالطبع هذا ما قصده كوبر. جاد رائع وهذه دعوة كريمة جداً لغريبة، حتى ولو كان صديقا للعم بيل. قالت وقد اتخذت قرارها:«شكرا لك. يسعدني ان احضر وانا متأكدة ان كوبر سيسعده الحضور ايضا.»

* * *

صرخ بها كوبر في الحال عندما اخبرته عن الدعوة:«ماذا قلت؟»

كررت دارسي متفاجئة:«قلت انه يسعدنا الذهاب معاً.»

قال بضيق:«لن نسعد ابدا بالذهاب.» نهض عن مقعده وسار نحو درابزين الشرفة، نظر الى الطيور التي ترفرف فوق الينبوع.

نظرت دارسي اليه وقد بدا عليه التوتر والانزعاج، قالت:«ولما لا؟ اعتقدت انك اردتني ان اقابل المزيد من الناس؟»

«لا اريدك ان تقابلي اشخاصاً مثل جاد موري.»

قال معترضة:«لكنه فاتن.»

استدار كوبر وقال:«آه، انه فاتن. حقاً! فاتن جداً.»

قالت دارسي:«هذا كلام سخيف.» بدأت تفقد اعصابها. وكلما فكرت بالامر وهي في طريق عودتها، كلما تطلعت بشوق للذهاب الى حفلة الشواء مع كوبر على ان تقدم كزوجته العتيدة، وكأنها شخص ينتمي الى هذا المكان. و الان ها هو يفسد كل شيء.

«بدا لطيفا جدا معي. في الحقيقة، كان اكثر من لطيف. كان صديقا ومرحبا بي، واكثر منك عندما وصلت الى هنا، ان كنت تتذكر، ولا اجد اي سبب لأرفض دعوته الكريمة.»

قال كوبر من بين اسنانه المطبقة:«انا لا اثق به، هذا هو سبب الرفض.»

«لا يمكنك ان تقول فقط انك لا تثق به من دون ان تعطي اي سبب.»

قال بصراحة:«اسبابي هي شؤون تخصني وحدي.»

قالت:«عظيم ونهضت عن مقعدها، غاضبة وهي تشعر بالألم من طريقة ابعاده لها. لقد اعتقدت انهما يثقا ببعضهما البعض، «لا يهمك ان كنت اتطلع للذهاب الى الحفلة! آه، لا، من المفترض ان

ابقى في المنزل حتى تقرر انت انك جاهز للخروج.»
قال بقسوة:«اذا كنت راغبة جدا بالذهاب، فاذهبي.»
«حسنا، سأفعل.»
حقا ببعضهما بغضب، قال يتهمها:«كان علي ان اعلم انك ستقعين بحبائل جاد، فانت تحبين ذلك الترف والنعومة الزائفة، اليس كذلك؟ اراهن ان سبستيان من ذات نوع جاد.»
ادركت دارسي بعد ان قال ذلك، ان سبستيان بالتحديد هو الشخص الذي ذكرها به جاد، لكن لا رغبة لديها مطلقا في الاعتراف بذلك الى كوبر.
قالت غاضبة:«لو انني احب الترف والنعومة الزائفة، لكان من الصعب ان اكون هنا معك، اليس كذلك؟ ولا ادري كيف ان دعوة حفلة لزوجته هو تقرب مني! كما وانني لا اعرف كيف عليّ ان ارفض فرصة للقاء اشخاص جدد فقط لأنك احمق جدا وعنيد وترفض القدوم معي؟»
استدارت وعادت الى المطبخ، وتركت الباب يقفل وراءها بقوة. كانت عيناها مليئتين بالدموع لكنها تشعر بالألم لأنه رفض ان يخبرها لماذا لا يحب جاد. من المؤكد انهما قريبان لبعضهما بما فيه الكفاية الان حتى لا يخفيا اي سر عن بعضهما البعض؟
العشاء تلك الامسية كان متوترا ومزعجا. على الاقل بالنسبة الى دارسي. بدا كوبر متجهما، لكنه تمكن من التحدث بشكل عادي مع غاري عن كيفية اصطياد

الثيران بالحبال الجديدة حتى ارادت دارسي ان تصرخ. كيف بإمكانه ان يتابع اعماله وكأن شيئا لم يحدث! كانت كالمصدومة ويائسة كيف تمكن فجأة الغضب من السيطرة عليهما، ولو ان كوبر يملك اي نزاهة وصدق لكان هو ايضا مثلها.
ظهوره بعدم المبالاة زاد من غضبها وعندما رفض بعد العشاء من بحث المسألة خرجت من الغرفة غاضبة وذهبت الى غرفتها.
امضت الليل تتقلب في فراشها غاضبة، ولم يكن اليوم التالي افضل. تمنى لها صباحا سعيدا وتابع التحدث عن اعمال النهار مع جيم اثناء الفطور. متجاهلا اياها عن قصد.
شدت دارسي على اسنانها غاضبة من نفسها لأنها امضت الليل مستيقظة بسبب الخلاف بينهما. ومن الواضح انه لم يتأثر مطلقا من ذلك، فهو يبدو وكأنه نام طوال الليل، والان هو لا يستطيع الانتظار ليبتعد عنها من جديد.
زال كل الفرح من النهار. شعرت بالضوء مظلما وبالهواء اقل انعاشا. حتى لون الطيور حول الجدول بدت الوانها غير زاهية وأصوات الغربان تناسب مزاجها فعلا.
هل تخيلت فقط ان كوبر يحبها؟ لماذا لم يقل لها يوما انه يحبها؟ الشك الواضح دخل الى قلبها كشظايا من الثلج. تمنت لو انها لم تذهب مطلقا الى ميروندا، وانها لم تقابل ابدا جاد موري، وانها لم تقل انها

ترغب في الذهاب الى حفلته. فهي لا تريد الذهاب من دون كوبر. وهي لا تريد ان تفعل اي شيء من دون كوبر.

من الحماقة ان يتشاجرا من اجل امر سخيف كهذا. وماذا يعني اذا لم يرد اخبارها عن جاد؟ فما هي المشكلة بالمقارنة مع سعادتهما معاً؟ لماذا عليها الانتظار ليقول لها انه يحبها؟ يمكنها وبسهولة ان تخبره اولا. لا جدوى من التمسك بالكبرياء وهي تشعر بكل هذا اليأس. قررت ما ان يعود كوبر حتى تخبره انه اهم بكثير لديها من اي حفلة.

كانت بانتظاره على الشرفة بينما كان يصعد الدرج ذلك المساء. كان متأخراً عن وقته العادي، توقف كوبر ما ان اقتربت دارسي، وللحظة نظرا الى بعضهما بصمت. بدا متعباً، شعرت بغصة في حلقها وفكرت ربما لم ينم جيداً ليلة البارحة.

قال بحذر:«مرحبا.»

قالت على الرغم من قرارها:«مرحباً، لقد تأخرت الليلة.»

«كنا نصلّح السياج احتاج الإمر لأكثر من الساعة، وهكذا سيتأخر الرجال ايضا. لكن بامكانك تأخير العشاء ايضا، اليس كذلك؟»

هزت دارسي رأسها. هذا التهذيب الحذر اسوء من الشجار، كيف بامكانها ان تخبر هذا الرجل البارد والمتحفظ انها تحبه؟

ساد صمت قلق بينهما. قالت:«كوبر...» لكنها

لم تستطع ان تكمل. سمعا صوت سيارة قادمة فاستدارا معا. توقفت السيارة على الفور وخرجت كارول ريدلي منها وهي تتعثر واثنين من اطفالها يتبعانها وهما يبكيان.

بدت شاحبة على رغم الظلام، فركضت دارسي وراء كوبر، وسألت باهتمام:«كارول ما الامر؟» ووضعت ذراعا حول المرأة والذراع الاخرى حول الطفلين.

كانت ترتجف بقوة لدرجة انها لم تتمكن من التحدث اولا، ثم قالت اخيرا:«انه بن.»

«الصغير.» شعرت دارسي بالبرودة وهي تتذكر الصبي الصغير الذي امسك بيدها بقوة وهما يسيران لجمع البيض. «ما الذي حدث له؟ هل هو مريض؟»

هزت كارول رأسها وقالت:«لقد ضاع... من فضلك، هل يمكنك المساعدة؟ لقد بحثنا في كل مكان، لكن حل الظلام الان ولم يعد هناك اضواء يدوية معنا، مازال بيتر يبحث، لكن بن في الرابعة فقط من عمره. اعتقدت انه نائم في الخيمة... آه، ماذا اذا حدث له سوء ما؟ توقفت عن الكلام وقد سيطر عليها الرعب من جديد.

نظرت دارسي الى كوبر مرتعبة، وهي واثقة انه يعلم ماذا سيفعل.

امسك بكارول من كتفيها وأدارها لتواجهه:«اسمعي، كارول، سأحضر الرجال وبعض المشاعل وسنذهب لمساعدة بيتر الان، لكن يجب ان تبقي هادئة

وان تخبرينا بالتحديد اين كان في البداية.»
راقبت دارسي كارول تتجاوب مع كلمات كوبر المريحة. وتخبرها عن مكان تخييمهم. ضمها اليه وقال:«فتاة رائعة. والان، اريدك ان تبقي هنا مع دارسي، لن اقول لك لا تقلقي، لكن انا والشباب نعرف المنطقة اكثر من اي شخص آخر. وسنجد بن في اقرب وقت ممكن. انت ستهتمين بهم، اليس كذلك، دارسي؟» اضاف وهو ينظر الى دارسي من فوق رأس كارول.
هزت دارسي رأسها. نسي تماماً الشجار بينهما لمواجهة الازمة الجديدة.قالت:«بالطبع.»
ذهب كوبر بسرعة نحو اكواخ العمال وبوقت لا يذكر سمع صوت شاحنتين تخرجان من البوابة الكبيرة.
التصق الطفلين الخائفين بدارسي، فضمتهما اليها وقالت:«سيجدون بن في اقل وقت ممكن.» لكن قلبها بقي باردا من الخوف على اخيهم. هي تتذكر كم من السهل ان يضيع المرء هنا، وإذا كانت المناطق النائية مخيفة وغريبة في ضوء النهار، فكم ستكون اسوء بالنسبة الى طفل صغير وفي الليل؟
ابقت افكارها لنفسها وكانت كارول تبكي بهدوء، لذلك ارادت دارسي ان تدخلهم الى المنزل بعيدا عن البرد. حضرت لكارول فنجان شاي حلو وأعطت الصبين حلوى بالشوكولا قبل ان تسألهم عن القصة بأكملها.
وضعت كارول بن في الخيمة لينام بينما كان اخوته

يلعبون قرب المياه. كان بيتر يجمع الحطب لتحضير الطعام، لكن كارول بقيت قرب الخيمة طوال الوقت.
«لا اعلم كيف خرج من الخيمة من دون ان اراه. اتذكر انني نزلت الى الجدول بسبب صراخ الاولاد، لكن كان ذلك على بعد عدة خطوات فقط، ثم رجعت بعد مرور خمس دقائق فقط.
لم يكتشفوا ان بن قد اختفى الا عندما بدأت كارول تتساءل لماذا طال نومه وذهبت لتوقظه. ومنذ تلك اللحظة وهم يصرخون بقوة ويمشطون المنطقة قرب المخيم حتى بدأ الظلام يرخي سدوله عندها ادركوا انهم بحاجة للمساعدة. «لذلك اتيت اليكم، اعلم اننا قلنا لن نسبب اي مشاكل، لكننا لم ندر ما الذي سنفعله غير ذلك.»
قالت دارسي بحزم:«لقد فعلت بالتحديد العمل الانسب.»
قالت المرأة الاخرى، وهي تمسح دموعها:«زوجك رائع. انه لا يتكلم كثيرا، لكنني اعلم انه سيتولى مهام كل شيء. هناك احساس بالامان قربه. هل تعلمين ما اقصد؟»
علمت دارسي ما الذي تقصده. ظهرت ملامح من الحنان على وجهها بدون إرادة منها، قالت:«انت تعلمين انه لن يحدث اي سوء طالما هو موجود.»
«نعم، هذا بالتحديد ما عنيته، اتمنى فقط...»
وتوقفت كارول عن الكلام، وبدأ فمها بالارتجاف ما ان عاودها الخوف الشديد على ابنها من جديد.

قررت انه سيكون من الإسهل على المرأة القلقة وعلى اولادها ان فعلوا شيئا ما، طلبت دارسي منهم ان يحضروا سندويشات للرجال بينما اعدت هي ابريقا من القهوة. تمنت مرارا ان لا يحتاجوا لها، لكن لا بد ان الرجال جائعون، وعلى ما يبدو هذا العمل ساعد كارول. فقد عاد بعض اللون الى خديها والطفلين اصبحا اكثر حيوية.

قالت دارسي:«سأجد لك بعض الاغطية وهكذا يمكنك ان تضعيهما في السرير وفي الوقت الذي تفعلين ذلك، سآخذ السندويشات الى الرجال وسأحضر لك الاخبار في اقرب وقت ممكن.»

تمنت كثيرا ان تراهم عائدون الى المنزل، لكنها رأت الشاحنتين قرب الخيمة، وأول ما رأته ما ان خرجت من السيارة هو وجه بيتر ريدلي الشاحب. لم تفكر دارسي انها بالكاد تعرفه. سارت مباشرة اليه ووضعت ذراعيها حوله، فأمسك بها بيأس كبير.

قالت له:«اعلم انك لا تشعر بالرغبة في الأكل، لكن عليك ان تحاول ان تتناول شيئا.» سكبت له فنجان قهوة فظهر كوبر فجأة.

بدا وجهه حزينا، لكن لمعت عيناه بالفرح عندما رأى دارسي تحمل القهوة، قال:«فتاة ذكية.» وعلى الرغم من الوضع اليائس شعرت دارسي وكأنها تتوهج من الدفء الواضح في عينيه. صفر للرجال الذين ظهروا في الظلام واحد بعد الآخر. تناولوا السندويشات وهم يهزون رؤوسهم بيأس ويتحدثون عن عدم نجاحهم.

لم تكن قادرة على الجلوس بهدوء بينما كانوا يرتاحون ويتحدثون كيف سيتابعون البحث، امسكت دارسي بمشعل وسارت نحو الجدول. في عقلها، علمت ان هذه المنطقة قد تم البحث فيها، لكنها سارت على ضفة المياه، وهي تشير بالضوء على الارض. من شدة اهتمامها بعملها، لم تدرك اولا كم ابتعدت عن المخيم حتى لمع تحت المشعل الاشكال المألوفة والمخيفة في الظلام.

ابتلعت دارسي غصة. انها تتذكر هذه الحجارة جيدا. فالجو الغريب هنا اخافها في النهار، لكن في الليل ازداد حيرة وخوفا، فتوقفت وقلبها يطرق بقوة من الخوف ومعدتها تكاد تتمزق.

لا يعقل لطفل في الرابعة ان يصل الى هنا، كما وان، لا بد ان الرجال قد بحثوا هنا ايضا، ومن الواضح انه لم يكن هناك اي اثر له. والعمل المنطقي الوحيد هو ان تستدير وتعود ادراجها عبر الطريق التي اتت منها. لكن شيئا ما جذبها نحو الصخور على رغم خوفها واعتراضها. «بن!» سمعت صوتها كالهمس وهي تسير عبر الصخور المخيفة، عليها ان تجبر نفسها على الصراخ:«بن!»

سمعت صدى صوتها بخوف وارتجفت على رغم ارتدائها سترة كوبر قبل ان تخرج من المنزل. كان قلبها يخفق بألم ويداها رطبتان. عليها ان تتوقف عن مسح يديها ببنطالها والا ستوقع المشعل من يدها. وهو النور الوحيد في ذلك الظلام المخيف.

لم تعرف دارسي مطلقاً كيف اجبرت نفسها على الذهاب الى الجهة المقابلة من الصخور، ولا ما الذي جعلها تبعث بالضوء بين صخرتين وهي تستدير متراجعة. هناك، رأت وجها صغيرا نائما في تعب وحزن. انه بن.

شعرت باحساس كبير من الراحة لدرجة انها لم تتحرك. بدا لها ان كل العواطف تنسحب من جسمها لتعود بسرعة مما جعلها تشعر بخفة وزن في رأسها. في مكان ما على بعد، سمعت اصواتا تنادي باسمها، لكنها لم ترد ان تخيف الصبي الصغير بالصراخ قربه.

بدلا من ذلك، لفته بسترة كوبر ورفعته بين ذراعيها. لم يكن خفيف الوزن وكانت تمشي بتعثر لأنها تحاول ان تبقي المشعل ثابتا، لكن بطريقة ما تمكنت من السير عبر الصخور وبدأت بالتوجه ببطء عبر ضفة الجدول. لن تخاطر بالضياع هي الاخرى الان.

سمعت صوت كوبر حادا من الخوف:«دارسي.» لكنها لم تجرؤ على الرد بصوت عال. بدا لها ان عمرا بأكمله قد انقضى قبل ان ترى مشعلا يتجه نحوها، وعندما رأته يتجه مباشرة نحوها وقفت جامدة، وساقاها ترتجفان من التعب.

كان كوبر يركض نحوها الان:«دارسي ماذا تعتقدين انك تفعلين...؟» توقف عن الكلام على الفور ما ان رأى ماذا تحمل بين ذراعيها، وأسرع ليريحها من حملها. بدا بن ضعيفا وشاحبا جدا

فرفع كوبر نظره اليها وقال باهتمام:«انه ليس...» هزت رأسها وقالت بصوت مرهق:«لا، انه متعب فقط.»

قال بضيق:«وانت ايضاً، تعالي، لنعيدكما الى المزرعة، وهناك ستخبرينا جميعا ماذا حدث معك.»

كانت دارسي متعبة وبالكاد تحملت الرحلة نحو المزرعة. لكنها تتذكر بوضوح وجه بيتر ريدلي عندما سلمه كوبر ابنه النائم، والنظرة اليائسة لكارول عندما خرجت الى الشرفة لتلقاهم. علمت ان جلست فستسقط نائمة، لذلك اجبرت نفسها على البقاء منشغلة، اعدت المزيد من الشاي والسندويشات للجميع ورتبت غرفة لكارول وبيتر. بقي بن دافئا طوال السهرة، مع انه لم يكن يعاني الا من بعض البرد والخوف.

اخيرا ذهب والديه الى النوم وهما يتلعثمان من الشكر، وكذلك غادر العمال الى اكواخهم. بدأت دارسي بجمع الاكواب فأمسك كوبر بيديها بقوة. قال:«لقد عملت بما فيه الكفاية اليوم.» وفتح ذراعيه اليها. سارت دارسي مباشرة الى كتفه وأراحت رأسها عليه قال:«انت بطلة.» ثم تمتم:«لكن لا تختفي مطلقا مثلما فعلت اليوم مرة ثانية. عندما نظرت حولي ورأيت انك غادرت...» ضمها اليه بقوة، لكنها لم تبالي، «لا اعتقد انني خفت يوما في حياتي كتلك اللحظة.»

قالت دارسي وهي تتذكر الصخور وترتجف:«وانا

ايضاً. لا ادري ما الذي دفعني للنظر هناك. انه مكان غريب، ومع كل تلك التصدعات فمن السهل ان تمر قربه ولا تراه. انه مجرد حظ فقط انني نظرت الى اسفل في تلك اللحظة.»

«لو لم تكوني شجاعة جداً لتنظري هناك، كنا لا نزال نبحث حتى الآن.» ابعدها كوبر عنه قليلاً لينظر الى وجهها:«كنت خائفاً جداً لأنني اعتقدت اننا اضعناك كما ضاع بن، كنت فخوراً جداً بك الليلة، دارسي. قالت كارول انك كنت هادئة بشكل رائع وعملية ايضاً، وحتى الشباب تأثروا بطريقة احضارك الطعام والقهوة من دون اي ثرثرة. لقد ربحت اكثر من عطفهم وحبهم، لقد ربحت احترامهم وثقتهم، وبالنسبة الى فتاة لا تجيد ركوب الخيل هذا عمل رائع حقاً.»

قالت بمرارة:«لا بد انهم اعتقدوا انني عديمة الجدوى ان كان احضار بعض السندويشات أثر بهم هكذا.»

«الامر اكثر من ذلك بكثير. لقد رأوا كيف تتصرفين في الازمات، وكيف عملت بنفسك على البحث وانت مرتعبة. لقد رأوا كم كنت باردة وشاحبة ومرهقة بعد ان حملت الطفل طوال طريق العودة.» توقف كوبر لفترة قصيرة قبل ان يتابع:«رأوا ما رأيته تماماً، وما لم يشعر به احد من قبل، انك تستطيعين التأقلم هنا تماماً كأي شخص آخر.»

شعرت دارسي وكأنه وضع وساماً على كتفها،

فلمعت الدموع في عينيها، «هل حقاً تعتقد ذلك؟»

قال بجدية:«فعلاً، واعتقد ايضاً انك متعبة جداً. فأنا متعب ايضاً، لقد كان نهاراً طويلاً، ولسبب ما او لآخر لم انم جيداً ليلة البارحة.»

اعترفت قائلة:«ولا أنا.»

«لقد كان شجاراً سخيفاً، اليس كذلك؟ اعلم انني كنت غير منطقي. انا آسف.»

قالت، وهي تكاد لا تصدق ما سمعته:«كان عليّ ان اسألك اولاً، انا لا امانع ان لم اذهب، حقاً لا اهتم.»

قاطعها كوبر:«دارسي لنتحدث عن ذلك فيما بعد. اما الان فأنت بحاجة للراحة. انت مرهقة.» وحملها بين ذراعيه.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

قال بيتر ريدلي وهو يصافح يد كوبر:«لا يمكننا ان نشكركم بما فيه الكفاية.» بينما كانت دارسي تقبل الاطفال وهي تودعهم. لم يبد بن بحالة سيئة لكن والديه قررا ان يعودا الى اديلادي قبل عدة ايام في حال حدث له سوء ما.

كان هناك دموع في عيني كارول وهي تضم اليها كوبر اولا ثم دارسي. قالت لها:«كيف يمكن لنا ان نسدد ما فعلته لنا؟ اتمنى لو اننا نستطيع تقديم شيء لك لنظهر مدى امتناننا، لكنني لا اعتقد انهم يوصلون الزهور الى هنا.»

ضحكت دارسي:«لا اعتقد انها ستكون بحالة جيدة في الوقت الذي ستصل به الى هنا حتى ولو وجدت من يتحمل مشقة السفر لإيصالها. حقا، لا داع للشكر مطلقا، نحن سعداء ان بن بألف خير.»

اضاف كوبر:«اتمنى ان التجربة لن تجعلكم تتخلون عن مغامرة العيش في المناطق النائية الى الابد.»

لقد تحدثت عن نحن ولنا، لكن كوبر ذكر نفسه فقط. هل يبدو من المبالغ فيه ان تتخيل انها الزوجة التي اعتقداها بيتر وكارول؟ احساسها بالراحة من معالجتهما لذلك الشجار، جعلها تأخذ الامور وكأن زواجهما حاصل لا محالة فيه، لكن كوبر لم يذكر كلمة الزواج ولا مرة، ماذا ان كان لايزال ينتظر منها ان تبيع بندابورا؟

استدار كوبر اليها وابتسم، فزالت كل شكوكها:«انا ايضا احب ان اقدم لك شيئا ما، لأشكرك على ليلة أمس، لكن، كما قالت كارول، من الصعب ايجاد دزينة من الورود الحمراء هنا.»

قالت بنعومة وهي تشعر بالشوق من نظرة عينيه الرماديتين:«يكفيني ان لا اطهو لليلة.»

قال على الفور:«الامر انقضى، ما رأيك في النوم تحت النجوم لليلة اخرى؟»

لمعت عينا دارسي بالفرح وقالت:«هل يمكننا؟»

«ان وعدتني ان لا تتجولي بمفردك في الليل، كما فعلت ليلة البارحة.»

وعدته قائلة:«سأبقى بقربك طوال الليل.»

كان الوقت متأخرا بعد الظهر عندما اوقف كوبر الشاحنة قرب بركة صغيرة تحيط بها الاشجار الفارعة الطول. والهواء مشبع بالانوار الذهبية. وضع كوبر سجادة من القش على الارض، فجلست دارسي عليها، اتكأت على جذع شجرة قريب وراقبته وهو يعد الشاي.

رأت العصافير على الشجرة تزقزق وترفرف وكأنها جزء من ذلك المكان بهدوئه وجماله. وعلى بعد خطوات منها، رأت سطح المياه يعكس السماء الواسعة، والتي لا يعكر سطحها الا قفز سمكة في بعض الاحيان، وعبر الجدول الاغصان المتدلية هي الوحيدة التي تحجب اشعة الشمس.

جلست دارسي محاطة بالضوء. فالاشعة الذهبية

تسطع على خديها وتزيد من اشراق بشرتها، وتلمع على شعرها الاسود الداكن. شعرت بسلام لا يوصف. رأت العصافير تحط على غصن فوق رأسها تماما رفعت يدها لتظلل عينيها كي تتمكن من رؤيتها بصورة افضل. ابتسمت لعصفورين يقفان متقاربين لبعضهما. استدارت وهي لا تزال تبتسم لتشير لكوبر الى العصفورين، لكنها وجدته يراقبها وملامح مليئة بالاحساس والاهتمام على وجهه فغابت ابتسامتها. كان يحمل كوب الشاي ليقدمه اليها، لكنه اعاده الى الارض.

سألها بصوت شبه مرتجف:«هل تتزوجين بي؟»

كل شيء ساده الصمت حتى الطيور. لم تكن مستعدة لهذا السؤال مطلقا، حدقت به، جالسا قرب النار، هل سمعت ما قاله حقا؟

قال بفقدان صبر:«دارسي، قولي اي شيء.»

سألت ببساطة:«لماذا؟»

لم يقترب منها، قال من دون ان يبعد عينيه عن وجهها:«لأنني احبك. لأنني بحاجة اليك. لأنني لا استطيع تخيل الحياة من دونك بعد الان.»

شعرت دارسي وكأن قلبها قد فتح، ويرسل دفئاً رائعا كالطوفان في عروقها. قالت ببطء، وهي لا تزال تحاول ان تفهم ما سمعته:«لم تقل لي مطلقا انك تحبني من قبل.»

«كان يجب ا ن تعرفي بنفسك.»

قالت معترفة:«اعتقدت أنك تحبني، لكنني لم اكن

متأكدة. لماذا لم تخبرني من قبل بأنك تحبني؟»

«لأنني لم اكن اعلم ان كنت تحبينني.»

لم يتحرك اي واحد منهما، لكن ابتسامة ظهرت على وجه دارسي، وقالت كلماته بالتحديد:«كان يجب ان تعرف بنفسك.»

فأجابها بكلماتها:«لم اكن متأكداً.»

«حسنا، انا احبك.»

تحرك كوبر، وجلس امامها، امسك بيدها، تفاجأت دارسي عندما شعرت بيديه متوترتين، سألها وكأنها لا يصدق ما سمعه:«انت تحبينني؟»

لمعت عيناها بالرقة والحب وهي تقول:«اجل.»

«حقا؟»

أجابت بجدية:«حقاً.»

«اذن ستتزوجين بي؟»

قالت دارسي:«آه، نعم.» وضحكا معاً من الفرح وتابعت:«آه، نعم، سأفعل.»

عانقها وهما يضحكان وسألها:«ومتى سنتزوج؟»

قالت:«قريبا، لكن عليّ ان ا خبر والديِ اولا.»

«هل سيمانعان؟»

اعترفت وهي تهز برأسها:«سيمانعان ان لم يتعرفا عليك.» تجهم وجهها وهي تتابع:«اعتقد عليّ العودة الى بلادي لاؤكد لهما انني لا ارتكب خطأ مريع.»

قال كوبر:«سنذهب معاً، اريد ان أطمئن والدك بأنني سأعتني بك جيدا.» ارتاحت دارسي على كتفه وقالت:«من المحتمل انه سيسعد ان يوكل المهمة

لشخص آخر. يبدو انه امضى الاربع والعشرين سنة الماضية وهو يقلق عليّ. هل انت متأكد انك تستطيع ان تحظى بالوقت لتذهب الى انكلترا؟»

«ان كان باستطاعتك الانتظار عدة اسابيع.»

تنهدت بفرح وقالت:«استطيع الانتظار طالما انا هنا بقربك.»

ضاقت ذراعي كوبر حولها فجأة وهو يقول:«هل انت متأكدة، دارسي؟»

استدارت لتنظر اليه متسائلة:«بشأن الانتظار؟»

قال:«بشأن امضاء حياتك هنا، اعلم انك تأقلمت اكثر مما تخيلت ممكنا، لكنه مضى فقط بضعة اسابيع. ستكونين بعيدة جدا عن عائلتك وعن اصدقائك، وعن حياتك كممثلة، وستأتي اوقات حيث سأجبر انا والرجال على البقاء بعيدا لأيام فتمكثين بمفردك. وستكون بندابورا مكانا منعزلا جدا حينها، وفي ايام الصيف هناك ايام من الصعب عليك الخروج من المنزل من شدة الحر.»

قالت بصوت قلق:«يبدو وكأنك تحاول ان تجعلني ابدل رأيي؟»

رد بسرعة:«لا، مطلقاً، اريد فقط التأكد انك فكرت جيدا بما ستفعلينه وانك تدركين كم هي الحياة قاسية هنا في بعض الاحيان. الطقس رائع في هذه الايام. فالشمس مشرقة ودافئة والليالي باردة، فمن السهل ان ينسى المرء كيف هي الحال عندما تكون درجة الحرارة تفوق الخمسين درجة حتى يصعب

عليك النوم.» توقف عن الكلام، باحثاً عن الكلام المناسب:«سأفعل كل ما بوسعي لأجعلك سعيدة، دارسي، لكن يجب ان تعلمي انه سيمر علينا اوقات صعبة جدا.»

«هذا صحيح مع كل زواج، اليس كذلك؟»

لمس خدها بنعومة وقال:«بالطبع، انا لا افسر ما اريد قوله بطريقة جيدة، اليس كذلك؟»

«لا، انا افهمك جيدا. او على الاقل، اعتقد انني افهم ما تريد قوله. تريدنا ان ننتظر حتى املك فكرة جيدة عما ستكون حياتي عليها هنا؟»

«اعتقد ان هذا افضل لك، لا اريد ان نسرع بالزواج وهذا ما قد تندمين عليه في المستقبل، هذا كل شيء.»

«هل تعلم، من المؤكد ان والدي سيوافق على زواجنا.» لمعت عيناها بالمرح وهي تتابع:«ستجعل مني امرأة عملية جدا. او هل سأعمل على صيد الثيران بالحبال بعد ذلك؟»

ضحك كوبر، وشد بقوة على وجهها:«هل انت متأكدة، انك لا تمانعين؟»

«لا، طالما انت بقربي.»

قال كوبر بعد فترة قصيرة:«بدأت افكر ان علينا الذهاب الى تلك الحفلة في النهاية.»

«لا امانع ان لم نذهب.» فالاحساس بالأمان الذي تشعر به قربه لا يجعلها تريد اي شيء آخر.

«لا، كنت على حق. انت بحاجة للقاء الناس التي

www.elromancia.com

تعيش هنا. كما واعتقد انه حان الوقت لأقابل جاد موري ثانية... وزوجته.»

جلست دارسي مستقيمة وهي تشعر باحساس غريب من البرودة. قالت:«زوجته؟»

قال كوبر بمرارة:«ميلاني.» وعلمت فجأة من هي التي اعطته ذلك الاحساس بعدم الثقة بالنساء. قالت بصراحة:«كنت مغرما بها؟»

ابتعد كوبر عنها ورمى بقطعة من الخشب في النار وقال:«كنا سنتزوج.»

لم ترد دارسي ان تسمع عن امرأة اخرى، كوبر اغرم بها، لكنها لم تستطع الا ان تسأل:«وكيف هي؟» وحاولت جاهدة ان لا يبدو في صوتها اي اثر للغيرة التي تشعر بها.

نظر الى السنة النار وكأنه يتذكر:«انها جميلة جداً، بل فاتنة. كان والدها يملك مزرعة صغيرة في المنطقة، وكان هو وزوجته ينظران الى ميلاني وكأنهما لا يصدقان انهما انجبا هذه المخلوقة الناعمة الفاتنة. كانت طفلتهما الوحيدة، وكانا حريصين على الاعتناء بها، وعاملاها وكأنها اميرة صغيرة وقد ابعداها تماماً عن قساوة الحياة في المناطق النائية. لم تركب ميلاني الخيل مطلقاً ولم تعمل في المزرعة. اعتادت فقط على القراءة والعيش في الاحلام.»

توقف كوبر عن الكلام وحرك النار بعصا في يده. لم ينظر الى دارسي التي جلست وقد احاطت ركبتيها بذراعيها وهي تراقبه، تابع بعد قليل:«كانت ميلاني

دائماً مختلفة، وكشابة كان لديها صفة خاصة، براءة غامضة بطريقة ما كانت مثيرة. كنت معتاداً على التفكير ان هدوءها يجعلها مميزة. فيما بعد تعلمت ان كل ذلك ليس الا مجرد انها لا تهتم لأحد غير نفسها. هي غير مبالية لأحد غيرها.»

قالت دارسي بهدوء:«لا بد انها كانت تهتم بك ان وافقت على الزواج منك.»

قال كوبر:«كانت مهتمة فقط بما امتلكه، بعد ان باع جدي بندا بورا، بنى والدي مزرعة جديدة من الصفر وبدأنا ننمو ونكبر. رأت ميلاني ان ثراء عائلة اندرسون مجرد بطاقة لها لتغادر هذا المكان. فوراء ذلك القناع الهادىء البريء اكتشفنا جميعاً وبذهول انها طموحة وبشكل عدائي. كان مصممة ان تصبح امرأة مشهورة، وكانت فقط تبحث عن فرصتها. لفترة ما كنت انا تلك الفرصة، وبعد ذلك فرصة افضل اتتها.»

«جاد موري؟»

«تماماً. كان يعمل في بيع الممتلكات في المدينة وقد تمكن بطريقة ما ان يحصل على دعوة للإقامة عند والدي. كنت اعمل في احدى ممتلكاتنا في ذلك الوقت، لكن حدث انني اخذت ميلاني معي في عطلة الاسبوع لزيارة اهلي بعد ان تمت الخطوبة بيننا.»

نظر الى دارسي وتابع:«غادرت مع جاد، ولم ارها منذ ذلك الحين.»

لم تخدع دارسي بتلك اللهجة الواضحة والخالية

من اي تعبير. فالمرارة والمهانة امران قاسيان جداً على رجل فخور بنفسه مثل كوبر، شعرت بالغضب يتملكها، قالت:«كيف يمكنها ان تفعل ذلك معك؟ كيف يمكنها؟ هل قالت لك اي شيء؟»

قال كوبر بفظاظة:«آه، بالطبع، وكان ما قالته امر مريح جدا بالنسبة إلي، يجب ان تفهمي ما كانت عليه، وملاحظتها لي كانت كتحد. فقد كان الامر كترويض حصان بري، وقد كنتً منشغلا بها ولم ادرك انني انا من وقع في الفخ. كانت ناعمة جداً ورقيقة... ولم يكن لدي أي فكرة عما كانت عليه فعلاً حتى اعلنت لي انها ستتزوج جاد، قالت، انه وعدها بكل ما حلمت به يوما. فهي تريد العيش في المدينة كي تستمتع بحياتها، لا ان تحجز في منطقة نائية. تريد ان تتمكن من التسوق والتأنق وان تخرج الى المطاعم وان تقيم الحفلات.» هز رأسه وتابع:«لم يكن لدي اي فكرة ان هناك كل ذلك الكره يغلي وراء قناع من الهدوء والبرودة. وكأنها كانت تتحول أمام عيني. لقد حظيت بالفرصة التي تمكنها من الحصول على ما تريده، وهي لم تهتم مطلقا لمن سببت الاذى من اجل ان تفعل ذلك.»

قالت دارسي باهتمام:«انا آسفة، لا بد ان الامر كان مريعا بالنسبة اليك.»

عاد كوبر ليجلس قربها وقال:«لقد صدمت وشعرت بالاذلال، فقط لأنني كنت احمقا. لم استطع التصديق انني لم ار ابدا ما هي عليه في الحقيقة، وكنت اشعر

بالبرودة في جسدي في كل مرة افكر فيها كيف كانت ستكون حياتي لو تزوجتها. لقد كان زواجها افضل قرار لي في عمري كله.»

تمتمت دارسي:«اتساءل ان كان هذا ما شعر به العم بيل؟» فكرت في الصورة الممزقة وفي حبه الضائع. لقد اعاد الصاق صورة فيولت، واحتفظ برسائلها وكأنه قرر ان حبه الأول سيدوم الى الابد. لكن كوبر احتفظ فقط بمرارة الخداع.

لمعت في بالها فكرة ثانية فنظرت الى السنة النار مفكرة وهي تقول:«الهذا السبب لا تريدنا ان نتزوج بسرعة؟ لانك تعتقد انني قد اكون مثل ميلاني، وانني اريد العودة الى المدينة؟»

لم تستطع ان تخفي الألم في صوتها فأمسك كوبر بذقنها، وأجبرها على ان تستدير لتنظر إليه. قال بقوة:«انت لا تشبهين ميلاني بشيء، لا شيء. انت دافئة مليئة بالحياة وصادقة. لم أعرف يوما كيف تفكر ميلاني. عندما كنت انظر في عينيها، كنت ارى فقط انعكاس صورتي، لكن عندما انظر في عينيك ارى الحب والمرح والنور. انت تظهرين عواطفك كلها بدلا من اخفائها مثلما كانت تفعل. لم اتعرف قط على احد كريم بعاطفته مثلك، عيناك تلمعان عندما تغضبين، لكن عندما تضحكين تعيدين رأسك الى الوراء وتضحكين من كل قلبك وعندما تحبين...»

لمس خدها بأصبعه وتابع:«تحبين من كل اعماقك. لا تقارني نفسك مطلقا بميلاني. فالذي شعرته نحوها

مجرد افتتان مراهق. لم استطع ان احبها لأنني لم استطع ان اعرفها. ما اشعر به نحوك امر مختلف تماما. ويجب ان تصدقي ذلك.»

ومن خلال الصمت، نظرت الى عيني كوبر وقالت:«اصدق.»

ضمها إليه بقوة وتابع:«عندما قابلتك، كان الامر وكأنني كنت بانتظارك طوال عمري، ولا اهتم مطلقا لأنك العكس تماما عن كل ما قلته لنفسي بما يجب ان تكون عليه زوجة لرجل يعيش في بندابورا.»

قالت وهي تتنهد براحة:«الان فهمت لماذا كنت غاضبا جدا عندما سمعت انني قابلت جاد. الهذا السبب لا تثق به كثيرا، بسبب ما حدث مع ميلاني؟»

«هذا احد الاسباب. كنت اشعر بالغيرة اكثر لأنك قلت انك اعجبت به كثيرا. اعلم كيف يجذب النساء انه لطيف، مترف، ومتملق. خفت انه قد ذكرك بالحياة التي كنت تعيشينها في لندن. الحياة التي ارادتها ميلاني بكل قوة.»

تجهم وجه دارسي من الحيرة، وقالت:«ان كانت مغرمة بشدة في الحياة في المدينة، فما الذي يفعلانه هنا بإقامة حفل شواء بمناسبة عيد ميلادها؟ بدا لي ان الاحتفال عادي جدا عندما دعاني جاد.»

«احتفال شواء عادي لن يحدث مطلقا في منزل ميلاني.» ابتسم كوبر قبل ان يتابع:«آه، بالطبع سيكون هناك لحم مشوي، لكن كل الطعام سيحضره عدد من الطهاة وسيقدمه الخدم. فمن

الواضح ان ميلاني تقيم حفلاتها على افخم طراز.»

«هل تقصد انهما يعيشان هنا الآن؟»

«لا، فهما يملكان منزلا كبيرا في اديلادي حيث تمضي ميلاني معظم اوقاتها. وللسخرية، جاد يحب حياة الريف، وينتعل الحذاء الطويل ويعتمر القبعة عند اول فرصة سانحة، لكنه لا يجد ركوب الخيل، كما وانه لا يعمل اي شيء بيديه في الارض. انه رجل اعمال وقد بنى ثروته من النفط، ويحتفظ بمزرعة هنا من اجل التأثير بأصدقائه في المدينة حيث يدعوهم لقضاء عطلة نهاية الاسبوع. وفي هذه الاثناء تأتي ميلاني برفقته، والا فهي لا تزور المنطقة ابدا.»

قالت:«لا اعتقد ان علينا الذهاب، لا يبدو انني سألتقي بأي شخص من سكان المنطقة بكل الاحوال.»

«آه، سيدعو الجميع الى الحفلة، ليضفي النكهة المحلية على حفلته، بالطبع، الطعام شهي والشراب متنوع. لا، سنذهب وندع ميلاني ترى اي خدمة كبرى قدمتها لي بالتخلي عني طوال السنين الماضية.»

استلقت تلك الليلة دارسي على فراشها قرب كوبر وهي تفكر بما سمعته. تمنت لو انها عرفت عن ميلاني من قبل. فهذا يفسر سبب شكه منها. لا بد انها بدت مثلها تماما. وقد وصلت مرتدية ثيابا انيقه. راغبة في ان ترى ما الذي يمكنها ان تحصل عليه من بندابورا. لكن الاعجوبة انه وقع في غرامها. كوبر يحبها حقا. وهي الفتاة التي تبالغ في تصرفاتها، وغير عملية، وغير مناسبة، لكنه يحبها.

ارتجفت دارسي من السعادة، واستدارت لتتمكن من النظر الى وجهه تحت ضوء النجوم. تبدو ملامحه وهو نائم مرتاحة، كما انه يبدو اصغر سنا، وأقل حرصا. موجة من الحنان ملأت قلبها، فمدت يدها ولمست شعره. كوبر زوجا لها. فكرت بإمعان بما قالته، وفجأة تمنت لو انها لم تقبل بتأخير الزواج. ولا مشكلة قد تقنعها ان مستقبلها لا ينتمي الى هذا الرجل النائم بهدوء. فالزواج يعني المشاركة في الاوقات القاسية كما في الاوقات السعيدة. وهذا يعني انها ستنام قربه كل ليلة كما تفعل الآن، وستستيقظ وهي تعلم انه سيكون بقربها ايضا.

استلقت على ظهرها وهي تبتسم وتنظر الى النجوم. في آخر مرة نامت تحت النجوم، لمعانها البارد اكد لها ان من المستحيل ان يحبها كوبر. اما الآن فالنجوم تنتمي اليها، ولمعانها قريب وكأنه مألوف لديها، ويعدها بالسعادة القادمة اليها.

* * *

جلست دارسي على الكرسي بارهاق قرب كوبر على الشرفة وهي تقول:«ان كنت تتساءل ما الذي ستقدمه لي من اجل اتفاقنا السري على الخطوبة، فرن جديد سيكون فكرة رائعة.» نفخت خصلة من الشعر عن جبهتها الرطبة. فهي تتصارع مع باب الفرن في كل مرة تريد ان تقفله او تفتحه وهذا ما تركها متوردة الوجه والعرق يتصبب من جبينها.

لمعت عينا كوبر من الضحك:«اعتقد انك امضيت هنا الوقت الكافي، دارسي. لم افكر مطلقا ان اسمعك تشتهين شيئا عمليا هكذا! الا تريدين شيئا رومنسيا اكثر؟»

اعترفت:«بالطبع، لكن في المقابل، ان كنت سأمضي ما تبقى من حياتي اطهو اللحم المشوي، ففرن غير رومنسي قد يكون اكثر فائدة.»

قال كوبر:«يمكنك الحصول على فرن جديد بكل الاحوال. في الواقع، يمكنك الحصول على مطبخ كامل وجديد.»

جلست دارسي على الفور مستقيمة، قالت متفاجئة:«وسيقولون عني انني مسرفة، او هل تعلم مدى كلفة مطبخ جديد؟ هذا قبل ان تجد من يسلمك اياه الى هنا.»

قال بمرح:«ولماذا تعتقدين ان ميلاني كان تريد الزواج بي؟ المال ليس مشكلة، دارسي. يمكنك ان تفعلي كل ما تريدينه في هذا المنزل. كما وانه بحاجة الى كثير من الاهتمام، بكل الاحوال.»

«وماذا إذا اعتقد الناس انني اتزوج منك فقط من اجل مالك؟»

«انت تنسين انك لست فقيرة. فأنت تملكين نصف بندابورا.»

«ليس الامر كمن يملك المال النقدي في يده، اليس كذلك؟ انا لا اعلم كيف سأدفع ايجار السيارة. كتبت الى مكتب الايجار لاخبرهم انني اريد الاحتفاظ بها لفترة اطول قليلا، لكن فاتورتي

www.elromancia.com

ستكون ضخمة ان لم اعيدها في فترة قريبة.»
قال كوبر بنعومة:« سنعيدها الاسبوع المقبل، وان كنت بحاجة الى المال، سأعطيك مبلغا ما.»
ترددت دارسي وقد تجهم وجهها:«لا يبدو من المناسب ان آخذ منكٍ المال، خصوصا اننا لم نتزوج بعد.»
قال مقترحا:«يمكنني شراء حصتك من بندابورا ان كان ذلك يجعلك تشعرين بأنك افضل حال، كما وانها ستصبح لنا معا في نهاية الامر.»
«كم من المال تساوي؟» عندما قال لها، فتحت فمها مستغربة، وقالت:«لم يكن لدي أي فكرة انها تستحق كل هذا المال.»
«وربما تستحق اكثر، علينا ان نحصل على شخص حيادي يقدم على تقييمها، لكن المبلغ سيكون قريبا مما قلته.»
لم تحلم مطلقاً دارسي بالحصول على مبلغ كهذا. حتى الآن كانت تعيش على دخلها كممثلة ومن خلال حساب في البنك ضئيل جدا. انها المرة الاولى التي تدرك فيها ان زواجها من كوبر يعني نهاية تلك الحياة الحذرة. لم تشعر مطلقا عندما علمت بميراثها لبندابورا انها ستحصل على ثروة، لكن اليس من الافضل لها ان تفعل كما قال كوبر، وهكذا ستدعه يشتري حصتها ولن تحتاج للاعتماد عليه عندما تريد اي مبلغ من المال؟ قالت:«لنفعل ذلك.»
استدار لينظر اليها متفاجئا، وسألها ببطء:«هل انت متأكدة؟» وكأنه توقع ان ترفض الفكرة كليا. «ربما

عليك ان تفكري بالامر اكثر. انه ميراثك، وفي النهاية، وليس هناك من داع لتتخذي قرارك على الفور.»
لكن دارسي لم تكن يوما مترددة وخائفة، عندما تتخذ قرارا ما، تقوم به بشكل كامل، كما تفعل مع اي شخص آخر. قالت، وهي تنهض لترى البطاطا:«لا، لقد اتخذت قراري، سأبيعك حصتي من بندابورا.»
بدأت بالنظر الى المزرعة بعين جديدةٍ، كزوجة وليس كمدبرة منزل. التنظيف لم يعد عملا عاديا تقوم به بل اصبحت تعيد ترتيب الغرفة في عقلها، وتخطط كيف ستحوّل كل غرفة الى غرفة عائلية مميزة كما كانت سابقا.
قررت دارسي، وهي مليئة بالحماس ان تبدأ بتجديد غرفة الجلوس اولا. طلاء جديد سيكون عملها الأول، وبإمكانها ان تفعل ذلك بنفسها. بدأت بإفراغ الغرفة قدر ما تستطيع. نزعت الصور عن الجدران، والكتب حملتها الى غرفة المكتب. اما ما تبقى من المفروشات فقد قررت دارسي ان تدفعها وسط الغرفة.
كان هناك مكتب صغير في احدى الزوايا، تقريباً مخبأ وراء كرسي متحرك. لم تلاحظه دارسي من قبل، ففتحته بفضول واضح. في داخله رأت مجموعة من الاقلام وروزنامة مضى عليها خمس سنوات ودفتر للملاحظات مع عدد من المغلفات. وكما يبدو انه المكان الذي كان يجلس فيه العم بيل عندما يقرر ان يكتب شيئاً ما، وهناك عدد من الرسائل داخل مغلف كبير. حسنا، بإمكانها ان تنظف هذا المكتب طالما هي

هنا. امسكت دارسي بالرسائل وبدأت تنظر اليها على عجلٍ لترىٍ ان كان بإمكانها ان ترميها، حتى رأت خطا مألوفا لديها. لقد استلمت رسالة مشابهة من محامي العم بيل يخبرها فيها عن ميراثها.

جالت عيناها بسرعة على الرسالة وتوقفت على الفور. اعادت الرسائل الى المكتب، وجلست على الكرسي المتحرك وبدأت تقرأها من جديد.

عزيزي بيل

شكرا لك على رسالتك الاخيرة، مع انني قلقت عندما علمت بتحفظاتك بشأن شريكك الجديد. ومما اخبرتني به لا يبدو ان هناك ما تستطيع القيام به لتبديل بنود الاتفاقية في الوقت الراهن. لم يمر وقت طويل على شراكتكما، وقد تتحسن الامور من تلقاء نفسها. مهما يكن، ان استمر في محاولته لترهيبك وإكراهك على بيع حصتك من بندابورا، عندها اقترح عليك ان تأتي لرؤيتي في اديلادي عندها سنقرر اي الخيارات افضل لك.

اما بشأن سؤالك عن ترك ممتلكاتك الى ابنة اخيك، بالطبع، استطيع ان احرر لك وصية بذلك، لكن ميراث ملكية مثل بندابورا، خصوصا في ظل هذه الظروف التي تتحدث عنها، ستكون مسؤولية كبيرة على فتاة شابة لا خبرة لها مطلقا في المناطق النائية. يمكنك ان تفكر بطرق اخرى لتعبر لها عن حبك لها والتي قد تشكل عبئا اقل عليها، لكن يمكننا ان نبحث ذلك في زيارتك المقبلة الى اديلادي.

انني آسف جداً بسبب خيبة املك من موقف شريكك، لكنني واثق ان الامور ستحل نفسها بنفسها من دون اللجوء الى القانون. وان لم يحدث ذلك، فأنت تعلم انه يمكنك الاتصال بي في أي وقت تشاء، بالطبع كمحام وكصديق قديم لك.

وقعت الرسالة باسم المحامي الذي كتب لها رسالة رقيقة جدا بعد وفاة العم بيل. ومن خلال الكلمات القانونية الحذرة، شعرت دارسي بعمق العاطفة والاهتمام الذي يكنها هذا الرجل لعمها.

بحذر، وضعت دارسي الرسالة على المكتب وحدقت بذهول وحزن في الغرفة وهي تشعر بسعادتها وأحلامها تذوب وتنهار. قالت لنفسها بيأس، لا بد من وجود خطأ ما. من المؤكد ان كوبر لم يعمل على تهديد وإخافة العم بيل كما ذكرت الرسالة؟ وعلى رغم من رفضها للفكرة، انزلقت ذكرى من وراء دفاعاتها، نظرة كوبر لها ببرودة وقسوة وهو يقول:اريد كل بندابورا ولا اهتم بما افعله كي احصل عليها. ألم تتهمه هي نفسها انه حاول ان يتخلص منها؟ كانت مقتنعة في وقت ما انه كان عدائيا وحاول جاهدا ان يقنعها بالبيع والرحيل. كما وانه اعترف بذلك.

ذكرت نفسها بسرعة، بالطبع، هذا قبل ان يقع بغرامها. ام انه لم يغرم بها مطلقا؟

ضغطت دارسي بأصابعها على صدغيها، محاولة ان تتجاهل الافكار التي تتجمع في رأسها. كوبر يبتسم لها، كوبر يقترب منها، كوبر آه، يقترح ببساطة ان

تبيعه حصتها من بندابورا وهكذا تحصل على مال كاف خاص بها. هل كل ما يفعله هو خطة يقدم عليها طوال الوقت؟

«لا.» وقفت دارسي، وضمت ذراعيها حولها وكأنها تحاول ان تحمي نفسها من البرد المفاجيء.

كرهت نفسها على شكها، فقرأت الرسالة مرة ثانية. كان هناك حقيقة وحيدة لا يمكن ان تنكرها، ان الرجل العجوز كان يائسا بما فيه الكفاية ليكتب الى محاميه طالبا النصيحة. ولم يكن العم بيل رجلا ضعيف الإرادة والشخصية ليصاب بخيبة الامل بسهولة. تذكرته دارسي كرجل قوي، لا يمكن ان يضعف، لكن كما يبدو كان اكثر من منزعج من معاملة كوبر له. بدا لها وكأنه كان خائفا.

«كان مجرد حادث سخيف.» اليس هذا ما قاله كوبر عن وفاة العم بيل؟ هل هذا ما حدث فعلا؟ ام كان ذلك ما يريده هو بالتحديد؟

صرخت دارسي بصوت مرتفع:«توقفي عن هذا الهراء! توقفي.» وضعت الرسالة بين الرسائل واغلقت المكتب. كانت تتخيل الامور وتقرأ اشياء في الرسالة لم تكن فيها. هي تحب كوبر، وهو يحبها. لا يمكن ان يعمل كوبر على إخافة العم بيل. كان مجرد سوء تفاهم سخيف انقضى وتركهما صديقين كما قال كوبر. لم يتغير شيء، قالت لنفسها بحزن ويأس. لكنها علمت انها تغيرت فعلا.

الفصل التاسع

نظر كوبر الى دارسي باهتمام. لقد كانت صامتة جدا منذ بعد ظهر اليوم السابق. لم ترغب دارسي بالذهاب. بدا لها وكأن حياة بأكملها قد انقضت منذ ان جلسا تحت النجوم وقررا ان يواجها جاد وميلاني، وهما واثقان جدا من حبهما لبعضهما البعض. تلك الثقة هي ما تفتقدها كثيرا. هي لا تزال مغرمة لكن تلك الرسالة كانت واضحة. لا يمكنها ان تتخلص من صورة عمها جالسا يكتب رسالة وهو قلق لصديقه، او ان تنسى حقيقة انه رغم يأسه وخيبة امله كان يفكر فيها. ما الذي سيشعر به لو علم ان ابنة اخيه قد قدمت بندابورا الى الرجل الوحيد الذي حاول ان يكرهه على ذلك؟

تمنت دارسي من كل قلبها لو لم تقرأها، ولم تفتح ذلك المكتب، وانها لم تفكر مطلقا بإعادة طلاء غرفة الجلوس. والان، مهما حاولت ان تقنع نفسها ان كل ما حدث هو مجرد سوء تفاهم بسيط، لكن الشك قد زحف بقوة الى قلبها، ولا شيء سيعود الى سابق عهده. فجأة كل تحفظات دارسي اصبحت اقوى وأشد عمقا. وكل شيء كانت متأكدة منه اصبح مشككا. وكأن هذه المناظر المألوفة قد تبدلت من دون اي تحذير، وأصبحت ممراتها تلتق فجأة لتصلها الى نهاية مميتة، وتلك الارض الثابتة تحت قدميها اهتزت الى الابد.

مرتبكة، خائبة الأمل، وممزقة بين ولائها، اعتذرت دارسي عن تمضية المساء معه بحجة الصداع، وامضت الليل وهي تفكر بحزن. والان هي فعلا تشعر بصداع وآخر ما تريده هو ان تذهب مئات الاميال لحضور حفلة. لكنها خائفة ان تبقى بمفردها مع كوبر، خائفة ان تتفوه بشكوكها وان ترى وجهه يتغير امام عينيها.

* * *

قالت بصوت مصطنع من الفرح:«بالطبع انا متأكدة.» صففت شعرها باهتمام كي لا تنظر اليه وتابعت:«اشعر انني احب الحفلات.»

قال كوبر، وهو ينظر الى المرأة:«لكن كنت هادئة جدا.» نظرت دارسي اليه وهو يمسك بربطة عنقه. لقد حلق ذقنه ومازال شعره رطبا، تابع:«انت لست مريضة، ولا تشعرين بأي سوء، اليس كذلك؟»

اجابت:«انني بخير.»

قال بإصرار:«ليس هناك اي اخبار سيئة من بلادك؟» غير مقتنع بإجابتها.

احضر جيم البريد البارحة من ميروندا، وكان هناك عدة رسائل لدارسي من عائلتها واصدقائها، وهم يريدون ان يعلموا متى ستعود.

قالت:«لا.»

حدقت دارسي بانعكاس صورتها في المرآة، متسائلة كيف بإمكانها ان تبدو هادئة. مازال شعرها يتهادى على كتفيها كالحرير، وبشرتها ناعمة وتشع كالذهب،

لكن النظرة العميقة اليائسة تدل بوضوح ان هناك انسحاق في قلبها. ومن اجل ان تبدو بحالة افضل، ارتدت افضل زي لديها، تنورة من القطن الهندي حمراء اللون مع خيوط من الذهب تحيط بخصرها. انها تبدو مليئة بالنشاط والحيوية، لكن الحيوية التي كانت تعتبر جزء منها قد اختفت.

ما الذي سيقوله كوبر ان استدارت وأخبرته بالحقيقة، بأنها خائفة وبشكل يائس ان لا يكون الرجل الذي اعتقدته؟ وانها لا تستطيع تحمل فكرة انه قد عمل على إخافة وترهيب رجل عجوز؟ وانها ادركت ان كل ما تعرفه عنه هو ما اختار ان يخبرها به عن نفسه. لم تستطع دارسي ان تسأله بما تفكر به مباشرة. عليها ان تكتشف الحقيقة بطريقة ما. ربما بإمكانها ان تأخذ السيارة الى اديلادي الاسبوع القادم وتذهب لمقابلة محامي عمها. سيتمكن عندها ان يخبرها بالقصة كلها. ربما قد يتمكن من اخبارها انها فهمت القصة خطأ، وعندها كوبر لن يعرف مطلقا عن شكها المخيف به.

فكرة القيام بشيء ما عملي افرحتها، ابتعدت عن المرآة ووضعت وشاحا زاهي الالوان على كتفيها، قالت لكوبر مرة ثانية:«انني بخير، لنذهب.» ومع ذلك وجدت من الصعوبة ان تتصرف بشكل طبيعي، فقد كانت رحلة متوترة ومزعجة نحو ميروندا. ابقت دارسي عينيها بعيدتين عن مجال نظر عيني كوبر الثاقبتين. لفهما الظلام ما ان ابتعدا عن اضواء بندابورا

واصبحا منعزلين تماماً في الشاحنة. كان الصمت مزعجا. فحاولت دارسي أن تملأ الوقت بثرثرة لا معنى لها، لكن الكلمات بقيت جافة في فمها وملتصقة في حلقها، ورفض كوبر ان يجاريها في لعبتها. سألها بهدوء بينما كانت دارسي تشغل نفسها بالبحث عن موضوع جديد لتبقى السؤال المحتم بعيداً عنها:«لماذا لا تخبريني ما الذي يزعجك؟»
قالت وهي تشعر بالامتنان للظلام الذي اخفى الدموع التي تتلألأ في عينيها:«لا شيء يزعجني.»
«انت تقصدين انك لا تريدين اخباري؟»
كررت بعناد:«لا شيء يزعجني.»
فتنهد بضيق:«حسناً، سنترك الامر لوقت آخر. فقط اخبريني متى تريدين العودة الى المنزل.»
لو انها تستطيع، هي تشتاق للعودة الى بندابورا، الى الوقت ما قبل ايجادها للرسالة، الى الوقت الذي كانت تثق فيه بشكل مطلق بحبه لها.
في الوقت الذي وصلا فيه، كانت الحفلة على اشدها. لكن كوبر على حق انها ليست مجرد اجتماع عادي للاصدقاء حول شواء في الباحة الخلفية للمنزل. اوقفا الشاحنة في باحة مليئة بأحدث السيارات الكبيرة، وعلى الجانب الآخر من الباحة كان هناك عدد من الطائرات الصغيرة لم تر دارسي مثلها من قبل، وقد وضعت وراء بعضها البعض على مدرج واضح. بالطبع كان هناك شواء، ومقدم من قبل عدد من الطهاة يرتدون زيا مماثلا، ومن الواضح ان هذه

الحفلة ليست من الطراز حيث يتجول المرء باحثاً عن شرابه وطعامه. وبدلا من ذلك هناك عدد من الخدم يتجولون وهم يحملون اطباق عليها ما لذ وطاب من الطعام والشراب. قرب باحة للرقص، هناك عدد من الاشخاص المتأنقين والمزارعين يقفون يتحدثون ويضحكون بأصوات مرتفعة.
وقف جاد موري عند المدخل يرحب بالضيوف، استقبل دارسي بابتسامة ما زالت تتذكرها، وكأنها من بين كل الناس هي الوحيدة التي كان بانتظارها. ما عدا ربما انها ليست رائعة كما كان يعتقدها. الان عرفت كيف تمكن من الهروب مع خطيبة كوبر، عندما رأت النظرة الخائنة في عينيه. عندها تذكرت انها اتت من اجل ان تشكك بكلمة كوبر بشأن العم بيل. اليس من المفترض ان لا تثق بكلماته حيال اي شيء آخر؟
ابعدت تلك الفكرة جانباً، لكنها رأت ابتسامة جاد تتجمد عندما رأى كوبر. احنى رأسه لكنه لم يمد يده ليصافحه:«كوبر، لم اكن اتوقع رؤيتك.»
قال كوبر وعيناه باردتان:«سمعت انني مدعو.»
العداوة بين الرجلين واضحة جدا.
استعاد جاد هدوئه، قال:«بالطبع، ويمكنني القول انك تعرف العديد من الضيوف هنا، كما وانك تريد ان ترى ميلاني، أليس كذلك؟ لقد مرت سنوات على آخر لقاء لكما معا.» الكره الواضح في صوته جعل دارسي تحبس انفاسها.

لكن كوبر لم يتأثر مطلقاً، قال كوبر ببرودة:«اني متأكد ان لديها عددا كبيرا من الناس لتتحدث معهم.»
«آه، لكنها بالطبع تريد ان تتحدث اليك. ففي النهاية، لقد كنتما مقربين جدا لبعضكما، اليس كذلك؟»
بدأت دارسي تتمنى لو انهما لم يأتيا الى هنا ابداً. فالجلوس في البيت صامتة افضل لها من مراقبة المكر في وجه جاد موري واحساسها بالتوتر الذي يملأ المكان. كيف يمكن لها ان تفكر للحظة انه فاتن؟
قال كوبر بصوت قاس كالفولاذ:«لست بحاجة لكل تلك التلميحات، فدارسي تعلم تماما مدى العلاقة التي كانت تجمعنا الى ميلاني.»
لم يكن جاد يتوقع ذلك ابدا، قال:«اذاً هل نستطيع ان نعتقد ان ظهورك هنا يعني انك مستعد لجعل الصلح سيد الاحكام؟»
قال كوبر:«لا، بل يعني ان دارسي بحاجة للقاء اشخاص جدد وأنا لا اريدها ان تقود السيارة في الظلام بمفردها.»
قال جاد بمكر:«اذن عليها ان تقابل ميلاني اولاً، اليس كذلك؟ انا متأكد ان كليتهما تملكان صفات مشتركة، عزيزتي.» ونادى من فوق كتف دارسي، فاستدارت لترى ميلاني تسير نحوهما.
لقد كانت جميلة تماما كما وصفها كوبر، بشعرها الاشقر وعينيها الخضراوين الواسعتين. نظرت دارسي الى الوجه الملائكي وشعرت باضطراب في قلبها. من السهل رؤية لماذا وقع كوبر في غرامها.

فهي رقيقة، لطيفة، وناعمة لدرجة انها لا تبدو حقيقية. لم تستطع دارسي ان تتخيل ميلاني تغسل الصحون او تقشر البطاطا. وهي تبدو وكأنها تطفو على الارض بدلا من ان تمشي وعندما تفاجأت برؤية كوبر واقفا قرب زوجها، رأت دارسي ان الصدمة التي ظهرت على وجهها هي التعبير الوحيد لكونها انسانة مثل غيرها.
نظرت دارسي الى كوبر، وقد شجعت نفسها لتتمكن من رؤية الشوق في عينيه، لكن نظراته لم تحمل اي تعبير وهو يراقبها تقترب منه. وقف الاربعة بصمت متوتر ضمن الحشد والضجة الصاخبة من الحفلة.
قالت ميلاني بصوت اجش:«مرحبا، كوبر.»
قال كوبر بصوت بارد او بالاحرى بصوت مليء بالضجر:«ميلاني.»
قال جاد بسرعة:«هذه دارسي مادوز، انت تذكرين انني اخبرتك عن الفتاة الجميلة التي قابلتها في ميروندا؟» تابع وهو يضع ذراعه حول خصر دارسي. انها طريقة يقوم بها كل مضيف يعرف عن ضيفته، لكن عندما نظر جاد الى كوبر ولمح الغضب على وجهه اسقط يده على الفور وهو يتظاهر بالابتسام.
رأت ميلاني تلك النظرة ايضا، فضاقت عيناها قليلاً، قالت بصوت بارد:«بالطبع اتذكر، جاد كان لطيفا جدا، اليس كذلك عزيزي؟»
ظهر الضيق على وجه كوبر، فسارعت دارسي بالقول:«عيد ميلاد سعيد.»

«آه، شكراً لك.» ونظرت الى دارسي وكأنها تلاحظ وجودها للمرة الاولى.

كانت دارسي نحيلة الجسد هي ايضاً، لكن بالمقارنة مع ميلاني بدت ضخمة وسمينة، وريفية بزيها المشرق الواسع. تابعت وهي تنظر الى كوبر:«سعيدة انك اتيت، سعيدة جدا.»

لم تعجب دارسي بنظرة ميلاني الى كوبر، بدت وكأنها تتساءل ان كانت تستطيع اقناعه ان يغرم بها من جديد. قالت وهي تنزع الوشاح عن كتفيها:«كنت متوقعة ان اقف في مكان بعيد، لكن يبدو ان المكان هنا حار جدا، هل هناك مكان ما استطيع ان اضع فيه وشاحي؟»

تمنت ان يكون كلامها كعذر من اجل ميلاني وجاد ليعودا الى ضيوفهما، لكنها احتجزت مع ميلاني.

«سأريك بنفسي.» ولوحت لكوبر ما ان تقدم الى الامام. «لا، انت ابقى هنا، كوبر. اني متأكدة ان دارسي ستتمكن من ايجادك عندما تريد.»

لم يكن لدارسي اي خيار الا ان تذهب معها. قادتها ميلاني عبر الحديقة الى داخل المنزل، والذي بدا وكأنه نزع من صور مجلات للمفروشات ووضع هنا في وسط هذه المنطقة النائية.

تمتمت دارسي بتهذيب:«ما هذا المنزل الرائع؟» وقد فكرت بأنه مبالغ فيه. فهذا المنزل كأنه في المدينة وليس في منطقة نائية.

«لا يشبه مطلقا بندا بورا، اليس كذلك؟»

«لا، بالطبع.» قالت دارسي وهي سعيدة ان توافق على ما سمعته. قد تكون بندابورا مليئة بالغبار، لكن لديها اناقة خاصة بها واحساس من الانتماء لا يمكن ان يملكه هذا المنزل. قالت وهي تضع وشاحها على السرير:«انت تعرفين بندابورا، أليس كذلك؟»

ضحكت ميلاني بمرح، وللمرة الاولى لاحظت دارسي عدم الرضا على ملامحها وهي تقول:«كيف تعتقدين انني قابلت كوبر؟»

قالت دارسي:«اعتقدت انكما نشأتما معاً في ذات المنطقة.»

«آه، هذا صحيح. والدي كان شريك عمك في بندابورا.»

رددت دارسي بصوت كالصدى:«والدك؟» فرفعت ميلاني حاجبيها متفاجئة.

قالت بخفة:«امر مضحك ان كوبر لم يذكر لك ذلك.»

لم تعتقد دارسي ان ذلك امر مضحك على الاطلاق. فرد فعلها الاولى كانت احساس غامر بالامل. فهي لم تكن تعلم ان عمها كان لديه عدد من الشركاء، ربما كان والد ميلاني هو الشريك الذي خان ثقة العم بيل؟ لكن اذا كانت هذه هي الحقيقة، فكيف وضع ثقته بكوبر؟ ولماذا لم يخبرها كوبر عن ذلك؟

تمتمت:«نعم، مضحك جدا.»

تابعت ميلاني:«اخبريني، هل طلب منك كوبر الزواج منه؟»

قالت دارسي بتوتر:«استمحيك العذر؟»

«آه، لا تقلقي، سيفعل.»

شعرت دارسي ببرد باردة كالثلج تحيط بقلبها:«لا اعرف ما الذي تقصدينه. كيف يمكن لك ان تعرفي شيئا كهذا؟»

قالت ميلاني وقد لمعت عيناها:«لأنني اعرف كوبر. انت تنسين انني اعرف كوبر منذ زمن بعيد. حتى انني كنت سأتزوج منه. هل اخبرك بذلك؟»

«نعم، اخبرني. واخبرني ايضا انك رحلت مع جاد بدلا من الزواج به.» شعرت دارسي بالفخر لأن صوتها بدا هادئا.

ابتسمت ميلاني بتأثر:«هل هذا ما قاله؟ لا يبدو لي ان كوبر كان صادقا معك، دارسي. كوبر هو من فسخ خطوبتنا، وليس انا، وهل تعرفين لماذا فعل ذلك؟ لأنه علم ان والدي قد باع حصته من بندابورا. هذا كل ما يريده كوبر، بندابورا. لقد سئمت من السماع بها، كنت شابة وصغيرة عندما تمت خطوبتنا، وكنت ساذجة. هل تعلمين، لقد اعتقدت فعلا انه يحبني؟» هزت ميلاني رأسها وكأنها تتعجب من حماقتها:«لكن سرعان ما علمت إن ما يحبه فعلا هو امتلاكه لبندابورا، وكان مستعدا للزواج بي لأنه علم ان والدي سيقدم له حصته كهدية الزفاف. وعندما علم ان والدي قد باع حصته لجاد، عندها اقدم على انهاء الخطوبة.»

بدأت دارسي تشعر بالحزن والألم:«ولهذا بدلت رأيك وتزجت من جاد؟»

«عليك ان تتذكري كم كنت يافعة، لقد تزوجت جاد كرد فعل، إعترف بذلك. وانا لم اندم على ذلك. جاد لطيف جدا، لكنني لا اعتقد انني نسيت تماما كوبر. فهو رجل مميز، وعندما لا يكون مهووسا بتلك الارض يكون جذابا ولا يقاوم، وأنا متأكدة انك تعرفين ذلك.»

جفلت دارسي وهي تتذكر، كيف ينزع كوبر قبعته عند الباب، وكيف تبتسم عيناه الرماديتان بحرارة عندما ينظر اليها. اغمضت عينيها بدون إرادة منها وقالت:«انه لطيف جدا معي.»

«اؤكد لك على ذلك، من الصعب عليه ان يصدق مدى حسن حظه عندما وجد ان بيل مادوز قد ترك كل شيء لفتاة عزباء، هذا يعني انك غير جذابة. اني متأكدة ان كوبر ما كان ليمانع ان يتزوج بك ان كان يستطيع الحصول على بندابورا بطريقة اخرى، لكن كنت لأضع معاهدة معه لو كنت مكانك. والا قد تجدين الحياة تزداد صعوبة معه يوما بعد يوم حتى تجبرين في النهاية على ترك بندابورا له ان كان هذا سيمنحك حرية الرحيل.»

سألت دارسي وهي تضغط بأصابعها في كفتي يديها:«وما الذي يجعلك تعتقدين انني افكر بالزواج من كوبر؟»

«آه، هيا، من الواضح انك مغرمة به. انني فقط اقدم لك نصيحة من خلال تجاربي، هذا كل ما في الامر. لا احب ان ارى فتاة اخرى تتعرض للأذى مثلما حدث معي.»

هل هذا ما كانت تفعله، تقدم نصيحة بلطف؟ ام انها تثير المشاكل؟ تجهم وجه دارسي وهي تراقب ميلاني تختفي عائدة الى ضيوفها تحت المظلة. هي لم تعجب بميلاني ولا تثق بها، لكن قصتها مألوفة، مألوفة لدرجة أن دارسي تتساءل من الذي اخبرها الحقيقة، لو لم تجد تلك الرسالة، لكانت دارسي صدقت كوبر بدون اي تحفظ. لكنها الان تشعر بالتعب وبالارتباك والمرارة من ازدياد الشك بانه ربما يستغلها.

قدومها الى اوستراليا غلطة كبرى. ألم تقل لها امها دائما انها لن تصل الى اي شيء من خلال هروبها من المشاكل؟ كان عليها البقاء في لندن حيث تنتمي. عدد آخر من الممثلين لا يجدون ادواراً لهم وكذلك هناك الكثيرات من فقدن حبيبهن، لكنهم لا يتخلون عن حياتهم ويهربون الى الجانب الآخر من العالم.

فجأة اشتاقت دارسي لتكون في منزلها ومع اشخاص تفهمهم وتعرفهم جيدا. شعرت بألم في قلبها من فكرة الابتعاد عن كوبر، لكنها لا تستطيع العيش مع هذا الشك. لن تتمكن من ان تثق به بعد ا لآن. عندما يعودان الى بندابورا هذا المساء ستخبره اي قصة ما من اجل العودة الى بلادها.

مازالت تملك السيارة، وبامكانها المغادرة غداً، وان تبدأ بالمحاولة ان تضع كل ما حدث معها هنا وراءها. بطريقة ما، عليها ان تتظاهر ان ما شعرت به نحو كوبر هو مجرد افتتان مثلما حدث معها مع سبستيان.

سمعت عزف الفرقة الموسيقية تحت المظلة، ومزيج من الضحك والضجة يتعالى في الليل البارد. كانت السماء صافية ومليئة بالنجوم. حدقت دارسي بها، وضمت ذراعيها الى صدرها خوفا من البرد، تذكرت ليلة اخرى مثل هذه حيث لم يكن هناك مظلة ولا فرقة موسيقية ولا خدم ولا حشد كبير، فقط الجدول ووجه كوبر يلمع تحت ضوء ألسنة النار.

رافق الذكرى ألم كبير لدرجة انها ضغطت على اسنانها بقوة لتمنع دموعها من الانهمار. الضحك حولها بدا وكأنه يسخر من بؤسها. لم تشعر يوما انها لا تحب الحفلات هكذا، لكنها تعلم ان عليها ان تذهب الى هناك وان تتظاهر بالمرح. ازعجها ما سيحدث، لكنها ليست ممثلة من اجل لا شيء. وبالطبع لا احد رآها تضحك وتتحدث بكل ذلك النشاط تلك الليلة علم ان قلبها كان يتحطم.

فكرت دارسي فيما بعد، ان ذلك كان افضلِ عمل لها في حياتها المهنية كلها. لم تكن يوما اكثر مرحا، فقد تحدثت مع الجميع وراقصت الجميع وكانت تعمل جاهدة ليلاحظ كوبر انها تمضي اوقاتا سعيدة بالفعل. لم يكن يبدو عليه الاهتمام. كانت دارسي تراقبه من زاوية عينيها، فهو محاط بعدد من النساء اللواتي اعجبن بشخصيته القوية ومظهره المميز. وحتى بين كل ذلك الحشد المتنوع كان يبدو مميزا. لم يكن السبب طوله الفارع، او اناقته. فهناك الكثير من الرجال الطويلي القامة، بل الامر يتعلق

بشخصيته الهادئة وطريقة انحناء رأسه وهو يصغي الى من حوله.

وبينما كانت دارسي ترقص رأت ميلاني تقترب منه وتضع يدها على ذراعه. ولحظها السيء اختار شريكها في الرقص ان يديرها بحماس، وتمكنت فقط عندما عادت الى وضعها السابق من رؤية كوبر يقول شيئاً ما الى ميلاني. لم تتبدل ملامح وجهه، وبدا سعيداً كعادته، لكن ميلاني تراجعت الى الوراء وكأنه صفعها.

ما هي حقيقة العلاقة بين ميلاني وكوبر؟ تمنت دارسي لو ان كوبر يأتي ويؤكد لها حبه، لكن يبدو راضياً انها برفقة غيره من الرجال. لم ينظر اليها مطلقاً، ادركت ذلك بيأس. لو منعها من الرقص وأجبرها ان تصدقه، لربما بدلت رأيها. لكن عدم اهتمامه زاد من تصميمها على الرحيل. من الواضح انه لا يهتم لها مادام سيحصل على بندابورا.

بدأت دارسي تشعر بالألم في فكها من الابتسام عندما اقترب اخيراً كوبر وقدم لها الوشاح وهو يقول:«حان وقت الرحيل.»

قالت كاذبة:«لكنني سعيدة بالبقاء.» شارك الحشد الواقف قربها بالاعتراض معها لكن كوبر تجاهلهم. قال:«لا اهتم ان كنت سعيدة ام لا، فأنت ستأتين معي.» وأمسك برسغها بقوة وجذبها بعيداً عن المظلة.

ما ان اصبحا في الخارج حتى ترك يدها وسار

نحو الشاحنة، تبعته دارسي وهي تحف رسغها بقوة. سقط التصنع الذي كانت تعيشه كالقناع وسارت قربه بصمت يائس وهي تضم الوشاح الى صدرها.

ما ان وصلا الى الطريق العام بعيداً عن منزل جاد وميلاني حتى اوقف كوبر الشاحنة بدون اي انذار. سألت دارسي بقلق:«ما الذي تفعله؟»

قال:«لن اسير مترا واحدا بعد حتى تخبريني ما الامر، ولا تزعجي نفسك بالقول ليس هناك اي شيء، لأنه من الواضح ان هناك شئا ما. ما الذي قالته لك ميلاني؟»

«لا شيء يتعلق بك.»

«هيا، دارسي. لقد غبتما لفترة طويلة معاً. عما تحدثتما طوال ذلك الوقت؟»

شدت دارسي على يديها. صوته القاسي جعلها ترتجف من الغضب، قالت يائسة:«ان كنت تريد ان تعلم، لقد تحدثنا عن المفروشات والديكور.»

قال بصراحة:«لا اصدقك. حديث عن الديكور لا يجعلك تتصرفين كما فعلت الليلة.»

«ما الذي تقصده؟»

«انت تعرفين جيدا ما اعنيه، دارسي.» استدار في مقعده لمواجهتها:«لقد تعمدت تجنبي طوال المساء.»

قالت بغضب:«لم اعتقد انك لاحظت ذلك. كل مرة كنت انظر اليك كنت اجدك محاطا بالنساء، ولم تكن تبعدهن عنك.»

قال بصوت هادىء:«كنت احاول التصرف بطريقة عادية. لم اكن ارمي بنفسي على كل رجل يمر امامي، وهذا تماما ما كنت تفعلينه.»

ساد صمت ثقيل بينهما، ثم تبدل وجه كوبر مدّ يده ووضعها فوق يديها الاثنتين، سألها بلطف:«ما الامر، دارسي؟ انت تتصرفين بغرابة منذ بعد ظهر يوم امس. هل هناك إخبار من بلادك ازعجتك؟»

اخذت دارسي نفسا عميقا وقالت:«حسنا، هذا صحيح، لكنها ليست بأخبار سيئة. وصلتني رسالة من وكيلة اعمالي. من الواضح ان هناك عرضا لاختيار بطلة في دور مهم وهي تعتقد ان هذا الدور يناسبني. وتريدني ان اعود الى بلادي في اسرع وقت ممكن.»

ابعد كوبر يده ببط ء وقال:«وانت تريدين الرحيل؟»

هزت رأسها بيأس، غير قادرة على النظر اليه، وقد شعرت ببرد في يديها.

قال بمرارة:«وماذا عنا؟ هل كنت تتسلين طوال الاسابيع الماضية؟ هل هذا ما كنت تفعلينه؟ اعتقدت انك تحبينني!»

استدارت دارسي وهي تشعر بالألم والغضب، قالت:«وانا اعتقدت انك تحبني.» لن تدعه يصدق ان كل ما يحدث الان غلطتها وحدها، تابعت:«لكنك لا تحبني، اليس كذلك؟ انت لا تحب الا بندابورا.»

ظهر الضيق على وجه كوبر، قال بصوت بارد وقاس كالفولاذ:«اذن كنت تتحدثين مع ميلاني.

كان يجب ان اعلم. وما الذي اخبرتك به؟»

«انك اردت فقط الزواج بها من اجل بندابورا، وقالت انت من فسخ الخطوبة عندما اكتشفت ان والدها قد باع حصته الى جاد.»

قال بضيق:«وانت صدقتها، على ما اعتقد؟ قابلت ميلاني لمدة خمس دقائق، وتقبلت كل ما قالته لك بدون اي سؤال! هل حقا تصدقين انني قد اتزوج فتاة لا احبها فقط من اجل الحصول على ارض استطيع بكل بساطة شراءها؟» استدار باشمئزاز:«هذا منتهى الثقة منك! اعتقدت ان الاسابيع الماضية لها قيمة لديك اكثر من ذلك بكثير.»

قالت دارسي وهي تحاول بقوة ان لا تبكي:«انت شخص مميز جداً عندما تتحدث عن الثقة، بعد طريقة تصرفك مع العم بيل! اني متفاجئة ان كنت تعلم معنى الكلمة!»

جمد كوبر وقال بهدوء مخيف:«عما تتحدثين؟»

«لقد حاولت اجباره على ان يبيعك حصته من بندابورا، لكن لم ينجح الامر. كان يعلم ما الذي يفعله، وقرر ان يتركها لي بدلا من بيعها.»

سألها كوبر بسخرية:«هل اخبرتك ميلاني بذلك ايضا؟»

رفعت دارسي ذقنها، فقد تمادت كثيراً الان ولن تتراجع. «لا، لم تفعل. وجدتِ رسالة. كتب العم بيل الى محاميه لأنه كان خائفا ان تجبره على مغادرة بندابورا.»

«خائف مني؟» بدت الصدمة واضحة على وجه كوبر وهو يتابع:«هل هذا ما قاله؟»

«ليس بكلمات محددة، لكن من الواضح انه كان خائب الامل بما كنت تفعله معه.»

ساد صمت طويل قبل ان يقول كوبر:«اذن انت حقاً تعتقدين انني قادر على التهجم على رجل عجوز واخراجه من ارض حبها لفترة تفوق الاربعين عاماً؟»

نبرة صوته جعل دارسي ترتجف لكنها ضغطت بأصابعها على عينيها بيأس مفاجيء قالت:«لم اعد اعرف ما افكر به! فقط اريد ان اعود الى بلادي.» لم تعد تستطيع حبس دموعها، فانهمرت على خديها، فأبعدتها بغضب.

قال بانزعاج:«آه، اصدقك، هذا كل ما في الامر، اليس كذلك؟ لا علاقة مطلقا لبندابورا وبأي شيء آخر فقد قررت انك سئمت من العيش هنا وتريدين العودة الى بلادك. والعرض المسرحي الليلة ذكرك بما كنت تعتقدينه! لا بد انك ستنجحين في الاداء التمثيلي، دارسي. فلقد مارست ما يكفي من التظاهر طوال الاسابيع الماضية، اليس كذلك؟ كما وانك ماهرة جدا. حتى انني لم ادرك انك كنت تتسلين.»

«هذا غير صحيح، انت تعلم انه غير صحيح.»

«حقاً؟ وماذا عن بندابورا؟ هل اكتفيت منها ايضا؟»

«يمكنك الحصول عليها ان كانت تعني لك الكثير. فأنا

لا اهتم لشيء بعد الان. وقد قلت لك انني سأبيعك حصتي، كما وانني اكره ان اعلم انك ستجبر على التظاهر بحبي.»

«فهمت، هل انت متأكدة ان هذا ما تريدينه؟»

لم تعد تعرف فعلا ما الذي تريده، قالت:«نعم.»

ادار المحرك وانطلق بالشاحنة، قال:«في هذه الحالة، ليس هناك من داع لقول المزيد. اقترح عليك الاتصال بالمحامي من اجل البيع ما ان تصلي الى بلادك. آه، كما وانني اصر على شخص حيادي ليضع ثمنا للأرض لو كنت مكانك. اي شخص يتهجم على رجل عجوز لا يفكر مرتين بالخداع بالسعر، اليس كذلك؟»

لم تستطع دارسي ان تصدق انه حتى لم يحاول اقناعها بالبقاء. على الرغم من كل شيء، الان فقط صدقت انه لم يحبها مطلقا. وعلى ما يبدو ان ميلاني على حق. لقد حصل كوبر على ما يريده، بندابورا، والان هو لا يستطيع الانتظار حتى يتخلص منها.

الفصل العاشر

قال كوبر وهو يمسك لها الباب وينحني بسخرية:«اذا كنت ستتوجهين الى اديلادي غدا، فمن الافضل ان تنامي جيدا، لا نريدك ان تبدي متعبة امام مشاهديك، اليس كذلك؟»

ارادت دارسي ان تبكي من جديد بسبب لهجته:«وماذا بشأن الفطور؟»

قال من دون اهتمام:«سنحضره بأنفسنا، انا متأكد اننا نستطيع تدبير شؤوننا من دونك. ففي النهاية، هذا ما كنا نفعله من قبل. وسنذهب الى عملنا قبل ان تستيقظي بوقت طويل.»

«هل هذا يعني انني لن اراك ثانية؟» خرجت الكلمات من فمها بخوف.

استدار وقد وضع يده على باب غرفة نومه، قال:«اعتقدت إن هذا ما تريدينه.» اغلب الباب وراءه وأبعدها نهائيا عن حياته.

وقفت دارسي مكانها جامدة. وهي تشعر ببرد قاتل، وخائفة من ان تتحرك كي لا تتمزق الى آلاف القطع من شدة الألم. عقلها يرفض التصديق انها قد رأت كوبر للمرة الاخيرة.

ارادت ان تفتح باب غرفته، وان تدفن نفسها بين ذراعيه وتجعله يقنعها ان كل ما حدث كان غلطة مخيفة. تريد ان تنام وتستيقظ عند الصباح، لتحضر

الكعك وتنظف نوافذ المطبخ وتكنس الغبار عن الشرفة. وبدلاً من ذلك عليها ان تصعد الى سيارتها وتقودها بعيدا عن بندابورا الى الابد.

لم يكن هناك احد في المنزل عندما استيقظت في اليوم التالي، وشعرت ان المطبخ فارغ ومليء بالصدى. تحركت بصعوبة وهي تنظف ما تبقى من الفطور حضرت الغداء ووضعته في البراد. وعندما لم يعد هناك ما تستطيع القيام به، مررت بيدها فوق الفرن القديم ونظرت حولها للمرة الاخيرة وتنهدت بحزن. سارت ببطأ عبر الممر نحو غرفتها وحملت حقائبها. كانت حذرة جدا وهي تجمع ادوات التجميل لها من غرفة الحمام كي لا تبقي اي اثر لها. عندما يعود كوبر، سيرى انها لم تكن هنا مطلقا من قبل.

حملت دارسي حقائبها الى الشرفة. انه يوم رائع. الهواء الناعم يتراقص على سطح المياه، وأشعة الشمس تسطع على اجنحة الطيور التي تتطاير بين اشجار المطاط. وهناك طائر ينادي صديقته من الجهة المقابلة من المياه.

سيبقى الجدول هنا حين تصبح في لندن. لا شيء في بندابورا سيتغير من دونها. ستبقى الطيور تغرد والاشجار تنحني فوق الماء متعجبة من انعكاس صورتها، وسيتجمع الغبار على الشرفة.

لكنها هي لن تكون هنا. شعرت بألم قوي في صدرها وهي تدرك ما معنى ذلك. لن تجلس هنا مطلقا تراقب غروب الشمس مع كوبر. ولن تسمع ابدا الغربان

تتشاجر مع بعضها، ولن تسير عبر الجدول وتتنفس الهواء الجافِ الحاد المزوج برائحة الشجر. لن تتمكن مطلقا من رؤية ابتسامة كوبر وهو يضمها اليه. لن يحدث ذلك ثانية.

انهمرت الدموع على خدي دارسي وهي تسير على درج الشرفة للمرة الاخيرة وتضع حقائبها في السيارة. صعدت اليها وقادتها مبتعدة عن الطاحونة وعبر الطريق الرملية من دون ان تنظر الى الوراء.

كانت الطريق اسهل من دون المطر، ومع ذلك احتاجت دارسي لمدة يومين لتتمكن من الوصول الى اديلادي.

امضت الليل في فندق في بورت اغوستا، لكن كل ما تتذكره هو انها استيقظت من حلم في بندابورا لتجد نفسها معزولة في غرفة غريبة فارغة.

كان الطقس في اديلادي رطب وبارد، لكنها تمكنت من الحصول على مقعد في طائرة متجهة الى سنغافورة في اليوم التالي. وما ان اسرعت الطائرة عبر المدرج، حتى رغبت في ان تصرخ بالربان كي يوقف الطائرة لتخرج منها، لكنها حملتها بعيدا عن كوبر اكثر واكثر. بعد ذلك كل ما حدث معها هو مزيج من الاعلانات وصواني من البلاستيك عليها طعام.

وضعت دارسي سماعتين على اذنيها كي لا تتحدث مع احد، لكن جارتها، نظرت اليها خلال مشاهدة فيلم ضاحك، ورأتها تحدق به بذهول والدموع تملأ وجهها.

فرحت صديقتها لوسي كثيراً بعودتها، ما ان دخلت

المطبخ الساعة العاشرة وهي تكاد تتعثر من شدة النعاس لتجد دارسي جالسة الى طاولة الفطور وقد حملت بيدها فنجاناً من القهوة وهناك تعابير من اليأس المطلق في عينيها. لم تر لوسي مطلقا هذه النظرة على وجه دارسي من قبل، واعتقدت ان ذلك سببه مشقة السفر.

قالت بعد ان انتهت من التعجب والتساؤل:«لقد بدأنا جميعا نفكر انك لن تعودي مطلقا. من المؤكد انك لم تمضِ كل تلك الفترة في تلك المنطقة النائية؟»

قالت دارسي وهي تدير الفنجان في يديها:«بلى، هذا ما فعلته.»

«لا بد ان الحياة هناك مملة جداً.» تجهم وجه لوسي وهي تتابع:«كيف وجدتها؟»

كيف وجدتها، نظرت الى فنجانها وهي تدرك انها لا تستطيع مطلقا ان تشرح ما وجدته. كيف ستفهم لوسي معنى الوقوف قرب ينبوع هو مصدر الحياة الوحيد لمنطقة بأكملها، او ان تجلس على تلة من الرمل الاحمر كالنار؟ كيف يمكن لها ان تشرح عن ضوء حاد لدرجة انه يؤذي العيون، او التحدث عن النجوم الواضحة حتى انها كادت ان تمسك بها؟

كل الذي قالته:«كانت جميلة.»

خاب امل لوسي من قلة حماس دارسي، فتركتها للقيام بأعمالها، تذكرت، فأطلت رأسها من خلال الباب الامامي، وهي خارجة:«بالمناسبة، لقد وضعت لك كل البريد في غرفتك. رسالة رسمية وصلتك بعد

ان غادرت للتو، لكنني اعتقد انها بأمان اكثر ان احتفظت لك بها حتى عودتك.»

جلست دارسي على فراشها ونظرت الى كومة الرسائل بدون اهتمام، بعض الملاحظات من اصدقاء يعزونها بشأن سبستيان او لعدم نجاحها في المسرحية، بعد الدعوات، فواتير وحسابها في البنك وفي قعر الكومة، رأت رسالة من اديلادي.

انها من مكتب المحاماة، فتحت دارسي المغلف وهي تشعر بقلق كبير. في اخر مرة فتحت رسالة كهذه من داخل مكتب العم بيل، ادت الى انهيار عالمها كله. فعنوان الرسالة والطباعة حتى الامضاء هو ذاته.

سقط مغلف اصفر ما ان فتحت الرسالة. امسكت به دارسي وقلبته بين يديها وهي تشعر بالحيرة. ثم قرأت اعتذار المحامي لأنه لم يبعث بهذه الرسالة المقفلة من عمها مع تلك الرسالة التي اخبرها بها عن الميراث. ببطء، وضعت دارسي رسالة العم بيل بيدين مرتجفتين، وقرأت خطه الذي يشبه خط العنكبوت.

ابنة اخي العزيزة

قليلة هي الاشياء التي اندم عليها في حياتي، لكن اكثر ما اندم عليه هو انني لم اتخل عن كبريائي وأعود الى انكلترا في وقت سابق. معرفة ان لدي عائلة محبة وحنونة اسعدني كثيرا، ورسائلك في وقت المشاكل كانت تعني لي اكثر بكثير مما استطيع قوله. اترك لك بندابورا كتعبير عن حبي وامتناني. لا تعود بندابورا لي وحدي. منذ سنوات بعيدة

واجهت مشكلة اما ان ابيع المقاطعة كلها، او ان ابيع نصفها للحصول على رأس مال لأتمكن من الاستمرار. اخترت ان ابيع النصف الى رجل في المنطقة اعرفه جيدا وأحترمه، لكن الاتفاق الذي تم بيننا لم يمنعه من بيع حصته بالمقابل لرجل اعتبرته غير صادق وغير شريف. في تلك الاثناء قررت ان اترك لك بندابورا، لأنني ما كنت استطيع تحمل ان تسقط ممتلكاتي في يديه.

انقذني من هذا الشريك التعس، كوبر اندرسون، والذي يهتم لبندابورا مثلي تماما. تركني استمر في العمل في المنطقة وكأنها لي بمفردي، من خلال تفاهم غير مكتوب ان إدارة المنطقة بأكملها تعود اليه عند موتي. ادين له بامتنان لا استطيع مطلقا ان ادفعه. هو يستحق بندابورا، لكن بندابورا هي كل ما املك وما استطيع تركه لك. اعلم ان لديك حياتك الخاصة استعملي المال في شراء شيء ما تحبينه ويذكرك بي دائما. اتمنى ايضا ان تتمكني من ان تأتي وتتعرفي على بندابورا بنفسك. اعلم ان كوبر سيرحب بك. انه رجل رائع واعتقد انك ستعجبين به.

عمك المحب لك كثيرا

بيل وليم مادوز

امتلأت عينا دارسي بالدموع. من الواضح ان صديقه المحامي قد اعاد كتابة معظم الرسالة، لكنها لاتزال تشعر بقوة بعمها الحبيب.

لقد عاملت كوبر بظلم كبير. لقد اعتبره العم بيل رجلا رائعا، وهي لديها اكثر من سبب لتعلم كم هو رائع، ومع ذلك صدقت انه قادر على التصرف بخداع. استحق كوبر بندابورا، تماما كما قال العم بيل، لكن الامر الاكثر اهمية، هو يستحق ثقتها، وقد تخلت عنه وخذلته.

دفنت دارسي وجهها بيديها وبكت. لماذا لم تنتظر عدة ايام قبل ان تسرع بالرحيل الى اوستراليا؟ ومن خلال النظر الى تاريخ كتابة الرسالة من قبل المحامي، فلا بد انها وصلت بعد يوم واحد او يومين من رحيلها. كانت الامور مختلفة جدا لو انها قرأتها قبل ان تذهب الى بندابورا وتتصرف بطريقة لا ترضي مطلقا العم بيل. كان ليشعر بالخجل والمرارة من تصرفاتها.

في وقت متأخر من ذلك النهار، جلست دارسي وكتبت رسالتين. الاولى الى مكتب المحاماة والثانية لكوبر. احتاجت لوقت طويل لتتمكن من كتابة ما تريده. فهناك الكثير مما تريد قوله، ومما لا تريده، لكنها لم تجد الكلمات المناسبة لأي من ذلك. في النهاية كتبت:

عزيزي كوبر

كتبت اليوم الى مكتب المحاماة في اديلادي لاطلب منهم ان ينقلوا حصتي من بندابورا اليك. من فضلك لا ترسل لي اي مال. اعلم الان ان العم بيل اراد وبالتأكيد ان تكون لك. اما انا فسأحتفظ بذكريات

لذلك المكان الرائع الجمال، وهذا اكثر من كاف بالنسبة لي. اعلم ايضا انني كنت مخطئة باتهامك لأنك لم تكن الا لطيفا وكريما معه. لا يمكنني ان اصف لك مدى ندمي على الاشياء التي قلتها.

عندما قرأتها ثانية وجدت انها بسيطة وصريحة، لكن ماذا يمكنها ان تكتب اكثر من ذلك؟ كتبت بسرعة «انا آسفة.» عند اسفل الرسالة ووقعت اسمها قبل ان تحظى بالوقت الكافي لتبدل رأيها. لا يمكنها ان تقول له انها مازالت تحبه، وخصوصا بعدما رمت ذلك الحب بدون أي اهتمام. بقيت تتذكر آخر مرة رأته فيها، المرارة الواضحة في عينيه قبل ان يغلق باب غرفته بوجهها.

كل الذي تستطيع ان تفعله هو ان تأمل ان يسامحها. ان كان يحبها كما قال سيفعل، من المؤكد سيقرأ رسالتها، وعندما يرى كم هي آسفة، هل يستطيع ان لا يكتب لها ويطلب منها ان تعود الى بندابورا؟

شعرت انها فعلت كل ما تستطيع القيام به، اخذت دارسي الرسالتين، الى مركز البريد وعندما استقطتهما في الصندوق سمحت لنفسها بالعودة الى المنزل لتنام.

كانت تجبر نفسها ان لا تقفز الى صندوق البريد كلما مرت امامه كل يوم. هي تعلم كم يبقى البريد في ميروندا قبل ان يأتي احد ليأخذه، وقالت لنفسها انها لا تستطيع ان تأمل بوصول اي رسالة لها من هناك قبل ثلاثة اسابيع. لكن ذلك لم يمنع قلبها من

الخفقان بقوة في كل مرة تسمع فيها صوت اسقاط رسائل البريد في الصندوق.
عمل اصدقاء دارسي كل ما في وسعهم لتسليتها، ولكي تفرحهم، كانت تحاول ان تبدو سعيدة، لكن في المسارح او النوادي، حتى في المطاعم وهي محاطة بكل الاحداث والاصوات، كانت مخيلتها تعود بها الى الهدوء في بندابورا حيث الاصوات الوحيدة هي تغريد الطيور وخطوات كوبر على الشرفة. كانت تشتاق الى الفضاء والنور وكل ذلك المكان الواسع، والليالي المضيئة بالنجوم ولكوبر.
كانت تفتقده بألم وكأن هناك قبضة من حديد على قلبها. مرت ثلاثة اسابيع، اربعة، ستة، سبعة اسابيع، وبدأت دارسي تتقبل ان كوبر لن يكتب لها. لن يكون هناك اي رسالة يخبرها فيها ان كل شيء على ما يرام ويطلب منها العودة في اول طائرة سترحل الى اوستراليا. ما كان يحبها بما فيه الكفاية ليسامحها. وربما لم يحبها ابدا.
لقد كانت مخطئة بشأن علاقته مع العم بيل، لكنها قد تكون محقة باتهامه انه يريد بندابورا اكثر مما يريد اي شيء آخر. والان لقد حصل على بندابورا وهو ليس بحاجة اليها بعد الان. لماذا لا تتقبل ذلك وتتابع حياتها؟
عندما وصلتها رسالة من مكتب المحاماة في صباح اليوم التالي، انهار الامل الاخير لها. قالوا لها، ان انتقال اسهمها الى السيد اندرسون تم. وقد اصر

السيد اندرسون على اعطائها مبلغاً كبيراً جداً ثمناً للأرض. وقد فتحوا حسابا باسمها في احد البنوك منتظرين تعليماتها.
اذن هذه هي النهاية. لم تعد بندابورا ملكاً لها وآخر ارتباط لها مع كوبر قد انقضى.
سيطر عليها احساس كبير بالخسارة. وقفت دارسي تحدق بحذر في الرسالة، غير قادرة على ان تصدق ان كل شيء قد انتهى. شعرت بالألم والفراغ والحزن من فكرة انها لن تستطيع مطلقا العودة الى هناك.
ضاقت الشقة الصغيرة بها، وهي تعذبها من خلال الذكريات بالأفق الواسع والطبيعة التي فقدتها. شعرت فجأة باليأس والرغبة في الخروج، وضعت الرسالة في جيبها وخرجت بسرعة من الشقة. بدأت بالسير على غير هدى عبر الشارع، من دون ان تعلم الى اين تذهب، وغير مهتمة بذلك، فكل الذي تحتاجه هو ان تسير فقط.
كانت الشمس مشرقة والشوارع مليئة بالناس. بالكاد لاحظت دارسي ذلك. الاحساس المريع بالخدر قد تلاشى ليحل محله غضب شديد. هي غاضبة من كوبر لأنه تظاهر بحبها بينما كان كل ما عليه القيام به هو الانتظار، غاضبة من نفسها لأنها استمرت بالأمل حتى النهاية ومن دون ان تعلم كيف وصلت الى هناك، وجدت دارسي نفسها امام ابواب منتزه باترس. اول ما رأت كنغرو يراقبها من خلال الاسلاك والذي يحتوي

ايضاً على عدد من الحيوانات الصغيرة والطيور.
رأت اما تمسك بيد طفلتها الرائعة الجمال تشرح لها عن الكنغرو وعن المكان الذي تعيش فيه.
سألت الطفلة الصغيرة:«وما هي اوستراليا؟»
«انها مكان، عزيزتي. مكان بعيد جدا جداً من هنا.»
مكان مليء بالطبيعة الواسعة والاضواء الباهرة، بالصمت والهدوء والافق. ولم تجده مرة بعيدا جدا.
نظرت دارسي بشفقة الى الكنغرو وعمال المنتزه قد جلسوا على العشب، يقرأون الجرائد ويتناولون الطعام، متجاهلين الحمام الذي تجمع حولهم باحثا عن بقايا الطعام.
رأت مقعداً خالياً قرب البحيرة. جلست وقد اعياها الغضب.
على الفور اقترب سنجاب منها وأخذ يدور حول قدميها، متوقفا بين فترة واخرى ليتأكد ان لاحظت وجوده.
لم تلاحظ دارسي حتى محاولته بالتظاهر. كانت تحدق بالبحيرة وتتذكر الينبوع، حيث كان هناك ببغاوات وبجع بدلاً من البط والحمام، وأرض جافة مليئة بالغبار بدلا من الاعشاب الخضراء المعتنى بها هنا.
الاحساس بالوحدة والشوق سيطر عليها فانهمرت دموعها على خديها. حاولت دارسي ان تمسحها، لكن لم تتمكن. اقترب غريب منها في هذه اللحظة

بالذات وجلس على المقعد. ادارت وجهها بعيداً، وبحثت بيأس عن منديل.
ظهر منديل تحت انفها، وسمعت صوت كوبر يقول:«هيا، تناولي هذا.»
جمدت دارسي مكانها، هل تخيلت ذلك، ام ان هذا حقا صوت كوبر؟ ببطء شديد استدارت.
رأت كوبر جالسا قربها، ومازال يحمل المنديل. لم يكن يعتمر قبعة، لكنه يبدو تماما كما عرفته. عيناه، وجهه الوسيم كل ما اشتاقت اليه طوال الاسابيع السبعة الماضية. خافت ان تكون تتخيل وجوده، اغمضت عينيها بقوة وفتحتهما، مازال هنا يراقبها بتلك الملامح القلقة والقاسية.
همست:«كيف وصلت الى هنا؟» لم تكن مقتنعة بعد انه حقيقي.
«تبعتك. كنت في طريقي الى منزلك عندما رأيتك تسيرين في الاتجاه المقابل.» تابع كوبر يشرح لها عندما استمرت في التحديق به:«لم يكن يبدو عليك انك راغبة في التحدث مع اي كان، وبكل الاحوال لم اعتقد انه يمكننا التحدث بصراحة في الطريق، لذلك تبعتك الى هنا.»
«فهمت.» قالت دارسي ذلك، مع انها لم تفهم شيئاً. لكن هذا لا يهم. كم من الليالي امضتها وهي تحلم بما ستقوله له لو رأته من جديد؟ والان لا تستطيع التفكير في أي شيء لتقوله، كل ما تستطيع القيام به هو التحديق به وان تسمح لنفسها بأن

تصدق الحقيقة الرائعة والعجيبة بأنه هنا اخيراً.
قال:«خذي.» مقدما لها المنديل مرة ثانية. هذه المرة اخذته ومسحت به دموعها. سألها:«لماذا كنت تبكين؟ الم تحصلي على الدور؟»
«أي دور؟»
«الدور الرئيسي الذي عدت لأجل تمثيله.»
نظرت دارسي الى البحيرة. انها ليست ببحيرة، بل هي بركة كبيرة فقط. قالت بهدوء:«لم يكن هناك اي دور رئيسي.» شعرت دارسي اكثر مما رأت ان التوتر قد غادره.
قال:«كان مجرد عذر كي تغادري؟»
«نعم.»
بدأ السنجاب يحاول القيام بدوره مع كوبر، لكنه لم ينجح معه كما حدث مع دارسي، والتي حاولت ان تستوعب حقيقة ظهور كوبر المفاجيء بعد مرور سبعة اسابيع مريرة.
انفجرت قائلة وهي تستدير لتواجهه:«لماذا اتيت؟ لقد حصلت على ما كنت تريده دائما.»
«لا، لم افعل.» هز كوبر رأسه وتابع:«ليس بعد.»
«لست بحاجة لكي تقلق. وصلتني رسالة من مكتب المحاماة اليوم.» اخرجت دارسي المغلف المطوي من جيبها وقدمته له بغضب:«اقرأ هذا ان كنت لا تصدقني. لقد تم تحويل العقد، وهكذا اصبحت بندابورا كلها لك.»
قال كوبر متجاهلا المغلف الذي وضعته امامه:«اعرف

ذلك، اتصلت بالمحامي بنفسي هذا الصباح لأتأكد.»
«اعتقد لم يكن باستطاعتك الانتظار!»
قال :«لا، لم استطع. لكن هل تعرفين لماذا؟»
قالت بمرارة:«يمكنني ان احزر بسهولة.»
قال كوبر بصوت هادىء:
«ستكونين مخطئة، دارسي، هل تريدين ان تعرفي السبب الحقيقي لماذا كنت فاقد الصبر لأعلم ان بندابورا اصبحت كلها لي؟»
مسحت دارسي عينيها بالمنديل:«حسناً، قل لي لماذا؟»
«لأنني كنت اعلم قبل حدوث ذلك لن تصدقي مطلقاً انك انت هي كل ما اريده.»
ساد صمت طويل بينهما. اخفضت دارسي المنديل، وهمست:«هل يمكنك ان تعيد ما قلته؟»
قال كوبر بنعومة:«لا اريد بندابورا ان كنت لا استطيع الحصول عليك، دارسي. لم ارد مطلقا ارضك. اردت فقط ان تبقي معي في بندابورا.»
بدأت عينا دارسي تلمعان بقوة وفرح، سألت بصوت عميق:«انت حقا تحبني؟»
مرر اصابعه في شعرها الناعم، قال:«دارسي، كيف يمكنك ان تشكي بذلك؟» وضمها اليه بقوة.
تخلى السنجاب عن مضايقتها وذهب ليحاول التودد الى فتاتين تجلسان على المقعد المجاور واللتين كانتا تراقبان ما يجري بحسد.
تمتم كوبر:«والان هل تصدقين انني احبك؟»

تنهدت دارسي وقالت:«آه، اجل.»
«الن تقولي لي انك تحبينني ايضا؟»
«لكنك تعرف ذلك.»
سألها:«وكيف لي ان اعلم عندما قلت لي انك تريدين العودة الى بلادك لتصبحي ممثلة ثانية؟»
«آه، كوبر، هل يمكنك ان تسامحني على غبائي؟» ودفنت وجهها في كتفه وتابعت:«كنت مرتبكة جدا ويائسة. عندما وجدت الرسالة من محامي العم بيل، لم اعرف بما افكر. لم استطع تحمل فكرة انه يمكن ان تكون انت، لكنها كانت تتحدث فقط عن شريك العم بيل، وحسب ما اعرفه انت كنت الشريك الوحيد لديه.»
قال كوبر، محاولا ان يكون جديا:«اعتقدت ان ميلاني اخبرتك عن والدها.»
«لقد فعلت، وقد شعرت براحة كبرى انه ربما يكون هو في النهاية، لكنها بدأت تخبرني كم انت مهتم فقط بالحصول على بندابورا، وبدأت اتذكر اشياء انت قلتها لي.» توقفت عن الكلام، الان هي بين ذراعيه لا تعلم كيف فكرت للحظة واحدة انه لا يحبها، تابعت مدافعة عن نفسها:«وانت لم تجعلني اشعر بحالة افضل من خلال تجاهلك لي طوال السهرة ومغازلة كل النساء اللواتي كن حولك.»
«حسنا، ان كنا سنتحدث عن المغازلة... ما الذي كنت تفعلينه طوال السهرة؟»
اعترفت دارسي، وهي تضع اصابعها في راحة يده:«كنت فقط اريدك ان تلاحظني، اردتك ان تأتي

الي وتقنعني انك تحبني لنفسي، لكن لم يبدُ انك تهتم لما افعله، حينها اعتقدت ان ميلاني على حق بما قالته في النهاية.»
قال كوبر:«كنت اشعر بالغيرة، كنت تتصرفين بطريقة غريبة وفكرت انك بدأت تسأمين من بندابورا، وعندما اظهرت كم تستمتعين بالحفلة بدا لي وكأنك تتذكرين نوع الحياة الذي كنت تعيشينها من قبل. لا اعتقد انني تفاجأت عندما قلت لي انك تريدين العودة الى بلادك. وعندما اتهمتني بالتهجم على بيل... حسنا، في تلك اللحظة كنت غاضبا جدا. وفكرت بأنني اريدك ان ترحلي ايضا.»
قالت بحزن وهدوء:«انني آسفة، كان عليّ ان اثق بك، لكنني كرهت كثيرا فكرة ان العم بيل قد اصيب بخيبة امل. هل كان ذلك والد ميلاني؟»
«لا، ريغ كولينز رجل شريف وصادق. ولم يدخل في شراكة مع بيل الا بعد زواج ميلاني وجاد، لذلك اي قصة اخبرتك بها عني في التودد اليها من اجل بندابورا هي مجرد اختلاق منها. بالطبع هي تعلم انني كنت اعمل على إعادة المنطقة الى العائلة في احد الايام، لكن تلك المعلومة كانت مشهورة في كل المنطقة. لم يتحدث بيل ووالدي مع بعضهما بسبب تلك الارض، وعندما احتاج للمال، قبل عرض ريغ بشراء نصف الارض بدلا مني، وعاش ما تبقى من عمره وهو نادم على ذلك. عمل هو وريغ بصورة جيدة طوال مدة شراكتهما، لكن بعد

مرور سنة او اكثر قدم ريغ حصته لجاد وميلاني. وهنا بدأت المشاكل. فكر جاد انه سيجد النفط في بندابورا. فلم يكن مهتما بالاستثمار في الارض، اراد ان يستنفذها، ولم يكن ليسمح لبيل ان يقف في طريقه. بالطبع يستطيع بيل الوقوف في وجهه، لكنه شعر بأنه اصبح عجوزا والخلاف الحالي انهكه. كان ذلك السبب الذي دفعه في الذهاب الى انكلترا. لم تعد بندابورا كما كان يتخيلها واعتقد انه فكر في التخلي نهائيا عن اعماله. لكن هناك شيئا ما قلته انت له جعله يقرر ان يعود وأن يقاتل لأجله.»

قالت دارسي متعجبة:«شيء ما قلته له؟»

«من الواضح انك كنت تخبرينه عن التمثيل. قلت له انه ليس بالعمل السهل، لكنك تعتقدين ان الحياة هي بالقيام بما نحبه لا ان نعيش بالندم على ما لم نفعله.» ابتسم كوبر لها وأبعد خصلة من الشعر عن وجهها وهو يتابع:«تأثر بيل كثيرا كيف انك تضعين قلبك كله في اي شيء تفعلينه. لقد ذكرته كم تعني له بندابورا، وعندما عاد الى اوستراليا ذهب لرؤيتي.»

«اعتقدت انه لم يكن يتحدث مع احد من عائلة اندرسون؟»

«لم يكن او انه لم يكن يتحدث مع والدي، بكل الاحوال. لا بد انه تنازل كثيرا ليأتي ويقول لي انه ارتكب خطأ بعدم قبوله عرضي. على الاقل هو يعلم انني سأهتم لبندابورا مثله ولن احول الارض الى حقول للنفط.»

«وكيف تمكنت من التخلص من جاد؟»

«مثل كل الاشرار، هو جبان من الداخل. ذهبت اليه ببساطة وقلت له إنني شريك لبيل وانه سيجدني شريكا صعبا جدا التعامل معه ان استمر على مشروعه. قدمت له سعرا مناسبا من اجل حصته واقترحت عليه ان يجرب حظه في البحث عن النفط في مكان آخر.»

«لا بد انك فعلت اكثر من ذلك.»

ابتسم كوبر وقال:«لنقل فقط انني تمكنت من اقناع جاد ان ذلك لمصلحته.»

فكرت دارسي ان جاد قام بخطوة حكيمة بموافقته على عرض كوبر.

«ألم يعارض ابدا؟»

«بل عارض، ولم ينس مطلقاً ما فعلته به والذي يعتقده نوعا من الاذلال، وهو لا يفوت فرصة ليثير المشاكل في وجهي ان استطاع. ولهذا السبب اقدم على دعوتك. كان بحاجة فقط لينظر اليك ليعلم بما اشعر به نحوك، ورغبته في ان ينتصر عليّ ما كانت لتقاوم.»

«لكن لماذا على ميلاني ان تكذب عليّ بشأنك؟ انت لم تسبب لها اي اذلال، وفي الواقع كان الامر معكوسا.»

رفع كتفيه وقال:«لا اعتقد ان ميلاني فكرت يوماً إنني قد انساها. كان من المفترض ان ابقى مغرما بها طوال حياتي. ولم تعجبها فكرة انني اغرمت بك. وهي

مصممة ان لا اكون لواحدة غيرها. اعتقدت انها عندما تقول لي انها ترغب في الانفصال عن جاد والزواج بي سأسقط على ركبتي من شدة الامتنان.»
تابع وهو يهز رأسه وكأنه مازال لا يصدق ما سمعه منها:«لم يعجبها مطلقا عندما اخبرتها بالتحديد ما هو رأيي بعرضها.»
تذكرت دارسي المشهد الذي رأته في الحفلة، وكيف تبدلت ملامح وجه ميلاني وهي تبتعد عن كوبر. قالت:«انت تقصد انها ارادت اقناعي بالرحيل لتتمكن من الحصول عليك من جديد؟»
«في الحقيقة ميلاني لا تقبل اي منافسة. كانت لتشعر بالغيرة منك حتى ولو لم يكن لك اي علاقة بي، فقط بسبب ما تبدين عليه.»
قالت دارسي متفاجئة:«لا استطيع تصور ان ميلاني تشعر بالغيرة من احد، خصوصا مني.»
ابتسم كوبر ولمس خدها باصبعه:«قد تكون ملامحها جميلة، لكنها باردة وعديمة الشخصية. علمت ان كنت اغرمت بفتاة مختلفة جدا عنها فهذا يعني انني لم اكن احبها ابدا، وهذا ما لم يعجبها. ليس من العجب ان كليهما عمل كل ما في وسعه لإثارة المشاكل لنا. ميلاني لا تريدك ان تصبحي زوجتي، وجاد لا يريدني ان استقر في بندابورا.»
قالت دارسي وعيناها تلمعان بشدة:«يبدو ان كليهما سيصاب بخيبة امل، اليس كذلك؟»
سأل كوبر وعيناه تلمعان من الحب:«هل هذا يعني

انك ستتزوجين بي وتعودين معي الى بندابورا؟»
«حاول ان تمنعني. اتساءل ان كان هذا ما فكر فيه العم بيل عندما تمنى ان ازور بندابورا، واعتقد انني سأعجب بك.»
قال كوبر وهو يضحك:«لا يمكنني القول انه لم يحاول ان يقنعني بك. كنت اسأم من سماعه يتحدث عنك. لقد اتفقنا ان يبقى بيل في بندابورا وان يدير الاعمال هناك كما يشاء، لكنني كنت معتادا على زيارته والتحدث معه في بعض الاحيان. كنت ارغب في التحدث عن الماشية، لكنه كان يريد التحدث فقط عن تلك الفتاة الانكليزية والتي كنت اعتقد انها لا تحتمل. ما كنت لأفهم كيف ان رجلا خبيرا مثل بيل قد يعجب بك، وبعد ذلك اتيت...» ابتسم الى عينيها المشرقتين وتابع:«انت تعرفين الباقي، نظرت نظرة واحدة الى هاتين العينين الزرقاوين الجميلتين وأصبحت ضائعا.»
قالت بفرح:«على الاقل نحن نعلم انه كان ليفرح لنا.»
مدّ كوبر يده الى جيبه وقال:«اعتقد كان ليفرح ان يراك تلبسين هذا.» وفتح يده على خاتم العم بيل الذي اشتراه لفيولت. عمل كوبر على تنظيفه، فلمعت حبوب الماس تحت اشعة الشمس. قال:«احضرته معي في حال... كما وانه لك، لكنني اعتقدت انك قد تحبين ارتدائه، طالما ان بيل هو من جمعنا معا.»
توقف عن الكلام ونظر الى وجهها:«يمكنني شراء خاتم لك ان كنت تفضلين.»

هزت دارسي رأسها وقالت:«لا، افضل ان ارتدي هذا، من اجل العم بيل. يمكنك ان تشتري لي خاتم الزفاف.» ومدت يدها ليضع الخاتم في اصبعها.
قال وهو يعانقها:«وفرن جديد.»
تنهدت دارسي من الفرح واتكأت على كتفه، حركت يدها لترى لمعان الخاتم.
قالت:«اتمنى لو اننا لم نضيع كل ذلك الوقت، انت لا تعرف كم كنت يائسة.»
«وأنا ايضا. ماذا تعتقدين كيف كان شعوري عندما عدت الى المنزل ووجدت انك رحلت؟ كان المكان باردا وصامتا. اعتدت الجلوس في الشرفة واتخيلك قربي... كنت افكر انني اسمع ضحكتك، او اراك من زاوية عيني، ثم اتذكر انك لست هناك.»
«كان الامر مطابقا لما شعرت به، لماذا لم تأت قبل الآن؟ الم تصلك رسالتي؟»
«بالطبع وقد كادت تتمزق من كثرة ما قرأتها. كنت افكر في الصعود الى الطائرة في كل حين، لكنك لم تقولي انك تحبينني. لذلك قررت الانتظار حتى تنتقل حصتك لي وهكذا لن تفكري بأنني اريدك لأي شيء آخر غير نفسك. اعتقدت ان هذا ايضا سيعطيك الفرصة لتقرري ما الذي تريدينه فعلا. ان حصلت على الدور الذي اتيت من اجله، فقد تقررين التركيز على عملك. كنت دائما اعلم ان ليس هناك ما اقدمه لك بالمقارنة مع الحياة التي تعيشينها هنا، وكنت فقط أمل انك قد تقررين انك

تريدينني وتريدين العيش في بندابورا في النهاية.»
«لقد قررت ذلك منذ وقت طويل. الان فهمت لماذا قلت انه ليس علينا الزواج على الفور لكن الآن اعتقد لا داع للانتظار فترة اطول، اليس كذلك؟»
وافق كوبر قائلا:«لا، اعتقد ان كلينا عانى بما فيه الكفاية لاتخاذ القرار المناسب، والان بعد ان حصلت عليك، لن ادعك ترحلين ثانية.»
قالت تمازحه:«وانت لن تمانع بالحصول على زوجة عديمة الفائدة.» وتذكر كم كان قليل الاهتمام بها عندما رآها للمرة الاولى.
بدا كوبر غاضبا:«من قال انك عديمة الفائدة؟ لا احد يحرق البفتاك مثلك. وجميعنا نفتقد لتلك النكهة المميزة من الفحم.» لمعت عيناه وهو يتابع:«انت لست عديمة الفائدة، دارسي. ولم تكوني كذلك مطلقا. لقد حولت المزرعة الى بيت حقيقي، وقد جعلتني سعيدا. لا شيء اكثر اهمية من ذلك.»
«هل انت متأكدة انك لا تريدني ان اتعلم الطهي؟»
«لا، لا اريدك ان تتغيري مطلقا.» ثم اقترب منها ضاحكا وعلق قائلا:«ان تعلمت كيف تطهين فقد اتعلم كيف اعيش مع عواطفي مثل سبستيان.»
ضحكت دارسي وقالت:«احب عواطفك تماما كما هي.»
قال كوبر وهو يضمها اليه:«وماذا عن التمثيل؟ الدور الوحيد الذي استطيع تقديمه اليك في حياتي هو ان تكوني شريكة لي وزوجة.»

تظاهرت وكأنها تفكر في الامر:«وكم ستدوم عملية الانتاج؟»

قال وهو يبتسم:«الى الابد.»

سألته:«وهل سأحظى بالدور الرئيسي.»

«بالطبع.»

تنهدت دارسي بسعادة وقالت:«يبدو لي انه الدور الافضل لي.»

تمت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة